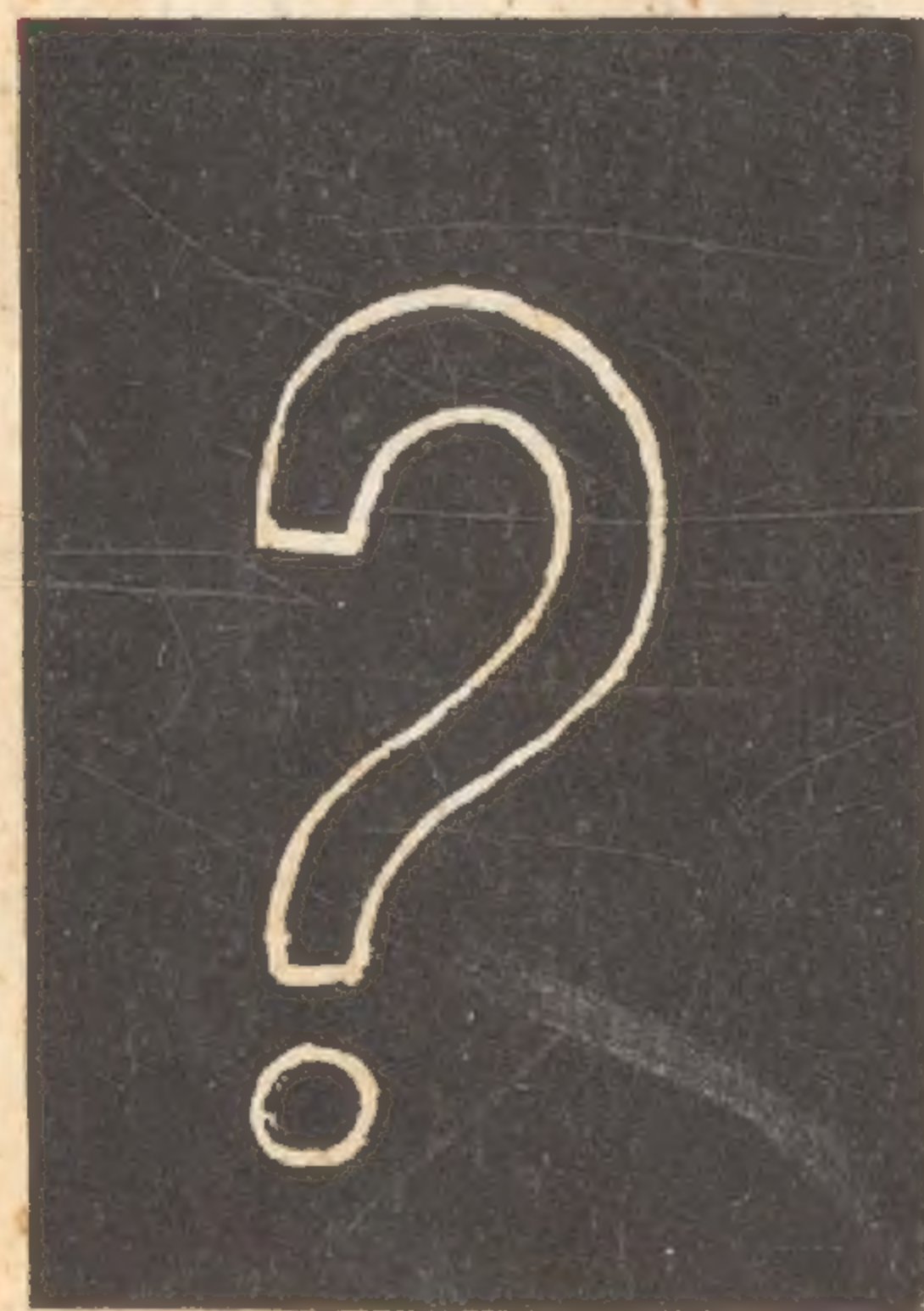
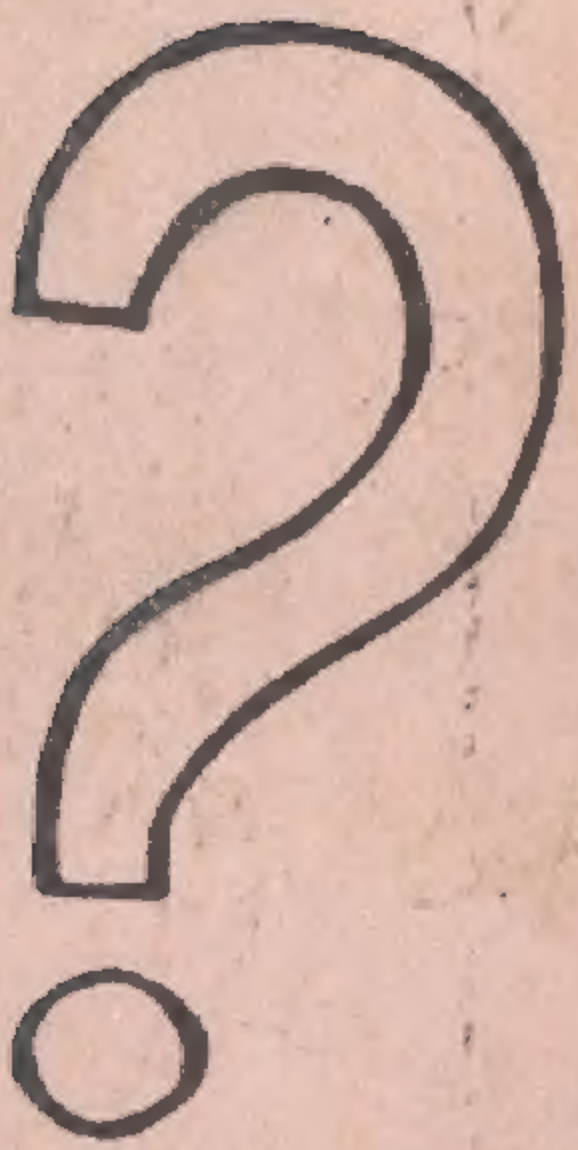


ابر القيم البعثي

كتاب اليوم

يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم



شخصيات عربية: مقابلة

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم

تصدر عن مؤسسة اخبار اليوم

العدد ١٩

المحرم ١٣٩٠ - ابريل (نيسان) ١٩٧٠

الإدارة : دار اخبار اليوم ٦ شارع الصحافة القاهرة

ن : ٧٧٧٧٧ (سبعة خطوط)

الاشتراكات

البريد العادى :

مليمج	
المجموعة الاولى :	١٠٠٠ ر
المجموعة الثانية :	١٥٠٠ ر
ج . ع . م . واتحاد البريد العربى	
باقى دول العالم	

البريد الجوى :

مليمج	
المجموعة الاولى :	٢٥٠ ر
المجموعة الثانية :	١٥٠٠ ر
المجموعة الثالثة :	٣٠٠٠ ر
المجموعة الرابعة :	٥٠٠٠ ر
المجموعة الخامسة :	٦٥٠٠ ر
(سوريا - لبنان - الاردن)	
(دول اتحاد البريد العربى)	
(دول أوروبا)	
(أمريكا الشمالية - الهند - دول جنوب أفريقيا)	
(أمريكا الجنوبية - اليابان)	

٧٧٧٧ شارع الصحافة بالقاهرة - تليفون : ٧٧٨٦٠

إهداء ٢٠٠٨

الأستاذ / محمد عادل محسن فهمي
جمهورية مصر العربية



يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم

شخصيات عربية معاصرة

بقلم

ابراهيم البعشي

رسم العلاقات الثنائية بين
————— ● —————

المقدمة

الأرض العربية غنية والحمد لله ، لا بالبترول والمعادن
والمحاصيل الزراعية والآثار فقط ، وإنما هي أيضا غنية بالنساء
والرجال الموهوبين المجتهدين الذين قدموا ويقدمون للإنسانية
والأمة العربية خدمات رائعة في مختلف الميادين .

ولكن قلة منهم فقط مع الأسف شقت أسماؤهم طريقها على
نطاق واسع الى أسماع وقلوب أبناء الأمة العربية مثل الاساتذة
الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وأم كلثوم
ومحمد عبد الوهاب .

عبد الرزاق نوفل الكاتب الإسلامى الذى ربط بين الدين
والعلم الحديث ، الإنسان العربى الذى تدرس كتبه فى جامعة
جوجوكرتا باندونيسيا والذى تطلب كتبه من وزارة التعليم
العالى فى الجمهورية العربية المتحدة لترجمتها فى تركيا وماليزيا
والفلبين وألمانيا وغيرها ..

عبد الرزاق نوفل .. ماذا يعرف عنه المواطن العربى ؟
المهندس ابراهيم زكى قناوى .. الرجل الذى شارك فى بناء
كل القناطر والسدود طوال نصف قرن وأصبح الخبير الاول فى
مشاكل الري والصرف فى الأرض العربية كلها ..

حافظ جميل شاعر العراق الكبير الذى يعتبر امتدادا رائعا
لشاعر النيل حافظ ابراهيم ..

الدكتور أحمد رياض تركى .. الدكتور عبد الكريم خليفة .
الدكتور محيى الدين صابر . السيد محمد الفاسى . الفاضل بن
عاشور . منجى الشاملى . ميخائيل نعيمة . الشيخ أحمد
حسن الباقورى . الدكتور سامى الدروبي . الدكتور ابراهيم

هلمى عيد الرحمن • محمود المسعدى • المهندس الدكتور عزت
سلامة • عثمان الكعاك • عبد الحميد جودة السحار • الدكتور
لويس عوض • أنيس منصور • محمد القبانجي • المهندس عثمان
أحمد عثمان • الشيخ عبد الله العلايلي • صالح جودت •
الدكتور عبد المحسن سليمان • محمد أحمد محبوب • محمد
عبد المنعم أبو بئينة • أنطون غطاس كرم • الدكتور صادق
النهيوم • الدكتورة بنت الشاطيء • الشيخ حسن خالد • الإنبا
هنودة • فائق حسن • محمد عبد المنعم رخا • زكى طليمات •
الدكتور أحمد فخري • الدكتور سيد كريم • امين نخلة • الشيخ
محمد البنا • أحمد الحضرائى • سامى الكيالى • جلال الدين
النقاش • خالد محمد خالد • عبد الكريم غلاب • محمد
الفيتورى • وغيرهم • وغيرهم •

لقد تعودنا أن نكرم الناس بعد وفاتهم وأن تكتشف أمجادهم
ونحن نرثيهم • فلماذا لا نكرمهم فى حياتهم ؟

هذه الدراسة التى أقدمها فى هذا الكتاب - وفى الكتب
التالية - يهمنى أن أوضح أنها :

● ليست معالجة لأمور شخصية ، فحياة كل من كتبت عنه
أو اعتزم الكتابة عنه تعتبر دوريا يحسن أن يقتدى بها شباب
الجيل الحالى والاجيال القادمة •

● ليست رأيا خاصا لى فى كل منهم ، فكل منهم له ميزاته
ومفآخره ، وكل منهم له عيوبه وأخطآؤه ، فلا يوجد انسان
يمكن أن يكون معصوما من الخطأ • ولكن الصورة التى أقدمها
هى الصورة المشرفة لهم • النواحي التى افادتنا سواء على
المستوى العالمى أو العربى •

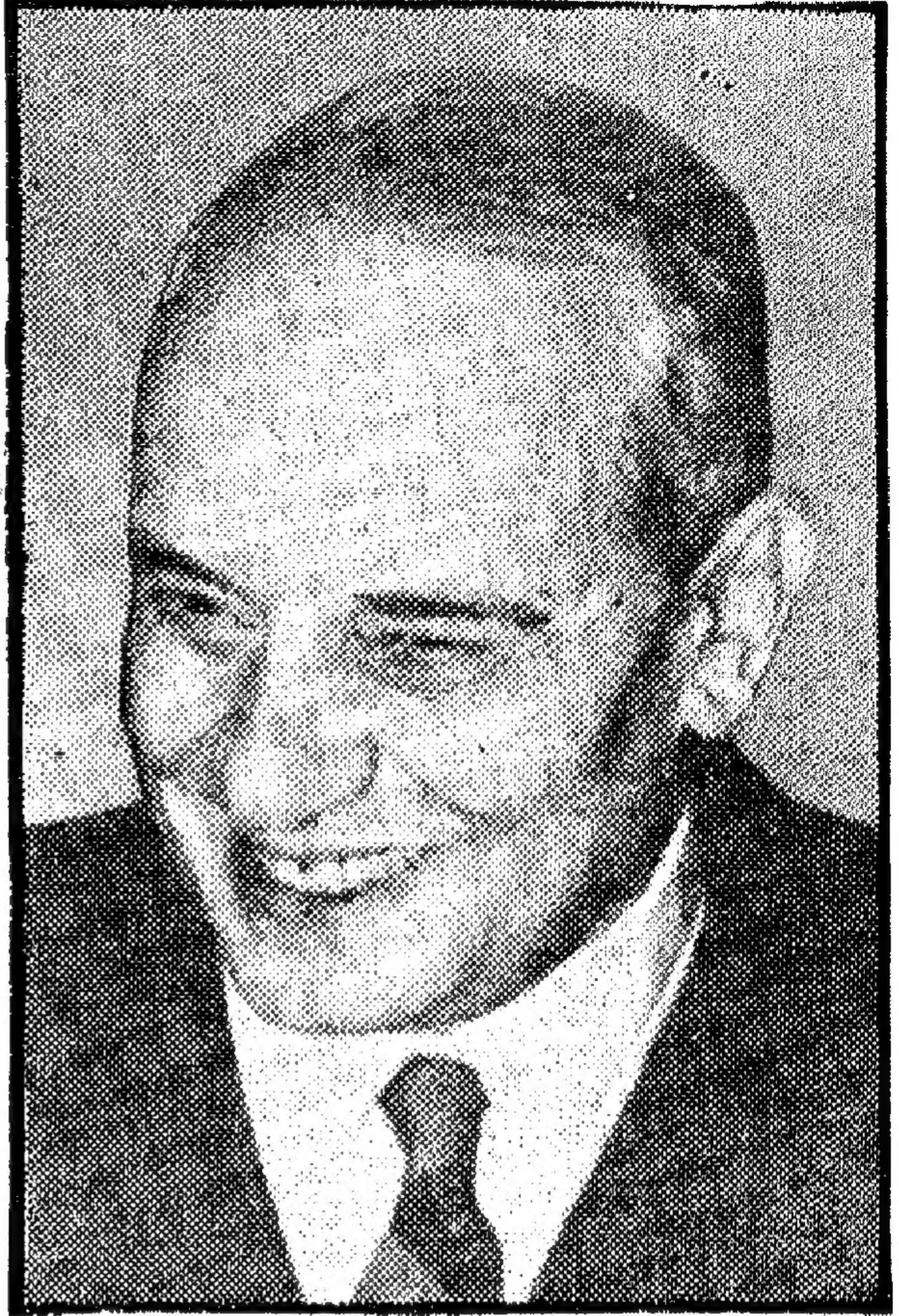
وإذا كتبت عن شخصية عربية تشغل مركزا رسميا فى أى
بلد عربى ، فأرجو ألا يتصور أحد أننى أكتب عن هذه الشخصية
للمنصب الذى تشغله ، فالمناصب الى زوال •

ولا شك أنه كان بوى أن أقدم هذه الدراسة عن جميع
الشخصيات العربية المعاصرة فى كتاب واحد لولا كثرة عددهم
وضخامة أعمالهم من ناحية ، وعدم لقائى بعد بالكثيرين منهم
معن لم أسعد بزيارة بلادهم حتى الآن •

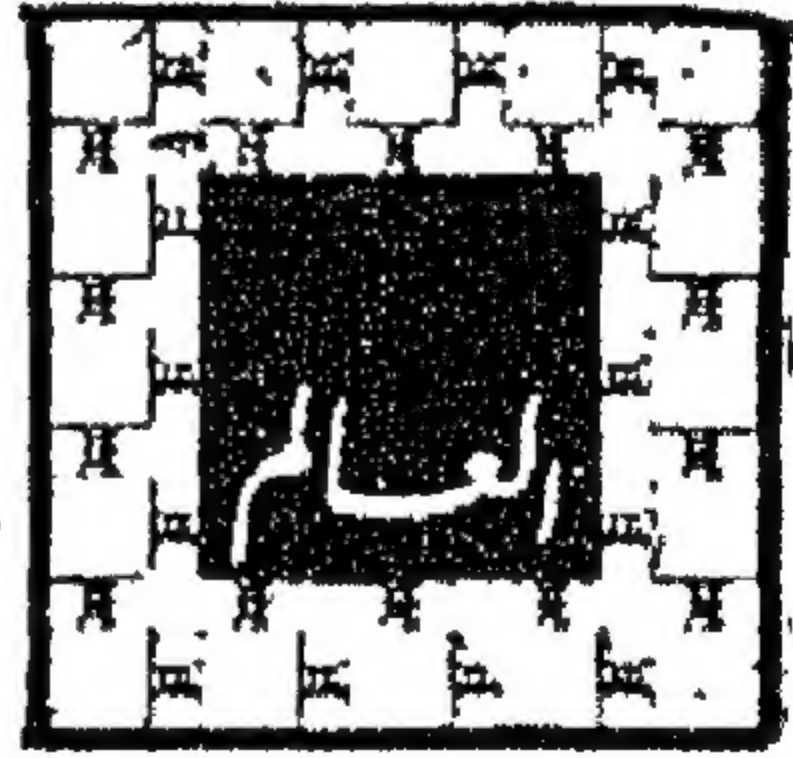
بقى أن أقول أن الأمة العربية وإن كانت تمر بأقسى محنة
فى تاريخها الحديث ، فإن الأمل كبير فى الخلاص مهما اشتد
الظلام مادامت الأرض العربية غنية - ليست فقط بالبتروىل
والمعادن - وإنما أيضا بالنساء والرجال •

ابراهيم البعثى

دكتور أحمد رياض تركي



الكبير الذي اختارته ثلاث من أكبر
أكاديميات العلوم في العالم عضوا بها .
الدكتور أحمد رياض تركي الذي احتير
أول وزير للبحث العلمي في مصر ،
والذي شغل أعلى المناصب العلمية بها .
الرجل الذي تخرج على يديه مئات بل
ألف من المصريين وأشقائهم العرب
الذين يعملون في حقل العلوم في



المؤسسات والجامعات العربية ومن أثروا الهجرة للعمل في
جامعات أوروبا وأمريكا . .

المسطر الأول من حياته سجلته دفاتر المواليد في طنطا
عام ١٩٠٢ .

الوالد كان مزارعا متوسط الحال من قرية ميت غزال .

والقرية تبعد عن طنطا تسعة كيلو مترات ، ولهذا كان الوالد يتردد على طنطا كثيرا فى اوقات فراغه أو لاعمال تتعلق بزراعة أرضه . . وهناك تعرف على أسرة لها سمعتها الطيبة واختار احدى بناتها زوجة ثانية له . . فالوالد كان متزوجا وله اولاد فى قريته ميت غزال . ولهذا اتفق مع أسرة زوجته الثانية على أن يعد لها بيت الزوجية فى طنطا .

وفى أقل من ثمانى سنوات رزق من زوجته الثانية بثلاثة صبيان وبنت . . وكان ترتيب أحمد رياض تركى بينهم الثانى .

وفجأة - وعندما بلغ أحمد السادسة من عمره - توفى والده . ولكن الأم عوضته وأشقائه عن وفاة أبيهم فى هذه السن المبكرة . قررت أن تتفرغ لتربيتهم . رفضت الزواج رغم صغر سنها .

وبدأت عيناه تتفتحان يوما بعد يوم على الجو الذى يعيش فيه مع أمه وإخوته . . كانت والدته من أسرة خليفة السيد البدوى ، ولهذا كانت الأسرة محافظة متدينة . . ولكن التعليم فى الأسرة لم يكن يزيد على حفظ القرآن ودراسة التفسير وبعض تاريخ الأئمة وأرائهم .

وآثرت الأم أن تدفع بأولادها الى المدارس ليتسلحوا بالعلم جنبا الى جنب مع الدين .

وفى المرحلة الابتدائية كان أحمد رياض تركى تلميذا عاديا ، بل انه رسب فى امتحان الشهادة الابتدائية

وفى المرحلة الثانوية تحسن مستواه فى الدراسة رغم أنه كان قد بدأ يتابع الحركات الوطنية مع غيره من الشباب ، كانوا يعجبون بما يكتبه عبد العزيز جاويز ، وكانوا يلتهمون كتب الزعيم مصطفى كامل ويبدلون جهدا كبيرا للحصول عليها بعد أن صدرت الاوامر بتحريم تداولها .

وكان أحمد رياض تركى يتميز عن زملائه فى الدراسة بميل خاص نحو متابعة المناقشات التى كانت تدور بين فريد وجدى وشبلى شميل حول الانتقادات الادبية المعاصرة . ولم يكن يتوقف عند هذا الحد ، بل انه كان يلجأ الى مكتبة بلدية طنطا ليقرا الكتب العلمية والادبية .

وهكذا يمكن أن نقول أنه كان يثقف نفسه بنفسه . .

وهكذا - عندما حصل على البكالوريا عام ١٩١٩ كان قد حصل على ثقافة لا بأس بها فى العلوم والادب والدين .

ولكن الى أين يتجه فى تعليمه الجامعى ؟

كان مجموع درجاته فى البكالوريا عاليا ، ولهذا تقدم الى كلية الطب كما يفعل كل المتفوقين فى البكالوريا .

ولكنه بعد شهر وجد نفسه يواجه وضعاً مثيراً لا ترتضيه نفسه التى تنوب رقة .

رأى نفسه ملزماً بدخول غرف التشريح ورؤية الجثث أو بعض اجزائها ، بل انه وجد أن الدراسة تحتم عليه أن يلمسها ويجوئ بمبضع الجراح فيها ، كما كان عليه أن يأخذ أجزاء منها الى منزله

وحاول صادقاً أن يقنع نفسه بأن هذا شئ طبيعى وضرورى . ولكنه بعد ترده على غرفة التشريح بضلع مرات أيقن أن من المستحيل عليه أن يواصل دراسة الطب .

وكانت أحداث ثورة سنة ١٩١٩ مستمرة ، وكانت كلية الطب - كغيرها من طوائف وفئات الشعب - تشارك مشاركة ايجابية فى الثورة ، ولهذا صدرت الاوامر بتعطيل الدراسة فى الكلية قبل الامتحان بشهرين تقريبا .

فى هذه الفترة كان الطالب أحمد رياض تركى - كبيره من شباب مصر - متحمساً لالمانيا رغم هزيمتها فى الحرب العظمى الاولى ، كان معجباً بهندنبرج ، وبمحاولة ألمانيا ضرب بريطانيا العظمى وحلفائها ، كان متحمساً لاجبا فى ألمانيا بقدر ما كان يكرها فى الانجليز والاستعمار .

وكانت السلطات البريطانية لا تسمح للطلبة المصريين بالدراسة فى ألمانيا ، ولكن هذا لم يفت فى عضد أحمد رياض تركى وزميل له ..

لقد استخرج كل منهما جواز سفره على أنه تاجر بمعاونة من الدكتور محجوب ثابت والاستاذ فريد وجدى .

وسافرا بالبحر الى تريستا ثم ركبا القطار قاصدين ألمانيا رغم أنهما كانا يجهلان اللغة الألمانية جهلاً تاماً . ولكن القدر ساق اليهما فى عربة القطار ممثلة ألمانية تعرف الانجليزية ووكيل أعمالهما ومدرس ألماني بالمدارس الثانوية كان قد وقع فى أسر

الحلفاء ثم أفرج عنه • وفى رحلة عودته بالقطار أشفق على الطالبين المصريين فذلل لهما مشكلة المسكن وعاونهما حتى التحقا بكلية العلوم فى جامعة ميونيخ •

وكانت للمدرس الالماني نصيحة وعده أحمد رياض تركى بالأخذ بها ، وهى أن يبتعد عن العرب والمصريين ستة أشهر حتى يتقن اللغة الالمانية أولا ، ثم يختلط بمن يشاء •

احترم وعده للمدرس الالماني ، وفعلأ أتقن اللغة الالمانية بسرعة مما ساعده على أن يحصل على البكالوريوس ثم الدكتوراه فى الكيمياء غير العضوية بعد ست سنوات تقريبا •

وفى أواخر عام ١٩٢٨ كان فعلا قد أصبح حاملا للدكتوراه ولكنه لم يكن قد استقر على رأى بشأن مستقبل حياته •
وقرر أن يعود الى بلده ليبدأ حياته العملية بها •

وأحاله الى رئيس القسم - وكان انجليزيا - فدهش لهذا الشاب الذى يتقدم لهذه الوظيفة بدون وساطة أحد الكبراء أو الوزراء ، وبعد أيام استدعاه رئيس القسم الانجليزى وسأله قائلا :

- التدريس هنا اللغة الاساسية فيه هى الانجليزية فهل أنت مستعد للسفر بضعة شهور الى انجلترا على نفقتك لتحسن لغتك الانجليزية ؟ •

ووافق الدكتور أحمد رياض تركى • •

كان واضحا أن رئيس القسم الانجليزى حريص على أن يزيل من نفسه صورة الانبهار والاعجاب بألمانيا وأن يجعله يرى كيف أن انجلترا لا تقل تفوقا عنها •

وكانت هناك امرأة أخرى قد ظهرت فى حياته أثناء مرحلة الدراسة • كان قد تزوج من المانية شابة أصبحت على مدى السنين - وحتى اليوم - أكبر سند له فى تنظيم وقته وإتاحة الهدوء له وتوفير كل ما يلزم العالم للدرس والبحث •

ولكن هل انتهت العقبات فى حياته ؟

أبدا • • لقد ذاق حلاوة البحث والدراسة فى المعامل المضخمة المتوافرة فى الجامعات الاوربية ، ولكنه عندما عاد وجد جامعة القاهرة - الجامعة المصرية وقتئذ - تفتقر الى الكثير مما يلزم

الباحث أو المدرس • ولكنه لم ييأس، فقد دأب على التنقيب والتفتيش عن أحسن طرق التدريس والبحث مع ضالة وتواضع الأجهزة الموجودة في الكلية •

وذاق مرارة التجمد في درجة واحدة ، ويكفى أنه بقي ١٤ عاما في وظيفة مدرس ، كان الانجليز يفضلون الحاصل على الدكتوراه من انجلترا • • وهكذا أصبحت دراسته في ألمانيا سببا في عذابه، ولكنه لم ييأس ولم يهرب ، بل واصل التفرغ للبحث والعمل • كانت الصعوبات والملاحقات تدفعه الى المزيد من العمل • كان حريصا على أن يثبت وجوده ، وأن يساهم في خلق وتربية جيل جديد من الباحثين والعلماء المصريين والعرب •

وبعد عام ١٩٤٨ تقريبا أصبحت جامعة القاهرة في أيدي المصريين ، وقع عليه الاختيار عميدا لكلية العلوم عام ١٩٥٢ •

وبعد عام تقريبا اختير مديرا للمركز القومي للبحوث • ثم توالى الوظائف العامة التي شغلها ولكنه منذ ذلك الحين كان دائما يعمل أستاذا غير متفرغ في كلية العلوم • ولهذا فهو لم يترك كلية علوم القاهرة منذ عين بها معيدا في عام ١٩٢٨ حتى اليوم •

- عمل عميدا للدراسات العليا في الجامعة
- وكان أول وزير للبحث العلمي
- ثم رئيسا للمجلس الاعلى للبحث العلمي

وغير ذلك من أكبر المراكز العلمية • • ولكنه على مدى ٤٢ سنة وهو يلقي المحاضرات في الجامعة بانتظام •

وكان ميدانه دائما الذي ينبغ فيه هو الكيمياء الكهربائية ، وهو علم هام يلعب دورا كبيرا في حياة الشعوب الآن وتستخدمه الدول الكبرى بذكاء • علم يتعلق بظواهر المصدا والمعادن والفلزات • • الحديد والصلب والنحاس والنيكل والفضة •

والكيمياء الكهربائية لها مدرسة قوية على المستوى العالمي • والدكتور أحمد رياض تركي يعتبر رائد هذه المدرسة في الوطن العربي كله •

ويقول عن تلاميذه بكل تواضع العالم الجليل :

● كثيرون من تلاميذي فيهم من يبذلني ويتفوق على ولكنهم لا يجدون من يتيح لهم الفرصة •

● كثير من الاختراعات والمكتشفات العلمية التي تفخر بها أوروبا وأمريكا وراءها علماء عرب يعيشون هناك بأجسادهم وقلوبهم هنا • ومنهم من هاجر حبسا في البحث العلمي قبل حبه للمال •

● المركز القومي للبحوث أتاح الفرصة لأبناء الاقطار العربية ووفر للأمة العربية قاعدة علمية عريضة لو تجمعت ونظمت لأمكن الاستفادة منها فوائد كبرى تجعلنا نساهم مساهمة عربية فعالة في التقدم الحضارى •

● التعليم العالى وحده لا يكفى لنهضة العرب ، ولكى نقفز الى الامام ونلحق بركب الحضارة يجب أن نهتم كثيرا ونرصد الاموال اللازمة للبحث العلمى •

ان الدكتور أحمد رياض تركى الذى أصبح رائدا من رواد العلم الحديث فى المنطقة العربية تعترف به ويعلمه ويتفوقه جامعات وأكاديميات العالم •

فهو عضو بأكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفيتى •

و عضو فى أكاديمية العلوم فى ليوبولينا •

كما أنه عضو فى أقدم أكاديميات ألمانيا وهى أكاديمية هلا •

والأكاديمية الاخيرة نصفها المان ونصفها من خارج ألمانيا •• ولهذا يكون اختيار الاجانب فى عضويتها دقيقا وصعبا •

وتمضى السنوات والعالم الكبير يعمل فى صمت •

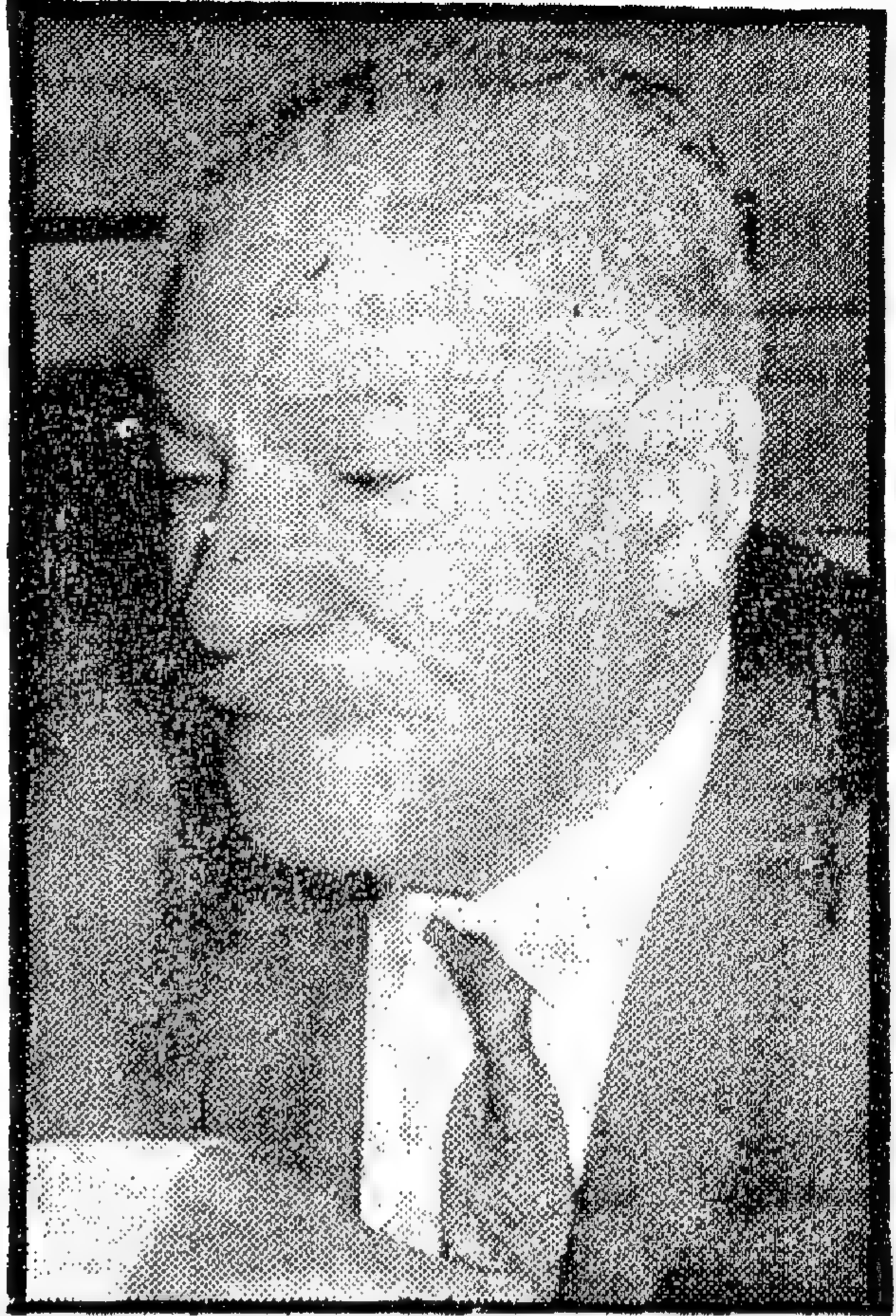
سعيد بتلاميذه فى مختلف أنحاء العالم، ويحرص على الاجتماع دائما بهم •

فخور لا بالمراكز الرسمية التى شغلها ولكن بلقب واحد هو: الباحث أحمد رياض تركى •

يتابع فى شغف نحو مائتى صنف من الصبار لا مثيل لها فى أكبر حدائق العالم زرعها فى حديقة منزله بمصر الجديدة •

أما ولده الوحيد الدكتور عادل فقد نجح فيما لم ينجح فيه الوالد •• درس الطب وصمد لناظر الجثث فى غرف التشريح وان كان قد أثر التخصص فى الطب المهنى •• طب العمال ••

مهندس ابراهيم زكى قناوى

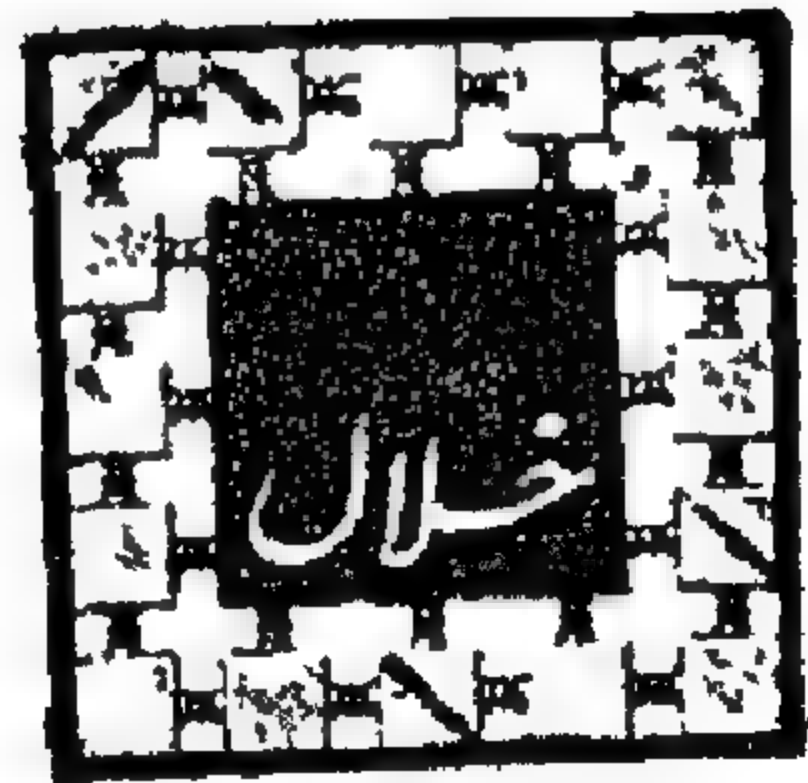


السنوات العشر الماضية التقيت به أكثر من عشرين مرة كانت كلها أما فى مكتب متواضع جنوب خزان اسوان ، وأما فى موقع من مواقع العمل فى السد العالى .

وكان موعد كل لقاء من هذه اللقاءات ثابتا دائما لا يتغير هو . . السادسة صباحا . هذا التفكير فى العمل لم يكن

فقط بسبب ضغط العمل فى السد العالى خلال الاعوام الاخيرة ، إنما هو عادة صاحبه والتزم بها المهندس ابراهيم زكى قناوى منذ فتح عينيه على الدنيا فى بداية القرن العشرين .

وحتى بعد أن أصبح وزيرا للرى فى الجمهورية العربية المتحدة ظل حريصا على أن يستيقظ فى الخامسة صباح كل يوم ، ولما



كان لا يستطيع الذهاب الى مكتبه في وزارة الري قبل الموعد الرسمي للعمل ، فانه يقضى الفترة بين السادسة صباحا والثامنة الا ربع في دراسة التقارير واعداد المذكرات .

وفي الثامنة تماما يدخل مكتبه بالوزارة قبل كثير من الموظفين . ويتمنى المهندس ابراهيم زكى قناوى الذى بلغ السابعة والستين من عمره أن يستيقظ ملايين العرب في الخامسة صباحا وأن يبدأوا عملهم في السادسة .. أو السابعة على الاكثر .

والعادات لا تورث وانما تكتسب ، فكيف اكتسب هذه العادة ؟ لكى نجيب على هذا السؤال يحسن أن نعود الى شريط ذكرياته .

● واللقطة الاولى في شريط ذكرياته تبدو مهزوزة غير واضحة .. في شبين الكوم حيث ولد ، وحيث كان والده يعمل « باشكاتب » مديرية المنوفية .

● واللقطة الثانية أكثر وضوحا .. في أسيوط .
الوالد أصبح وكيلًا للمديرية ..

الاسرة تقيم في منزل على النيل له حوش كبير في ركن منه حظيرة بها «دوكار» بحصانين .. لم تكن مصر قد عرفت المرسيدس أو السيارة نصر .. ولذلك كان الدوكار والحصان أرقى وسائل الانتقال فما بالك بالدوكار مع حصانين ؟

والأسرة كانت كبيرة العدد : خمسة صبيان وثلاث بنات .
وترتيب ابراهيم بينهم الخامس .

والوالد يستيقظ مبكرا في الصباح قبل أن « يهجم » الحر ليكتب التقارير بخط جميل ، فلم تكن الآلة الكاتبة قد عرفت بعد .

وتستيقظ الاسرة كلها مبكرة أسوة بالوالد : البعض يلبي طلباته والبعض يطلب من الوالد ما يحتاج اليه قبل أن ينشغل بالعمل وأصبحت مغادرة الفراش في الخامسة صباحا عادة عند ابراهيم زكى قناوى منذ طفولته .

● واللقطة الثالثة في شريط ذكرياته اليمية .. وكئيبة .

أن لحظات وأيام السعادة والطفولة المرحية لم تدم طويلا .. فقد توفي الأب فجأة .. ورغم أن ابراهيم كان في السادسة والنصف

من عمره الا أنه لم ينس هذا اليوم أو على الاصح هذه الليلة ، فقد نقل جثمان الأب بقطار الليل الى العاصمة • والمسافة بين أسيوط والقاهرة يقطعها الديزل اليوم فى ٦ ساعات ولكن - زمان - كان يقطعها القطار فى ليلة كاملة •

ويصرخ القطار فجأة فى الليل بين وقت وآخر وكأنه يشارك الاسرة أحزانها ، فيقشعر جسد الطفل ابراهيم ويلتصق بأخوته وأمه ثم ينكى كما يبكون ••

لم يكن يقدر وقتئذ مدى جسامه خسارته وخسارة الاسرة بوفاة الوالد ، ولكنه كان يخاف الليل والصغير والعويل والصرخات • كان المشهد قاسيا وطويلا تختلط فيه الآهات والدموع بصغير القطار الكثيب •• كانت الرحلة تعسة • كانت كما يسميها حتى الآن •• رحلة الموت •

● واللقطة الرابعة فى شريط الذكريات لقطة مهزوزة كالاولى •• الاسرة استقر بها المقام فى حي لا يذكره من أحياء القاهرة ، وكل هذا كان عام ١٩٠٨ •

واختارت له الاسرة مدرسة « خليل أغا الابتدائية » •• وكانت أصعب المدارس وأشدّها عناية بالنظام والتعليم • كان فيها أحسن المدرسين وأصغر التلاميذ •

ولكن حياته الدراسية بدأت بصدمة عنيفة ، فقد أصيب قبل الامتحان بثلاثة اشهر بمرض الجدرى فلزم الفراش • ولم يشف الا قبل الامتحان بأيام ، وطبعاً رسب فى امتحان السنة الاولى ، ولكنه انتظم فى الدراسة بعد ذلك وحصل على الشهادة الابتدائية •

وقبل أن يكمل ابراهيم العاشرة من عمره أخطأ فى حق أمه مرتين ندم عليهما ندما شديدا ••

الأولى : عندما كان مريضاً بالجدرى ، فقد فتح عينيه فجأة ليجد أمه جالسة تحلق فى وجهه ، ولكن يبدو أنها كانت شاردة الذهن ، وبشقاوة الاطفال ناداها بصوت عال أشبه بالصراخ فأصابها برعب شديد •• وأغمى عليها •

ولما عادت الى صوابها سألوها عن سبب هذا الاغماء فتطلعت اليه فى حنان مشوب بالعتاب قائلة :

• ولا حاجة ، ولا حاجة أبدا •

والثانية : عندما مرض مرة أخرى في بورسعيد والاسرة تقضى الصيف على الشاطئ وأيضا لزميت أمه حجرتة لترعاه ، واستيقظ ليَجدها جالسة ممسكة بكوب من الماء لتبذل له وجهه بين وقت وآخر ، وأراد أن يعبر لها عن شكره ولكنه فعل ذلك بطريقة خاطئة ، فقد صاح فيها قائلاً :

• هو كل ما أقوم من النوم ألقاك صاحية ؟ لازم تنامى •

ونتيجة للمفاجأة ، ومن فرط اضطرابها للهجة الجادة التي حدثها بها سقط كوب الماء من يدها وكسر ، ثم انفجرت باكية •

وأحس بغلظته فقام من فراشه وقبلها فبكت ثانية .. وبكى •

ومنذ هذه اللحظة تاب توبة نهائية عن الحديث مع أمه بلهجة حادة ، بل أنه تعلم وتعود كيف يحدث الناس جميعا بهدوء ورقة

وبعد الشهادة الابتدائية التحق بالمدرسة الخديوية ، وكل ما يذكره في هذه الفترة هو زمالته للفنان الكبير المرحوم سراج منير •

ولم يطل به المقام في الخديوية ، فقد نقلته الاسرة الى القسم الداخلى بمدرسة طنطا الثانوية ، كان شقيقه الاكبر قد تخرج في كلية الطب وعين في دشنا بالصعيد ، فأخذ والدته لتعيش معه •

وهكذا فقد والده في سن مبكرة ، ثم حرم من حياة الاسرة وحنان الأم وهو في بداية المرحلة الثانوية ، ولكن كل هذا لم يمنعه من أن يتفوق في دراسته ، فقد اتخذ من زملائه في الداخلية أسرة جديدة له وجعل من الكتب الرفيق والصديق •

وفجأة وجد نفسه مفتونا بهواية جديدة هي : المظاهرات • فقد بدأت ثورة سنة ١٩١٩ • وطلب منه زملاؤه أن يقوم بقطع أسلاك التليفونات لضايقة الانجليز وعرقلة اتصالاتهم ، ونجح في المهمة الاولى فكررهما وكررها حتى أصبح متخصصا فيها •

وأراد الانجليز أن يستعرضوا عضلاتهم فنظموا عرضا يخرق شوارع طنطا . فتجمع طلبة المدرسة الثانوية على أحد الارصفة ، ومجأة أعطوا صهورهم للعرض مما أثار ثائرة الانجليز •

ولكن هذه المواقف « الهادئة » لم تعد تشبع وطنية وحماس

الشباب ابراهيم قناوى وزملائه ، فقد علموا أن الانجليز قبضوا على اثنين من الطلبة فقام بالاشتراك مع زملائه باقتحام قسم أول طنطا في ميدان الساعة وأفرجوا عن الزميلين ، ثم اتجهوا الى محطة السكة الحديد، وهناك كان الانجليز ينتظرونهم متحصنين وراء مدفع متروليوز ، ولم تهربهم النيران فتقدموا ، ولم يزع الانجليز أنهم طلبة عزل فأطلقوا المتروليوز الذى حصده منهم ومن سائر طوائف الشعب التى انضمت اليهم مائة وخمسين شهيدا .. فى لحظات ..

وأصيب ابراهيم فى ساقه برصاصة مزقت جلده .. ونجا من الموت بأعجوبة .

ولم يمنع الحماس للوطن الطالب ابراهيم من أن يذاكر .. ويتفوق .

كان يستيقظ فى الخامسة صباحا ويذاكر حتى التاسعة أو العاشرة ثم ييسدا فى مشاركة زملائه فى الثورة

وعندما سمح لهم بامتحان البكالوريا كان مجموعه يسمح له بدخول كلية الطب ، ولكنه أثار الالتحاق بكلية الهندسة .

وهكذا عاد الى القاهرة ليعيش مع شقيق له فى حى المنيرة ..

ولم تكن ثورة سنة ١٩١٩ قد انتهت ، وكان طلبة الهندسة مع طلبة مدرسة السعيدية الثانوية يكونون قوة ضاربة تهرب قوة الاحتلال ، فطلبة الحقوق كانوا يتقنون الخطابة واثارة الجماهير ، ولكن طلبة الهندسة كانوا يتقنون فى قطع أسلاك التليفونات وقطع المسكك الحديدية وغيره من وسائل المقاومة .. كانوا يستخدمون ما تعلمونه فى الهندسة لضرب الانجليز .

وأصل ابراهيم المشاركة فى العمل الوطنى مع الاستذكار بانتظام حتى حصل على البكالوريوس فى عام ١٩٢٤ .. وكان عمره وقتئذ ٢٢ سنة .. وهى سن مبكرة فى ذلك الحين .

وبدا حياته العملية بوظيفة مهندس فى كبارى السكة الحديد .. ولكنه كما صدم فى بداية حياته الدراسية بالرسوب فى السنة الاولى الابتدائية ، صدم أيضا فى بداية حياته العملية ، فقد تخطوه فى بعثة الى الولايات المتحدة كان قد رشح لها .

ولم تعقده الصدمة ، فسافر على نفقته الى انجلترا حيث حصل على دبلوم ثم سافر الى الولايات المتحدة فحصل على شهادة الـ M.I.T

تخصص في الأعمال الانشائية الكبرى وتوليد الكهرباء من الماء وقام ببصوث الانشاءات المعقد والانشاءات الخرسانية

وعاد من الخارج في عام ١٩٢١ محملاً بالشهادات والدراسات، ولكن مصلحة السكة الحديد عاقبته • اضطهدته • ففصلته بحجة انقطاعه عن العمل •

والتقطه المهندس أحمد خيرى ليعمل معه في التعليق الثانية لخزان أسوان •

ومنذ هذا اليوم بدأت صفحة طويلة من حياته • مع النيل •

اشترك في عمل أول «جسات» لخلف خزان أسوان عام ١٩٢٤ •

اشترك في تنفيذ مصرف القليوبية الرئيسى •

عمل في بناء قناطر محمد على بالقناطر الخيرية •

اشترك في عمل مسح للمياه الجوفية من مرسى مطروح الى العلمين حتى الفيوم •

ومن ذكريات العمل في تعليق خزان أسوان أن الظروف كانت تحتم على المهندس ابراهيم زكى قناوى وزملائه أن يسيروا يوميا على أقدامهم اثني عشر كيلومترا في الشمس المحرقة للذهاب والاياب مرتين من وإلى موقع العمل • هذا بخلاف الوقوف في موقع العمل تحت لهيب الشمس •

وعندما نقول أن الشمس كانت محرقة وقاتلة لا نبالغ ، فقد وصلت حرارة الشمس في عام ١٩٢٢ في الظل الى ٥٤ درجة ، وهو ما لم يحدث في تاريخ مصر • الحديث على الأقل •

ويرى المهندس ابراهيم زكى قناوى أن جيل اليوم أصبح مرفها بطريقة تثير ضيقه ، فقد كان - سواء هو أو زملاؤه - يعمل في التخطيط والتنفيذ والتفتيش والمتابعة بل وأحيانا يقوم بعمل المخزنجى إذا تغيب • ومن كل هذا تعلم الكثير ، بل أنه يرى أنه تعلم في هذه المرحلة أكثر مما تعلم من الكتب في الجامعات •

وعلى جسور النيل وعند الكبارى من أسوان الى دمياط ظل يتنقل دون ملل أو يأس رغم أنه بقى في الدرجة السادسة حوالى ١٦ سنة مع أن غيره كان يرقى بعد ثمانى سنوات •

وكانت هذه هي الصدمة الثالثة في حياته ، ولكنها لم تؤثر على جهده في العمل

ورغم أنه بقي في الدرجة السادسة هذه المدة الطويلة إلا أنه حصل على نيشان النيل في عام ١٩٢٩ لجهته في بناء قناطر محمد علي . . وهي من المرات النادرة التي حصل فيها موظف على نيشان النيل وهو في الدرجة السادسة .

ورويدا رويدا أصبح خبيراً في كل شئون الري والصرف ، وكان الجميع - رؤساء ومرءوسون - يحترمون نصائحه ويقرون علفه ويعجبون برأيه ونشاطه في العمل وأصبح واثقاً من نفسه . ولكنه لا ينكر أنه خاف مرتين :

● الأولى - في عام ١٩٤٦ عندما فوجيء وزملاؤه بفيضان النيل وقد زاد فجأة لدرجة كادت تغرق البلاد وتخربها .

● والثانية - في ١٩٦٤ عندما أصبح لزاماً أن يتم اغلاق جسم السد العالي في فترة زمنية كان مقرراً لها ٢٥ يوماً تسبق وصول الفيضان ثم يتم استكمال بناء السد الامامي في الاشهر الاربعة التالية ، وكان المفروض أن يعملوا على أساس منسوب ١٢٥ متراً ولكن الوقت لم يسمح ، فقامر وقرر على عائقه أن يقلل المنسوب الى ١٢١ متراً ، واستمر العمل ليلاً ونهاراً طوال ٢٥ يوماً على هذا الأساس وهو يخشى أن يقفز المنسوب فجأة فيدمر كل أعمال المرحلة الاولى .

كانت هناك استحالة في أن يجري العمل على أساس منسوب ١٢٥ فالوقت لم يكن يسمح والمعدات لم تكن كافية ، وعاش في ذعر حتى تم اغلاق جسم السد على أساس منسوب ١٢١ ، وجاءت ذروة الفيضان فبلغت ١١٨ متراً فقط .

هل كان قراره مستنداً الى العلم أو التجربة ؟

أبداً كان الهاما من الله كما يقول .

وتجارب ابراهيم زكي قناوي وخبراته ليست مقصورة على مصر فقط ، فقد عمل في السودان وفي سوريا ، وآخر تجربة له في أرض عربية كانت في الجزائر منذ وقت قريب - أثناء عمله كوزير للري في مصر - فقد واجهت الجزائر مشكلة في ري الاراضي التي تبعد عن الشاطئ بحوالي سبعين كيلومتراً داخل الصحراء . . هذه الاراضي لا تسقط فيها الامطار أكثر من شهرين في السنة - وهي

فترة غير كافية لرى محصول القمح ولذلك يجنى القمح ولا تنبت سنابله ويضطر الفلاح الجزائري لاستعماله كعلف للماشية •

وعلى أرض الجزائر وبين أبنائها المهتمين بالزراعة والرى والصرف عاش ابراهيم زكى قناوى اياما درس خلالها كل البيانات الخاصة بالمياه الجوفية وعمقها ونسبة تخزينها •

ونجح فى التوصل - مع المختصين الجزائريين - الى حلول عملية لمشكلة الرى هناك •

ولكل منطقة فى أرض مصر وسوريا والجزائر عمل بها صفحة أو لقطة فى شريط ذكرياته ، ولكن أكثر ما يعتز به هو دوره فى بناء قناطر محمد على ثم دوره فى بناء السد العالى •

وحياته كلها للهندسة والرى والقناطر والسدود ، ولكنه يقرأ كثيرا فى النظم السياسية والاقتصاد السياسى •• من زاويته الخاصة •

حرب فيتنام مثلا •• يتابع كفاح شعبها البطولى من أجل استقلاله ، ولكنه دائما يربط بين هذه الحرب وبين زراعة الارض فى مصر ، وهو يرى أننا نتوسع فى زراعة الارض لسد حاجة السوق العربية ولتصدير الباقي الى دول أخرى فى العالم حتى بلغ ما نزرعه منه مليوناً وأربعمائة ألف فدان تقريبا ، وبالتالي أصبحنا دولة من دول الصف الاول فى زراعة الارض ، ولكنه يرى أن تخطيطنا يجب أن يكون مستعدا لضغط المساحة التى نزرعها أرزا ، فيوم تنتهى حرب فيتنام ويعود شعبها الى زراعة أرضه لن تحتاج الاسواق العالمية الى كل ما نصدره من الارض •

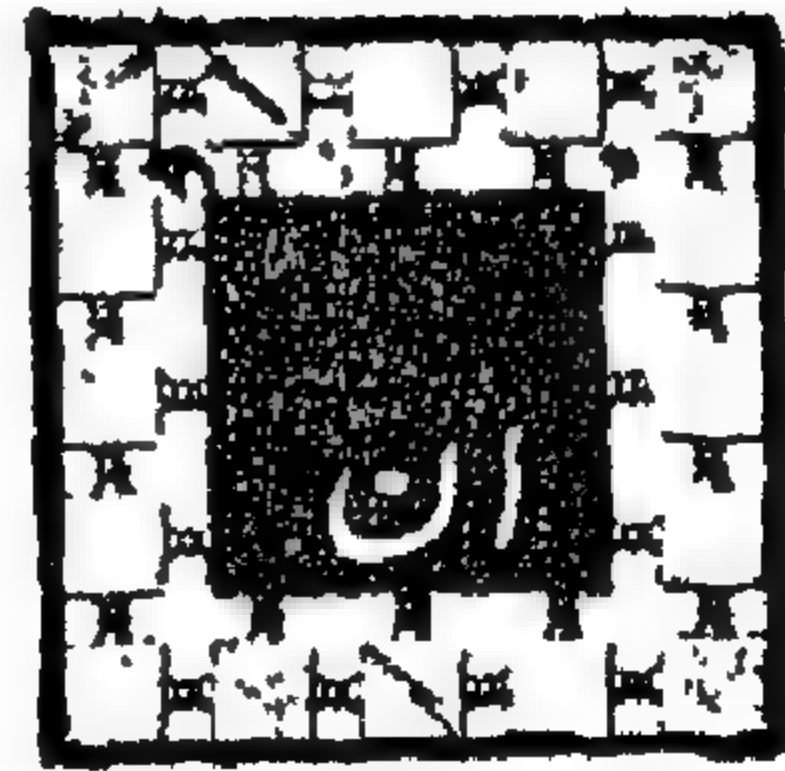
هكذا يفكر دائما حتى عندما يدرس السياسة أو الاقتصاد •
وابراهيم زكى قناوى مهندس يعيش حياته كلها للعمل ولكنه يتمتع بروح مرحة فاذا سألته مثلا عن الشخص الذى لا يعجبه قال لك فوراً :

- الذى «يكشر» أمام الناس وخاصة مرءوسيه ليكتسب وقارا
وانثا • هذا الشخص فاشل وضعيف أمام زوجته فى منزله •

دكتور حامد عبد الفتاح جوي



تكون من هواة الموسيقى وعشاق الشعر
في صباحك ثم تصبح بعد ذلك عالما في
الطبيعة أو في الذرة فهذا شيء معقول
ومن الجائز أن يحدث في أي مكان في
العالم .



ولكن أن تنقلب من هواة الموسيقى
وعشق الشعر إلى التفاني الكامل طوال
حياتك في العلم والبحث لدرجة تجعلك

راعبا في محراب العلم فلا تستمتع بشبابك ولا يقع اختيارك على
شريكة لك في الحياة . . فهذا هو الشيء الذي يندر حدوثه .

ولكن هذا هو ما حدث مع الدكتور حامد عبد الفتاح جوي . .
أحد العلماء القلائل والبارزين في علوم البحار لا في الشرق
العربي فقط بل في العالم كله .

والرجل الذى يصغى اليه امبراطور اليابان وولى عهده بشغف واهتمام كما يصغى ملايين العرب الى أم كلثوم .

والرجل الذى اختاره همرشولد سكرتير عام الامم المتحدة الاسبق معاوناً له .

والسنظر الاول فى كتاب عمر الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر كتب فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ عندما ولد فى حي سوق السلاح بالدرب الاحمر فى القاهرة .

الوالد كان تاجراً للاخشاب .

الابتدائى درسه فى الجمعية الخيرية الاسلامية .

والثانوى فى الخديوى اسماعيل الثانوى . . الملكية يومئذ .

وكان الصبى حامد عبد الفتاح جوهر معروفاً بين أسرته وزملائه بالهدوء . . والرقه . . والأدب . . وكان من هواة الموسيقى وعشاق الشعر .

ولكنه عندما وصل الى التعليم الجامعى أحس بميل شديد لدراسة الطب والتحق فعلاً بكلية العلوم فى الجامعة المصرية « جامعة القاهرة الآن » وكان النظام يقضى وقتئذ بأن يقضى الطالب السنة الاولى فى كلية العلوم ثم يختار اما الطب أو الاستمرار فى الدراسة بكلية العلوم .

ولكنه فى السنة الاولى درس الصفحات الاولى من كتب علوم الحياة فأحبها ولم يكتف بالكتب الجامعية فبدأ يشتري من مصروفه كتباً ثقافية تشبع نهمه نحو المعرفة وخاصة علوم الحيوان والنبات والكيمياء .

واجتاز مراحل الدراسة بتفوق رشحه لان يعين معيداً فى كلية العلوم بمجرد تخرجه عام ١٩٢٩ .

وبعد عامين حصل على الماجستير .

ولكن الدراسة الاكاديمية لم تعد تكفيه ، والكتب الثقافية لم تعد تشبع جوعه العلمى ، فقرر أن يبدأ الدراسات الميدانية ، وفعلاً سافر الى الغردقة كباحث زائر . . كانت مصر تنشئ وقتئذ محطة لعلوم البحار كانت فى الواقع المحطة الاولى والوحيدة فى البحر الاحمر والمحيط الهندى ، والثانية فى المحيط الهندى والهادى .

وفى الغردقة •• وعلى شاطئ البحر الاحمر وقف الشاب حامد عبد الفتاح جوهر يتطلع الى الشاطئ والى الماء فى رهبة وخشوع ، أحس أنه يقف أمام عالم مليء بالاسرار والكنوز • كان جمال الطبيعة جزءا بسيطا من الحقيقة التى تمثلت أمامه ، بهرته الطبيعة وذكرته بأيام صباه عندما كان يهوى الموسيقى ويعشق الشعر ، ولكن ما رآه بالعين المجردة على الشاطئ ثم تحت سطح الماء جعله يفكر كثيرا وكثيرا •

وقرر أن تكون أجازاته كلها فى هذه المنطقة •• أسقط الاسكندرية وبورسعيد ومرسى مطروح ورأس البر من حسابيه • لا مصيف ولا مرج بل دراسة وعمل جاد •

وكان مدير المحطة وقتئذ انجليزيا ورأى أن ظروف العمل تحتم تعيين مساعد له ولكنه تصور أن هذا المساعد لابد أن يكون انجليزيا وكتب فعلا الى الجامعة - يطلب تعيين مساعد انجليزى ، وعرف الشاب حامد عبد الفتاح جوهر بتفاصيل الموضوع فتقدم أيضا الى الجامعة عارضا استعداده للعمل فى الغردقة •

لم يكن فى الغردقة فنادق ولا مساكن مريحة ••

لم يكن فيها ما يغري أى انسان بالذهاب اليها والحياة بها •• ولكن حامد عبد الفتاح جوهر :

● ايمانا منه بالعلم وحماسا له •

● ورغبة منه فى أن يثبت أن المصرى قادر على الحياة فى أى مكان •• ومهما كانت الظروف •

ضحى بالحياة فى القاهرة •• ضحى بالعمل فى مدرجات الجامعة •

أقدم على هذه الخطوة وهو لا يدري أنه كتب بداية هامة لحياة لم تخطر له على بال •

انتقل الى الغردقة فى عام ١٩٣٤ ليقیم بها •

وبعد عامين زار المنطقة مجموعة من أساتذة جامعة كمبريدج ، فأثار العالم المصرى الشاب اهتمامهم وأعجابهم • وجهوا اليه الدعوة لزيارة جامعة كمبريدج • لم تكن مدة الزيارة منحة علمية فهذه كان لها اجراءات واجراءات ، ولكنهم من فرط إعجابهم به نظموا له - ولأول مرة - منحة استضافة •

وبعد زيارته لجامعة كمبردج قام بزيارة كل مناطق الاحياء المائية فى انجلترا واسكتلندا وفرنسا وألمانيا والنمسا وإيطاليا • ومنذ هذه اللحظة أطل على ثقافة العالم فى علوم البحار وتعمق رويدا رويدا فى هذا الفرع من العلوم ، ولذلك لم يكن غريبا أن يكون موضوع الدكتوراه التى حصل عليها فى عام ١٩٤٠ هو « الحيوانات المرجانية » •

وانتهت مدة خدمة المدير الاجنبى لمحطة الغردقة للاحياء المائية، وتحولت المحطة الى معهد • وعين الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر أستاذا بالجامعة ومدير المعهد • ومرة أخرى حدث تعديل، فقد انفصل المعهد عن كلية العلوم عام ١٩٤٦ وأصبح تابعا لجامعة القاهرة • وواصل العالم المصرى جهده ودراساته وأبحاثه فى حماس • وشعر بالراحة وهو يتطلع الى المعهد وهو ينمو ويزدهر ، ويصبح قبلة أنظار كل علماء البحار فى العالم •

وعادت الى ذهنه اللحظة التى قرر فيها أن يقبل التحدى ويثبت أن الشاب المصرى قادر على الحياة والعمل فى أى مكان ومهما كانت الظروف •

ولكنه تنبه فجأة الى أنه نسي نفسه • • نسي شبابه • • قفزت سنوات عمره فتخطى الاربعين دون أن يتزوج • صحيح أن الفكرة راودته ولكنه صرفها من ذهنه بسرعة لسببين :

كان منها فى معركة من أجل العلم •

وكان يخشى أن تعطله زوجته عن مستقبله • عن مواصلة البحث والعلم ، فمن هى التى ترضى بالحياة فى منطقة نائية كالغردقة ؟ •

وفكر بسرعة • • لقد وهب شبابه للعلم، وقد حقق لبلده وللعلم الكثير ولكن مازال أمامه الكثير • والانسانة التى ستشاركه حياته سيكون لها حقوق يجب أن يعطيها لها • • ولو أن الامر سيكون مقصورا على المال لما تردد ، ولكنها ستأخذ وقته • • ووقته كان للعلم • • لقد وهب نفسه للعلم منذ فجر الشباب • فليواصل إذن تضحيته • ليكمل رسالته • أثر أن يكون راهبا مدى الحياة فى محراب العلم •

وفى عام ١٩٥٦ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة وضع قانون دولى للبحار واتخذت الجمعية قرارا بتفويض السكرتير

العام المرحوم المستر همرشولد باتخاذ الاجراءات اللازمة لاعداد التشريع اللازم على أن يستعين بمجموعة من المستشارين المتخصصين فى القانون •

• وواحد من علماء المصايد • • وكان من الهند •

• وواحد لتمثيل الناحية العلمية فى علوم البحار • • وكان هو الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر •

وظل العالم الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر أكثر من عامين يعمل مساعدا لسكرتير عام الامم المتحدة •

وبعد أن كان يمتص من ثقافة العالم فى علوم البحار أصبح يقدم للعالم بين وقت وآخر الابحاث والدراسات التى أثارت اهتمام واعجاب العلماء بل وكل المتصلين بعلوم البحار •

وفى مقدمة المعجبين بالدكتور حامد عبد الفتاح جوهر جلالة امبراطور اليابان وولى عهد اليابان وزوجته ، وهم من المهتمين بعلوم البحار ، وقد دعى الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر الى القصر الامبراطورى فى عام ١٩٦٢ حيث ألقى محاضرة استمرت أكثر من ساعتين حضرها ولى العهد وزوجته وعدد من كبار علماء البحار اليابانيين ، وقد استمرت زيارة الدكتور جوهر لليابان شهرين كان خلالهما ضيفا يتسابق الجميع على تكريمه والحفاوة به •

وعندما بلغ الدكتور حامد جوهر الستين من عمره فى عام ١٩٦٧ عين مستشارا لوزارة البحث العلمى فى الجمهورية العربية المتحدة •

ويرى الدكتور حامد جوهر أن العلاج الوحيد لمشكلة الانفجار السكانى التى تهدد العالم هو الاتجاه الى البحار • • وثروة البحار •

فاليوم يعيش ٣٠٠ مليون انسان فى حالة تقرب من الجوع • • بل والصيام •

وفى كل يوم - كما تقول الاحصاءات - يموت فى العالم ١٠ آلاف نسمة - بسبب الجوع • وبعد ٣٠ سنة سيتضاعف عدد السكان ، فالعدد اليوم حوالى ٣٢٥٠ مليون انسان وينتظر أن يصل عدد سكان العالم الى ٦٥٠٠ مليون نسمة فى عام ١٩٩٥ •

وهكذا يجب أن تتضاعف كمية الطعام ••

وطبعا لن نتمكن من أن نجلب طعاما من القمر ، وليس أمامنا إذن إلا أن نتجه الى البحر ، فالبحر ليس عبارة عن ماء وملح وثروات معدنية وبتترول وأسماك إنما هو أيضا هذه القوة الهائلة التي يمكن استغلالها في توليد الكهرباء، فمحطات توليد الكهرباء التي تستفيد من حركة المياه خلال فترات المد والجزر أصبحت فعلا مصدر الطاقة الهائلة في فرنسا •• والاتحاد السوفيتي •• وكندا •

وبجانب كل ذلك هناك الكائنات الحية التي تعتبر مصدرا لكثير من المواد الغذائية والكيميائية بل والمواد الطبية •

ويرى الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر أن في المحيطات كنوزا هائلة • وإذا كانت الولايات المتحدة قد حصلت على الكثير من البحر - إلا أنها أنفقت ايراد المحيط على بحوث الفضاء

ويرى الدكتور حامد جوهر أن السمك مازال حتى الآن طعام الأسر المرفهة ، فسعر السمك ما زال مرتفعا بالنسبة للمستهلك العادي ، وهذا لا يجعله الطعام الشعبي الذي يدخل كل بيت مع أن المفروض أن يكون هو الوجبة الشعبية •

ويؤمن الدكتور جوهر بأن العلاج ليس فقط في التوسع في أساطيل الصيد ، وإنما يرى ادخال نوع جديد من الزراعة •• هو الزراعة السمكية •

وهي فكرة بسيطة يمكن تطبيقها في الاراضي الزراعية • الأرض تغرق بالماء وتربى فيها أنواع من الأسماك لها القدرة على النمو السريع والزيادة في الوزن • في هذه الحالة نستفيد كميات كبيرة من الأسماك تستخدم كغذاء للناس •

وفي نفس الوقت يمكن الاستفادة من فضلات الأسماك في تسميد الأرض التي تزيد خصوبتها ختما عندما تتبخر المياه ويتم زراعة الأرض كالمعتاد •

وهكذا يمكن زراعة الأرض بمجموعة محاصيل •• منها محصول السمك •

وقد طبقت هذه الفكرة بالفعل أكثر من دولة منها اليابان •• والصين •• وأخيرا يوغوسلافيا •

وقد أحيل الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر الى المعاش ولكنه
ما زال حتى اليوم :

- أستاذ غير متفرغ فى كل علوم جامعة القاهرة .
- رئيس جمعية علم الحيوان فى الج . ع . م .
- رئيس جمعية علوم البحار .
- عضو الاكاديمية المصرية للعلوم .
- عضو المجمع المصرى للثقافة العلمية .
- عضو الاتحاد العلمى المصرى .
- رئيس اللجنة القومية لعلوم البحار .
- عضو اللجنة القومية للعلوم البيولوجية .
- عضو مراسل فى الجمعية الهندية لبيولوجيا البحار .
- عضو فى أكاديمية علماء المصايد ومقرها روما .

انه أحيل الى المعاش . . ولكنه لا يجد دقيقة واحدة يرفه عن
نفسه فيها فهو يقرأ ويكتب ويلقى المحاضرات .

لقد أعطى عمره للناس . . وما زال يقدم الكثير للانسانية بصفة
عامة وللوطن العربى بصفة خاصة .

وأخطر ما ينبه اليه الانهتان فى الوطن العربى بل فى البلاد
النامية هو الزحف الاستعمارى المستتر وراء العلم . فهو يهدف
الى نهب الثروات الكائنة فى الافريز القارى لكل الدول العربية
والنامية التى تطل على البحار . . ان الثروة الراسية فى قاع
البحر الاحمر مثلا تقدر بحوالى بليون ونصف بليون دولار عبارة
عن ذهب وفضة وزنك ونحاس وكوبلت ويورانسيوم .

ويقول الدكتور جوهر أن هناك دولا تنبعت الى ضخامة الثروة
الكامنة فى قاع البحر الاحمر فبدأت - تحت ستار صيد السمك -
تسعى وراء هذه الثروة وتقوم بالبحوث الكبرى متخذة من ميناء
مصوع فى الحبشة مركزا هاما لنشاط سفن البحث التابعة لها .

هذه الدول هى :

الولايات المتحدة - هولندا - اثيوبيا - اسرائيل .

وما يقال عن البحر الاحمر يقال عن الخليج العربى والبحر الابيض المتوسط والمحيط الهندى •

ولكن من المؤسف أن الدول العربية لم تحاول تكوين شركات كبرى مشتركة لاستخراج خيرات بحارها •

ويرى الدكتور حامد جوهر أن الخطر كل الخطر ليس فقط فى نهب خيرات البحار العربية ولكن هناك أيضا ما هو أشد خطرا •

فحصول الدول الرأسمالية والاستعمارية على المواد الخام من البحار سيجعلها تستغنى عن المواد الخام المنتجة من أرض الدول النامية ، أو سيجعلها تتدخل فى شراء هذه المواد الخام ، وهذا الخطر يهدد الدولى التى لها سواحل والتى ليس لها سواحل لأنها لن تجد مشتريا لمواردها الخام بأسعار تغطي احتياجاتها من السلع الأخرى •

والخطر الثالث أن الدول الكبرى ستعمل على حماية بحوثها ونهبها للأفريز القارى الذى يحيط بالدول النامية الساحلية مما يهدد استقلالها ، لن تهددنا بالدافع والصواريخ فقط ، وإنما سفن البحث كلها أو أغلبها عبارة عن سفن تجسس مثل «ليبرتى» الأمريكية • ستقف هذه السفن - وهى تقف حاليا فعلا - خارج مياهنا الإقليمية باسم البحث العلمى وهى تحقق هدفا أخطر وهو التجسس على كل ما يجرى فى أرضنا ، فالحصول على الاستقلال ورفع العلم سيكون دائما مهددا مادام الاستعمار الجديد قد بدأ فى غزو شواطئنا متسترا وراء البحث العلمى •

هذه قصة العالم العربى الذى أفنى عمره زاهبا فى مخراب العلم ، ومازال فى وسع الجامعة العربية أن تستفيد من خبراته وعلمه •

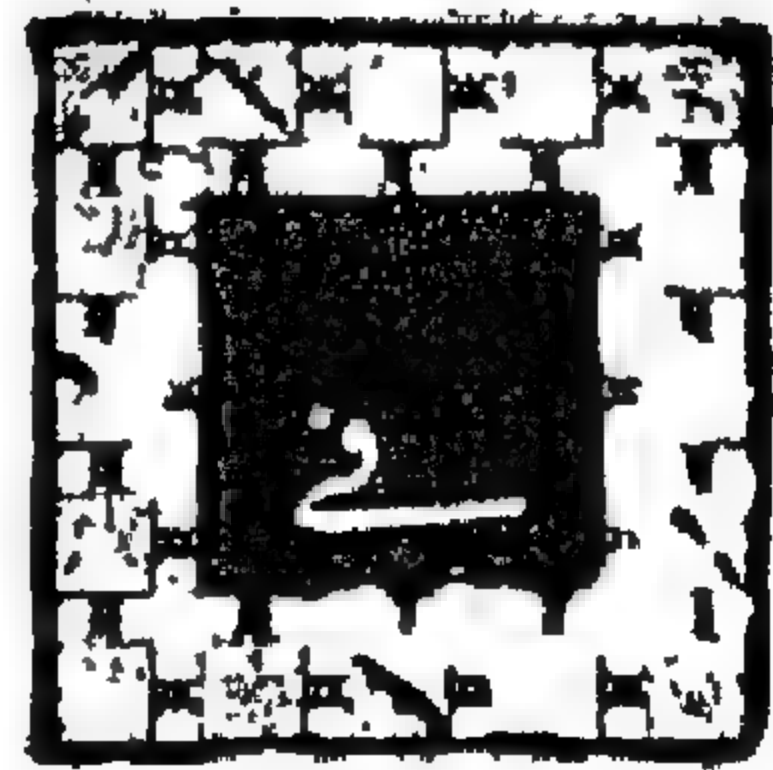
ولكن ألا يمكن أن نكرمه فى حياته ، فنطلق اسمه على محطة البحوث بالغردقة تلك التى تحصل فى كل جزء منها بصمات أصابعه !

الشيخ أحمد حسن الباقوري



١٢ يوليو سنة ١٩٣٥ نشرت مجلة
المصور كلمة كتبها الاستاذ فكرى أباطه
جاء فيها بالحرف الواحد :

« مشهد من مشاهد التاريخ • حفلة
وطنية حضرها كل الزعماء بعثت في
نفسى ذكريات الاجتماعات السالفة
الرهيبية يوم كانت فى البلاد اجتماعات
ومناير وخطباء أصوات تدوى كالرعد



وتزار زئير الاسد : الباقورى هو مندوب الطلبة فى الخطابة
ورئيس اتحادهم أيام الاضراب • خطب الشاب قدملت وطار لبي •
عبارة ارتفعت الى السماك الاعلى فى حسن تركيبها • اللقاء متزن
على أحدث طرق فن الالقاء • الفاظ مختارة بميزان الذهب الحر •
وضعها كالنجار الدقى فى موضعها الانيق الدقيق • معان كلها

سمو وكلها ارتفاع . لم أصدق أن الذى يتكلم طالب أزهرى وإنما خيل الى أننى أسمع زعيما مسئولا من زعماء المنابر فى أوربا . سأتعقب مستقبلك لأرى كيف تكون فى الواقع وكيف أعلن الأزهر أنه قد نقض الكفن وتجلى على الوجود .

وقد مرت السنوات وتحقق ما تصوره فكرى أباضه . أصبح الشيخ الباقورى وزيرا للأوقاف ثم مديرا لأعرق جامعة فى تاريخ الانسان وهى جامعة الأزهر .

ولكن . . ما لم يعرفه الناس عام ١٩٢٥ ولا حتى اليوم أن الطالب أحمد حسن الباقورى الذى كرمه زعماء مصر وقتئذ وأشاد به كبار الكتاب ونشرت الصحف اسمه بالبنت العريض كان يصارع الجوع ويفرى البرد عظامه .

وقصته مع الفقر لها تاريخ :

كان والده يعمل بالتجارة ، ثم تراءى له أن يجمع بين الزراعة والتجارة أملا فى تحسين أحوال أسرته التى كانت تتكون من زوجته وابنته وثلاثة أولاد أكبرهم أحمد حسن الباقورى ولذلك استأجر الوالد مساحات كبيرة من الاراضى فى قرية باقور التابعة لاسيوط ، واشترى ماكينات رى . . والاراضى كانت ملكا لأحد المرابين . وتصادف أن فاض النيل فيضانا أتى على كل زراعة الوالد الطموح فلم تعط الارض محصولا ولم يبق فى الدار قرش فنزع المرابى الارض وما بقى عليها وخربت الدار وتشردت الاسرة .

وقعت هذه المأساة فى عام ١٩١٩ .

وكان الصبى أحمد حسن الباقورى فى الحادية عشرة من عمره . ولكنه وعيها تماما فاستقرت تفاصيلها بحروف من نار فى قلبه وعقله .

ولم تقعد الصدمة أسرة الباقورى عن طلب العلم ، فقد أوفده والده الى أسيوط لينتظم فى معهد أسيوط الدينى . وبرغبة جارفة فى العلم وبشعور عميق من المسئولية أنهى الصبى أحمد حسن الباقورى المرحلة الاولى وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٦ .

وكان النظام فى الأزهر يسمح للطالب أن يؤدى امتحان الشهادة الثانوية دون التقيد بسنوات الدراسة أو الانتظام فيها ولم يتردد

الصبي أحمد فتقدم فى العام التالى مباشرة دون دراسة نظامية
أو حتى انتساب الى المعهد - وأدى امتحان الشهادة الثانوية
.. ونجح .

ولم يتردد الوالد فى ارسال ولده الى القاهرة حيث النور ..
حيث الازهر الشريف .. حيث التعليم العالى .
كان والده يرسل له جنيها واحدا شهريا .

وكانت ادارة الازهر تصرف له « الجراية » وهى عبارة عن
أربعة أرغفة كبيرة ساخنة وقول ثابت وعدس .

الى هنا وكانت حياته كلها مذاكرة ليل نهار ومتابعة للدرس
فى صحن الازهر الشريف ولهفة على أن ينهى مرحلة التعليم حتى
يريح والده من الجهد الذى يبذله كى يوفر له جنيها شهريا .
ولكن حدث ما شده الى الحياة العامة .

فقد نشب خلاف حاد بين المرخومين محمد على علوبة باشا
والشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية . كان الاول يرى أن
الوقف الاهلى يجب أن يحصل ، وكان المفتى يرى أن الوقف خطر
على الاسلام والمسلمين .

ونظمت محاضرات كان الطلاب يحشدون لها حشودا بغير
ارادة ولا عقل وذهب الباقورى - مع من ذهب - للاستماع الى
الشيخ بخيت .

ولم يعجبه منطق الشيخ بخيت ولا أسلوبه فى مهاجمة معارضيه ،
فاندفع الباقورى ينتقد الشيخ بخيت أمام بعض الحاضرين وهو
لا يتصور أنهم من انصار الشيخ بخيت المتعصبين .. وكلمة من
هنا وكلمة من هناك وجسد نفسه فجأة يتعرض « لعلاقة » شديدة
ظلت ماثلة امام عينيه وعالقة بذهنه حتى أصبح وزيرا للأوقاف
عام ١٩٥٤ فكان أول ما سعى اليه هو استصدار قانون بحل
الوقف .

وعلاقة أخرى كان لها أثر أعمق .. وأقسى .

فقد كان فى طريق عودته من كلية اللغة العربية فى شارع
البرامونى بالقرب من قصر عابدين . وصعد على الافريز الملاصق
للقصر وهو لا يدري أنه أتى أمرا مثيرا وأخطأ خطأ كبيرا ، فقد

كان القصر الملكي قد أصدر أمرا بتحريم السير على الافريز الملاصق للقصر وفجأة تصدى للشيخ الباقورى عملاق يرتدى زى جنود القصر وبلهجة صعيدية حاسمة أمره بالنزول عن الافريز . وظن الشيخ الشاب أنه قادر على اقناع الجندى « بلدياته » بالحسنى بأن السير على الافريز ليس ذنبا أو جرما ، ولكن الجندى العملاق اختصر المناقشة ، ولكمه لكمة طرحته أرضا .

ومنذ هذه اللحظة وهو يسأل نفسه فى غضب :

— كيف يمنع الناس من السير على افريز الشارع ؟

— وهل السير على الافريز يعرض الناس للضرب ؟

وتوالى الاسئلة حتى شملت كل ما يمس وطنه الصغير باقور . . . ووطنه الكبير مصر .

وكان قد حصل على الشهادة العالمية .

وتقدم للتخصص — الدكتوراه حاليا — ففوجيء بقرار من شيخ الازهر وقتئذ أصبح حامل شهادة التخصص بمقتضاه يحصل على مرتب ثلاثة جنيهات شهريا لا غير .

— أبعد كل هذا الجهد يعين بثلاثة جنيهات ؟

— من جاع وشقى والده كى ينتهى به المطاف فى وظيفة بثلاثة جنيهات ؟

ومصادفة سمع أن حامل شهادة الصيارفة يعين صرافا بستة جنيهات تصرف له مع « ركوبة وعليقها » أى حمار وغذاؤه يطوف عليه بين القرى لتحصيل الضرائب من الفلاحين .

وتقدم مع بعض زملائه للالتحاق بمدرسة الصيارف ولكن شيخ الازهر رأى أن التحاقهم بمدرسة الصيارف فيه مساس بكرامة الازهر ، فسعى حتى ردت لهم مدرسة الصيارف أوراقهم ، فعاد الباقورى الى الدراسة فى تخصص الازهر ، ولولا ذلك لكان قد أفنى عمره فوق حمار يطالب الفلاحين بالمال ،

عاد الى الدراسة فى الازهر ونفسه ملأى بالحيرة . . والغضب . . الاسئلة كثيرة وعديدة . .

بحث عن الاجوبة مع زملائه ثم بدأ يبحث فى نوادى الاحزاب السياسية والجمعيات الدينية .

ووقف على منبر الازهر يهز النفوس ويشعلها ثورة (١)
ودخل السجن لأول مرة في عام ١٩٢٤ .

وبعد نجاح اضراب الازهر الذى انتهى بخروج الشيخ
الظواهري وتعيين الشيخ المراغى خرج الشيخ الباقورى من
نطاق الازهر الى مشاكل الوطن كله . وكان الصراع كبيرا حول
اثنين طريقين :

● هل يطلب الشعب الدستور قبل المعاهدة مع بريطانيا ؟

● أم يطلب الشعب المعاهدة قبل الدستور ؟

وكان رأى الشيخ الباقورى ان يطلب الشعب الدستور من
الملك والمعاهدة من بريطانيا فى وقت واحد .

ومن بين جموع الطلبة انبثقت لجنة الطلبة العليا وكانت تضم
عشرة يذكر منهم الشيخ الباقورى :

الدكتورة سهير القلماوى - الدكتور نور الدين طراف -
الدكتور محمد بلال - فريد زعلوك المحامى - الظاهر حسن أحمد -
ظاهر عثمان - مصطفى السعدنى .

واشترك الباقورى فى ثورة ١٩٣٥ .

ونجح الطلبة فى اجبار الزعماء على تشكيل الجبهة الوطنية .

وحصل على شهادة التخصص فى البلاغة والادب عام ١٩٣٦
ثم عين مدرسا فى معهد القاهرة الدينى بمرتبة ثمانية جنيهاً

كان الشيخ المراغى قد أمر بالغاء الجراية حتى لا يحمل الطلبة
الازهريون أرغفة الخبز فى الشوارع خصوصا أن بعضهم كانوا
يبيعون رغيفين ويأكلون رغيفين وكذلك أمر بأن يكون مرتب حامل
شهادة التخصص ثمانية جنيهاً يضاف اليها بدل الخبز .

ومن هذا المرتب كان الشيخ الباقورى يرسل لوالده الهدايا
حسب ما تسمح به ميزانيته : جبة جديدة أو جلبابا من الكشمير .

ولكن هل استقر الشيخ الباقورى ؟

هل هدأت نفسه ؟

مرة أخرى - فى عام ١٩٣٨ - وجد نفسه فى السجن مع زميله
وصديقه الشيخ عبد الرحيم فودة بتهمة تحريض الطلبة على
الاضراب .

وفى عام ١٩٤٠ تزوج الشيخ أحمد حسن الباقورى من ابنة عالم جليل هو الشيخ محمد عبد اللطيف دراز .

وبعد عامين على زواجه اعتقل فى سجن الاجانب ثم نقل الى معتقل فى المنيا بالصعيد حيث أمضى عامين تقريبا وراء الاسوار .

وبعد الافراج عنه واصل العمل من أجل وطنه حسب ما كان يلهمه ضميره الوطنى وإيمانه بدينه الحنيف حتى استقر به الحال .

وقد تدرج فى وظائف التدريس حتى أصبح وكيلا لمعهد أسيوط الدينى . المعهد الذى بدأ علاقته بالعلم فيه ، ثم أصبح وكيلا لمعهد القاهرة الدينى ثم شيخا لمعهد المنيا .

وقد أصبح وزيرا للأوقاف فى عام ١٩٥٢ .

ثم اختير مديرا لجامعة الأزهر .

وهو يفخر بأنه بدأ أول خطوة للكلية العملية فى الأزهر وهى الطب والهندسة والزراعة وهو يقول :

- لقد خلق الله الانسان لحما ودما ثم نفسا وروحا . جانبان لكل منهما خصائص ومطالب ، وقد انصرف الأزهر الى العناية بالجانب الروحى بمقدار ما انصرف عن العناية بالجانب المادى ، أو بعبارة أوفى الى الحق ، أريد له أن ينصرف عن هذه العناية فالأزهر كما يقول التاريخ كانت تدرس فيه من القديم علوم الفلك والميقات والطب والمواليد والرياضة والحساب . وعودة الأزهر الى تنظيم وإنشاء الكليات العملية نصر للأسلام ، فأبناؤه اليوم يجاهدون فى المجال المادى الى جانب جهادهم فى المجال الروحى ، وهم يعالجون شئون الدين بروح الدنيا وهذا ما يجعل الأزهر قادرا على خدمة الانسان بمعنييه جميعا : روحه وجسده .

وقد انتخب الشيخ الباقورى عضوا فى مجمع اللغة العربية وانتخب عضوا فى المجلس الاعلى لدعم البحوث العلمية .

وقدم للمكتبة العربية كتابه « عروبة ودين » كفا كتب عشرات ، بل مئات المقالات فى الصحف ومنذ شهور أصدرت له دار أخبار اليوم كتاب « خواطر وأحاديث » وهو أول كتاب فى سلسلة كتاب اليوم .

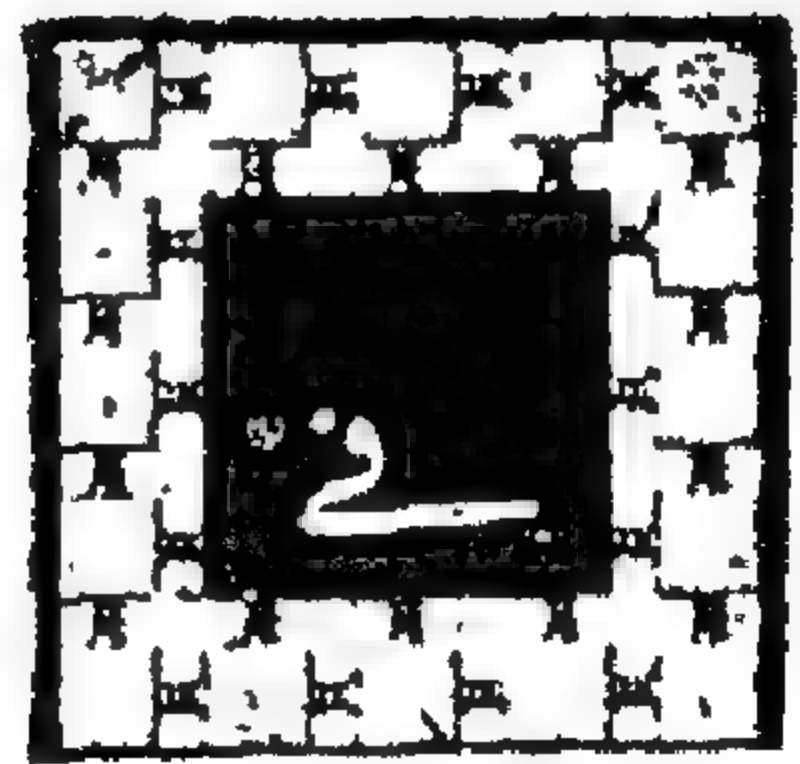
وتجرى الايام .. وتتعدد صفحات عمر الشيخ الباقورى بعد إحالته فى العام الماضى الى المعاش ولكنه لا ينسى أيام الفقر .. وأيام الجهاد .

عبد الرزاق نوفل



جامعة جوجوكارتا بإندونيسيا .. وفي
سنغافورة .. وفي إيطاليا .. واسبانيا
.. وألمانيا .. وتركيا .

في كل هذه البلاد قامت في الفترة
الآخيرة حركة ترجمة واسعة النطاق
لكتب المؤلف الإسلامي المعروف الأستاذ
عبد الرزاق نوفل بعد أن أقبل الناس
عليها في البلاد العربية من بغداد إلى



الرباط وأصبحت تدرس في كثير من مدارسها ومعاهدها .

وقصة حياة الأستاذ عبد الرزاق نوفل بدأت في حي عابدين
بمدينة القاهرة في عام ١٩١٧ وقد فتح عينيه على الدنيا بوجد
نفسه وحيدا ، فوالداه لم ينجبا سواه .

والأب كان تاجرا يقتضى عمله كثرة الاسفار ، وكان تغيبه عن منزل الأسرة هو الغالب وكان بقاءه فى المنزل هو النادر •

والأم كانت من فرط خوفها على وحيدها تحرص على أن تبقى فى البيت لا تسمح له بمغادرة المنزل ••

واستمرت هذه العزلة عن الناس وعن الحياة حتى بعد أن التحق بالمدرسة الابتدائية بل والثانوية •• كان يعود من المدرسة ليلزم حجرته •• لا يزور ولا يزار •• ولا يتحدث الا مع أمه وكتبه وكانت والدته تسمح له كل خميس بأن يطل من شرفة المنزل - تحت اشرافها - ليستنشق الهواء ويتطلع الى المارة •• والى السماء •

وعندما أكمل العام العاشر من عمره بدأ يشعر بوحدة مدمرة وبعزلة شديدة •• بدأ يحس كلما جلس فى حجرته وحيدا بأن الجدران تكاد تطبق على أنفاسه ، وكلما تطلع من النافذة كانت عيناه تلتقيان بالقمر ، فكان يسائل نفسه قائلا :

- هل يراى القمر كما أراه ؟ - هل ينظر الى كما أنظر اليه ؟
- وملامح الوجه الذى أراه على القمر هل هى ملامح وجهه صحيح أم أنها صورة يرسمها الخيال ؟

وبعد مضى ساعات من الليل كان يرى النجوم فيتساءل فى دهشة وعجب : - أهى ثقب فى السماء ؟ - وما هى السماء ؟

- أ تظهر النجوم النور الذى يوجد خلف هذه السماء ؟

وعلى بعد مئات الامتار من المنزل كان يسقط نظره أثناء الليل على ضوء خافت ينبعث من نافذتين صغيرتين عرف أنهما للثذنة بيت من بيوت الله •• لمسجد قريب فاذا ما حان موعد أذان العشاء أو الفجر كان نداء المؤذن الى الله يصيبه برعشة ورعدة وكلما استرسل المؤذن فى الدعاء كان يحس بخشوع •• ورغبة فى البكاء •

فى هذه المرحلة من الطفولة بدأ يتنبه الى زائر له هيبه خاصة •• كان شيخا ملتحيا تفيض عيناه رقة وإيمانا • وعرف أن هذا الزائر هو جده لأبيه • وكان الجد سعيدا لان حفيده أتقن القراءة والكتابة ولهذا يطلب منه أن يجلس الى جواره ليقرأ له الاحياء والبخارى وغيرهما من كتب الدين ، ويظل الطفل يقرأ ويقرأ بينما

جده يسبح بمسبحة كبيرة حتى تثقل جفناه فيسمح له جده بأن
ينام بجواره ،

هكذا كانت حالته فى حدائته منذ نعومة أظافره • وقد امتلأ
وجدانه بالايمان وفاضت به نفسه، ولعلها كانت فى انتظار حادثة
تخرجها من الاعماق •

وكانت هذه الحادثة هى التى وقعت ذات صباح من عام ١٩٣٥ :

كان عبد الرزاق نوفل قد بلغ الثامنة عشرة من عمره ••

وكان قد أصبح طالبا فى كلية الزراعة بجامعة القاهرة ••

وكانت الافكار المادية والجدلية الالحادية قد بدأت تنتشر لأول

مرة بين الطلبة الجامعيين فى مصر •

فى هذا اليوم الذى لا ينساه - وفجأة - وقف أحد الطلبة من
زملائه ليعلن أنه يريد أن يجرى تجربة عملية مع القوة الخالقة
وأنه يعطيها مهلة ساعة كاملة هى فترة المحاضرة المقبلة •• وأخرج
ساعته فعلا ليحدد الوقت •• وطلب هذا الطالب من الله اذا كان
موجودا فعلا أن يميته خلال هذه الساعة ، فان مات ينتهى الجدل
بين الطلبة ويؤمن الجميع بوجود الله ، أما اذا لم يمت خلال هذه
الساعة فليبحث المؤمنون عن شىء آخر يؤمنون به •

وانتهت الساعة •• ولم يمت هذا الطالب •

وفجأة اتجهت أنظار معظم الطلبة الى عبد الرزاق نوفل وكأنهم
يستنجدون به • كانوا يعرفون عنه - ومن بعض مناقشاته - أنه
مؤمن ايمانا عميقا •• مؤمن عن عاطفة وعن علم •

ولكن المفاجأة التى أقدم عليها الطالب المتشكك فى وجود الله
جعلت لسان عبد الرزاق نوفل يتحجر فى فمه فانصرف

انصرف الطلبة الى منازلهم ولكن عبد الرزاق نوفل اتجه الى
المكتبات العامة والخاصة يبحث عن كتاب أو أكثر يناقش أدلة
وجود الله •• ولكنه لم يجد •

ولكنه عزم فى اليوم التالى على أن يناقش هذا الزميل الملحد
مناقشة فلسفية عن الوجود والخالق ، وانتظر مع زملائه وصول
هذا الزميل الا أنه علم بأن هذا الزميل أصيب « بدمل » فى أذنه
نتيجة دخول ماء فيها فقد كان بطلا فى السباحة واتفق عبد الرزاق

مع زملائه على أن يذهبوا معا بعد المحاضرة الى هذا الزميل
للطمئنان عليه وتحذيره من الاستمرار في انكار وجود الله وقبل
أن تنتهى المحاضرة جاءهم من ينعى هذا الزميل ويؤكد وفاته ..

وكانت صدمة كبرى لعبد الرزاق ولجميع زملائه .

وعندما عاد الى الكلية فى اليوم التالى كان عليه أن يقوم بدراسة
عملية فى الحقل . وعندما نظر الى النبات المختلف الالوان والى
الثمار المتعددة الاشكال التى تخرج من هذه الارض السوداء التى
تسقى من الماء العكر .. عندما رأى هذا المشهد كان كأنه لم يسبق
له رؤياه وسأل نفسه فى دهشة وعجب :

— من يرى ما أراه فى الحقل .. كيف يسأل عن وجود الله ؟

وبدا ينظر الى علوم الزراعة المقررة عليه نظرة أخرى :

النبات .. والخلايا الحية .. الطب البيطرى .. أجهزة
الحيوان .. وخروج اللبن من الدم .. علوم الاحياء ..

أليست كلها آيات رائعة وبيانات واضحة على وجود الله ، وأثار
من آثار قدرته سبحانه وتعالى ؟

وقد اتجه بعد تخرجه الى دراسة القرآن الكريم ، واستوقفته
فيه آيات علمية رأى أن العلم لم يكن يعرف عنها شيئا وقت نزولها
بل كان الشائع هو عكس ما تقول به الآيات .. ووجد نفسه أمام
معجزة علمية خالدة ، واعتبر أن هذه الآيات دليل اعجاز القرآن
وأنها أيضا الدليل على وجود الله

وتابع الدراسات العلمية وما وصل اليه العلم فى كافة قطاعاته
على أنها مظهر من مظاهر قدرة الله وأثار وجوده ، كما درس
القرآن الكريم وبدأ يناقش الناس — الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم —
فيما يطلبون الوقوف عليه ، وكان يناقش كافة المستويات العلمية
بما يوائم دراساتهم وثقافتهم فكان يجد ويحس بالراحة عند
المستمعين .. وألح عليه المعجبون والمتحمسون أن يدون ما يناقش
به ليخرج على الناس فى رسالة أو كتاب يكون كدليل على وجود
الله ، واستجاب لهم ، فكان ذلك هو كتابه الاول « الله .. والعلم
الحديث » الذى صدر فى أول رمضان الذى صادف أول أبريل
سنة ١٩٥٧ .

وكان فى هذا الكتاب فصل فى الاعجاز العلمى للقرآن ، واحتوى

على آيات تشير الى أن الانسان سيحاول اكتشاف السماء بغزو الفضاء كما سبقت الجن الى ذلك •

وبعد ستة أشهر تقريباً من نشر الكتاب أطلقت روسيا أول قمر صناعي ، وتحقق بذلك ما جاء في التفسير العلمي لبعض آيات القرآن الكريم •

ولم يتوقف جهد عبد الرزاق نوفل عند هذا الحد • • فقد حدث أن زارت مصر جماعة أوربية تسعى لدراسة الأديان وتسمى نفسها «جماعة البحث وراء الأديان الأخرى» ، كانوا يريدون مناقشة العبادات والعقائد والتكاليف • ووجدت هذه الجماعة أن كل ما يقال عن الإسلام وقتها في حاجة إلى إعادة في الدراسة • والتقى عبد الرزاق نوفل بأعضاء هذه الجماعة • • وشارت بينه وبينهم مناقشات هامة •

ووجد عبد الرزاق نوفل أن بعض مسلمي أندونيسيا مثلاً يقولون - إذا كان الهدف من الصوم كما يقول العلماء هو احساس الغنى بالام الجوع فيعطف على الفقير • • فلماذا يصوم الفقير ؟ ولماذا يصوم الغنى الذي يتصدق ؟

وعندئذ اتجه عبد الرزاق الى دراسة عقائد وعبادات وتكاليف الإسلام من الناحية المادية ومن ناحية ما يستفيد به العبد المسلم في الدنيا ، فوجد أن عقائد عبادات الإسلام إنما تهدف الى صالح الفرد وخير الجماعة في الدنيا ، كما تهدف الى سعادة الانسان في الآخرة •

وكان ذلك موضوع كتابه الثاني « الإسلام والعلم الحديث » • ثم تتبع الدراسات الدينية بعد ذلك وشجعه على ذلك نجاح هذا الاتجاه العلمي الحديث في مناقشة الموضوعات الدينية حتى أصبح ما يقرب من ثلاثين كتاباً لاقت رواجاً كبيراً في الدول العربية ، ثم أقبلت دول إسلامية وغير إسلامية على ترجمتها • • ترجمت في أندونيسيا لتدرس في جامعة جوجوكرتا ، وترجمت في سنغافورة وفي ايطاليا واسبانيا وألمانيا الغربية وفي تركيا • • وأخيراً في مناطق المسلمين بالاتحاد السوفيتي •

ولم يكن حادث وفاة الطالب الملقب هو الحادث الوحيد الذي أثر على حياة عبد الرزاق نوفل ، فقد وقعت لوالده حادثة تعلم منها الكثير •

كان والده كبير تجار الفحم والغلال في مصر ، وكان وكيلا لشركات الفحم الألمانية في الشرق ، وتعرضت مصر - كما تعرض غيرها للازمة الاقتصادية الحادة التي سادت العالم عام ١٩٣٠ ، وباختصار تدهورت تجارة والد عبد الرزاق نوفل وتغير حاله من ثراء عريض الى ضياع مادي عتيق ، وتطلع عبد الرزاق وقتئذ الى والده فوجده ، كما تعود أن يراه دائما .. هادئا مطمئنا واثقا بنفسه واثقا بربه .. حتى الفقراء الذين كان يساعدهم أيام ثرائه ظل يعاونهم - في حدود طاقته - بعد فقره .

من هذه الحادثة تعلم عبد الرزاق نوفل أن يصبر دائما ، وأن يرتفع الانسان فوق الاحداث ، وتعلم أن المال ليس كل شيء ، وأن من فقد المال لم يفقد شيئا ، إذ من السهل على الانسان أن يجد قوته وأن يسترد ماله ، أما اذا فقد نفسه أو فقد طاقته أو فقد ثقته بنفسه ، فهنا تكون الطامة .

ولانه تعلم أن يكون صبورا لم يضق بالوظيفة التي التحق بها بعد تخرجه في كلية الزراعة . فقد عمل - وهو خريج الزراعة - كاتبا في قلم المستخدمين بوزارة التجارة والصناعة .

لم يعمل في ميدان تخصصه ، ولم يعين في الدرجة المناسبة لمؤهله ، ولكنه صبر وأقبل على عمله باخلاص حتى أتقن أعمال المستخدمين ثم نقل الى المخازن والحسابات ، ومرة أخرى أقبل على العمل بحماس ، ثم نقل الى ادارة التصدير ، وهناك بقي حتى اليوم .. ثم اختير لتلقى أعلى دراسات الاستراتيجية القومية حيث اختير للدراسة في أكاديمية ناصر العسكرية العليا ، وتخرج في أول دفعة في كلية الدفاع الوطني .

كما أنه يعتز بأنه كان عضوا في أول لجان أنشئت في المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وفي لجنته التنفيذية العليا .

وقد تزوج عبد الرزاق نوفل في عام ١٩٤٢ وأنجب فتاة تدرس حاليا في معهد الاقتصاد المنزلي وأربعة أولاد ذكورا تخرج أكبرهم في كلية الزراعة مثل والده والثاني يدرس بالمعهد التجاري والثالث يدرس الزراعة بجامعة الأزهر الشريف والرابع بالثانوى .

وهم لا يشعرون بما عاناه الأب من حرمان ووحدة .

كتيبات حسن خازن



مرارة يقول سماحة الشيخ حسن
خالد مفتي لبنان :

- كثيرا ما أتساءل عندما أخلو الى
نفسى : لماذا نجد أنفسنا مفكرين موزعى
الأهداف مختلفى الوسائل ، يضرب
بعضنا رقاب بعض ، ويتمنى كل فريق
منا لو يقضى على الفريق الآخر ؟

ويستطرد سماحته قائلا فى الكتيب الذى أصدره عام ١٩٥٧
تحت عنوان « روح البطولة فى الاسلام » :

- لماذا لا تقع أعيننا على أمجاد وبطولات تشابه ما فعله أجدادنا
الميامين فى مختلف ميادين الحياة ؟ لماذا لا نزال نعيش فى بلادنا
وأوطاننا مغلوبين على أمرنا ، مسخرين لطامع الاجنبى ورغباته ؟
لماذا أصبحت معتقداتنا وتقاليدنا وأخلاقنا ومفاهيمنا عن الحياة



الدنيا والآخرة غريبة عنا ، ومعتقدات وتقاليد وأخلاق الأجنبى
محببة إلينا ؟

ويستشهد سماحة مفتى لبنان بنماذج رائعة توضح أنواعا
مختلفة من البطولات التى برزت وسادت فى فجر الاسلام والتى
أصبحنا اليوم نفتقدها ..

● أبو بكر الصديق رضى الله عنه .. مر ذات يوم على أمية بن
خلف وهو يضرب بلالا الحبشى ، فاندفع يعنف ويقرع أمية على
ذلك ، فما كان من أمية الا أن خيره بين أمرين : أن يشتري العبد
أو يسير فى طريقه دون أى اعتراض .

فاشتري أبو بكر بلالا بالثمن الذى حدده أمية .. ثم اعتقه
لوجه الله ..

وهذا دليل على البطولة فى السخاء من أجل المبدأ يرى سماحة
مفتى لبنان أننا لا نجد لها مثيلا فى أغنياء هذا العصر ، فقد يسخو
أحدهم فى إقامة المآذب تكريما لسياسى معروف أو فى حفلة عرس ،
أو قد يجود فى عطائه لشخص أسرف فى الثناء عليه أو الكتابة عن
مناقبه ومحامده ، أو سخر قلمه لخدمة أهوائه ومصالحه ، ولكن
قل أن نجد من هؤلاء من تتحرك أريحته المالية فى سبيل نصره مبدئه
وعقيدته ودينه .

● وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. عارضه شخص فى أمر
ظنه فيه مخطئا ، فأنبرى أحد الصحابة له لائما ، ولكن عمر
قال بحزم :

« دعه . فلا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم
نسمعها » .

ويقول سماحة مفتى لبنان .. هكذا كان عمر شجاعا يفتح صدره
للناس لحاسبته ومناقشته على ماياتى أو يدع من سياسة مصالح
المسلمين وشتونهم العامة والخاصة ، يقابلها ما يفرضه كثير من
السياسيين اليوم من ضغط على الحريات وكبت للأفكار وسيطرة
على الأفواه بل والمشاعر .

● وأسامة بن زيد الذى اختاره رسول الله قبل وفاته قائدا . رغم
أنه لم يتجاوز العشرين من عمره - لجيش عصم جهزه لحربية الروم
وجعل فى الجيش أمثال أبى بكر وعمر وعثمان .. برعلى وعيرضه ، نلبا
مات الرسول وعهد بالخلافة الى أبى بكر جاء بعض كبار الصحابة

يشيرون عليه بتنحية أسامة عن الامارة لصغر سنه وقلة خبرته ،
وكان جواب أبى بكر بعد أن وجد منهم الالاح والاصرار :

ـ ويحكم • أتريدون منى أن أحل لواء عقده رسول الله ؟

فانصرف عنه القوم وخرج يودع الجيش وعلى رأسه أميره
أسامة • وكان أبو بكر ماشيا على قدميه فى الوقت الذى كان فيه
أسامة راكبا ، وقال أسامة لأمير المؤمنين :

ـ اما أن تركب واما أن أنزل ••

فاجابه أبو بكر على مسمع من القوم جميعا :

ـ فوالله لا أركب ووالله لا تنزل ، ان ولايتك أشرف وأعلى من
ولايتى • انها من رسول الله وولايتى من الناس •

ويقول سماحة مفتى لبنان :

ـ هذه الامثلة التى يزخر بها تاريخ أبطال الاسلام ـ غير البطولات
العسكرية ـ تؤكد أنهم كانوا مؤمنين ولم يكونوا مسلمين فحسب
كما هو وضعنا اليوم •

ـ كان المؤمن القديم لا يهاب موتا ولا حديدا ، والمعارك التى
دارت بين الروم والعرب أو الفرس والعرب، كان الفرس والروم فيها
أقوى سلاحا ومالا وتنظيما ولكن العرب كانوا أقوى ايمانا ••
فانتصروا ••

ـ ويقول سماحة المفتى :

ـ واليوم •• المال عندنا وافر ومكنوز ، ولدينا الكثير من الرجال
المدربين فى التنظيم والادارة والعلم ، أى أننا أحسن حالا من العرب
الذين واجهوا الفرس والروم رغم فقرهم وقلة خبرتهم العسكرية ،
ولكننا نفتقر الى القلوب الحية ، اننا بحاجة الى رجال لا توهن
المصائب عزائمهم ولا تفت من سواعدهم ، لا تخدعهم الدنيا ولا
تستعبدهم الاهواء والشهوات •

وقد كتب سماحة المفتى هذه الآراء فى عام ١٩٥٧ ، واعتقد أننا
ـ وبعد هزيمة ٥ يونيو ـ ما زلنا فى حاجة ملحة الى مثل هذه الآراء
لنتعاون معا حكاما ومحكومين على طرد الصهيونية من أرضنا •
هذه الآراء والدراسات الجادة •• من كان يتصور من أبناء

لبنان منذ أكثر من أربعين عاما أنها ستصدر فيما بعد عن هذا
الصبي المرح اللعوب الذي لم يكن يشعر بحب لدراسته ؟

فى عام ١٩٢١ ولد حسن خالد . .

بعد ثلاث سنوات دخل الكتاب . فى الخامسة وقع من سطح
البيت ولكنه لم يصب بأذى فى نفس العام رأى صبية يسبحون فى
مقهى الحاج داود . وكان برفقة أحد أقربائه . فغافله وقفز الى
البحر ، مع أنه لم يكن يعرف السباحة ، وألقى صاحب المقهى بنفسه
وهو فى كامل ثيابه لينقذه . . وهكذا نجا من الموت للمرة الثانية .

وفى السابعة من عمره دخل مدرسة المقاصد ولكنه - كما يقول
بنفسه - كان لعبا قليل الجد فى دروسه ، بل انه كره الدراسة
والواجبات ، وما أن وصل الى الصف الرابع حتى أصبحت الدراسة
شيئا لا يطيقه ، وأصبح راغبا فى العمل بالتجارة أو الصناعة ،
وكان يجد لذة كبرى فى الاجازات المدرسية لانه كان يحب والده
أو أقاربه فى بعض أعمالهم .

ولكن فى آخر هذه السنة بالذات تكونت فى المدرسة فرقة مارست
النشاط الكشفى والرياضى فانضم اليها وشعر بلذة عارمة ، وانقلب
بغضه للدراسة والمدرسة الى حب كبير ، وتحول اهماله فى الدراسة
الى نشاط عظيم . . ولكن الامتحان كان قد اقترب قبل أن يستذكر
دروسه فرسب . .

وأصر الوالد على حرمانه من مواصلة التعليم ، فالوالد يراه
لعوبا ، ودخل الأسرة بسيط ومتواضع ، فما بالك اذا كان لحسن
خالد شقيقان وثلاث شقيقات ، والوالدان أميان لا يعرفان القراءة
أو الكتابة ، ولكن حسن كان قد أحب التعليم ، فألح على والده راجيا
أن يسمح له بمواصلة الدراسة ولو سنة أخرى من باب التجربة ،
وتدخل بعض الاصدقاء فوافق الوالد ، فعلا نجح خالد فى تعويض
السنة التى رسيها بل وحصل على الشهادة الابتدائية قبل الموعد
المحدد لها بسنة .

ولكى يخفف العبء عن والده كان يعمل فى الاجازات ليوفر
لنفسه بعض نفقات الكسوة والكتب .

وكاد مصيره يتحدد مرة أخرى ، فقد عجز والده عن مواصلة
سداد أقساط الدراسة . . ولكن الصدفة لعبت دورها ، فقد افتتح
مفتى لبنان الاسبق الشيخ توفيق خالد الكلية الشرعية فى بيروت
فبادر حسن خالد الى الانتساب اليها .

وطوال السنوات الخمس التي قضاها في هذه الكلية كان بادي النشاط بارزا بين أقرانه ، ولهذا حصل دائما على جوائز الشرف . .

وفي عام ١٩٤١ تخرج في الكلية ، ولكن الظروف كانت قاسية جدا ، كانت الحرب العظمى في أحلك مراحلها ، وكانت أسرته تعاني ضيقا قاسيا ، وعجز المفتي الأسبق عن تدبير أعمال أو رواتب له ولرفقائه من خريجي الكلية ، فاضطر الكثيرون منهم أن يتركوا هذا الطريق وأن يتخلوا عن زيههم الديني . وجاء إلى حسن خالد بعضهم يعرضون عليه ترك هذا الزى والانتساب إلى معاهد مدنية لدراسة مدنية كالرياضيات أو الآداب عسى أن يصبح طبيبا أو مهندسا فرفض . ورفض باصرار . وقال لهم :

— ما انتسب إلى هذا الزى لأتركه . واني لأشعر الآن بأنني أحوج ما أكون إليه . اني أومن بأن من يهب نفسه للدعوة وللدين لا يجوز أن يضيق ذرعا لمجرد بعض العنت يصادف حياته .

شعر حسن خالد بقوة في أعماقه تجعله يتشبث بالدين وبالزى الديني رغم فقره . . رغم تعطله . .

وقعلا بعد عام واحد جاءه الفرغ ، فقد اختاره مفتي لبنان وقتئذ للسفر إلى مصر في بعثة يدرس فيها ويتخصص في كلية أصول الدين .

كان يتصور أنه بتفوقه في الكلية الشرعية في بيروت قد أصبح على درجة من العلم تجعله يهضم بسهولة ما سيدرسه في كلية أصول الدين ، ولكنه وجد ألوانا جديدة من الدراسات الجادة والمواد الصعبة ، وخاف الفشل فبكى أكثر من مرة ، وتذكر كيف رسب من قبل في المرحلة الابتدائية فكاد يضعف وييأس ، ولكن والدته — وهي سيدة متدينة — أخبرته أنها رأت في منامها طيفا أخبرها أن ابنها سيكون مفتيا إن شاء الله .

وأشاع حديث أمه في نفسه موجة من التفاؤل والحماس فاندفع يذاكر مستعينا بأخوانه ، كانت أمه — وما زالت — تعلمه الصبر والجِد في مواجهة متاعب الحياة ، وكان والده — وقد توفي في عام ١٩٥٣ — يعلمه العفة والحرص على الكرامة والزهد فيما عند الناس والتفاني في حب الناس وخدمتهم حتى يكون محبوبا منهم .

وعقب عودته من القاهرة إلى بيروت وقع عليه الاختيار ليكون مقرر مجلس العلماء الذي أسس في بيروت عام ١٩٤٩ ، وتردد بين

الناس أن المفتى سيعينه قاضيا في عكار ، وظل ينتظر القرار السعيد منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥٧ توفي خلالها المفتى الاسبق ، ولكنه لم ييأس أو يتبرم ، واكتفى بوظيفة مدرس في الكلية الشرعية ، ثم صدر قرار بتعيينه قاضيا شرعيا في عام ١٩٥٧ ، وكان - وما زال - يردد قوله تعالى :

« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا » .

كان له رفقاء في الدراسة كثيرون الاهمال وشديدو الفشل ، ومع ذلك أصبحوا اليوم من المرموقين في المجتمع اللبناني والعربي ما بين طبيب ماهر وقاض ممتاز وسياسي بارع ، وكان له رفقاء اذكاء ومجتهدون ، ومع ذلك أصبحوا في حياة يائسة وعيش ضيق وفكر مظلّم .

وهذا يزيد من ايمانه بالصبر على المكاره ، فالمكتوب له سيصيبه مهما حدث .

وفي عام ١٩٦٠ نقل الى محافظة جبل لبنان ، وظل يعمل قاضيا شرعيا حتى تسلم منصب الافتاء .

ومن مؤلفاته كتيبات نشرتها جماعة عباد الرحمن منها «مسئولية الفرد في الاسلام» و «نظرة الاسلام الى المرأة» و «روح البطولة في الاسلام» .

وله كتاب اسمه «التكافل المادي في المجتمع» .

كما اشترك مع الدكتور عدنان نجا في وضع كتابين ضخمين هما : «أحكام الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية» و «المواريث في الشريعة الاسلامية» .

ولسماحة الشيخ حسن خالد رأى في ظروفنا الحاضرة يلخصه بقوله :

- نحن في هذا العصر مرضى نفوس لا يستعصى على مهرة الاطباء شفاؤنا منه اذا خلصت النوايا وصدقت العزائم ، فنحن ندرك أننا مرضى ، وهذه أولى خطوات البرء .

- ان الاسلام في الأمة الاسلامية بمثابة ماء الحياة في الشجرة ، فقد تظهر لك في الخريف أو على أثر بعض العوادي الخارجية يابسة لا نمو فيها ولا حياة فتكاد تيأس منها ، ولكنك لا تلبث أن تجدّها بعد لآي قد اكتست بمظاهر الحياة ونفضت عنها غبار الموت وخلعت ثوب الجمود واستأنفت طريقها في النمو والاكتمال .

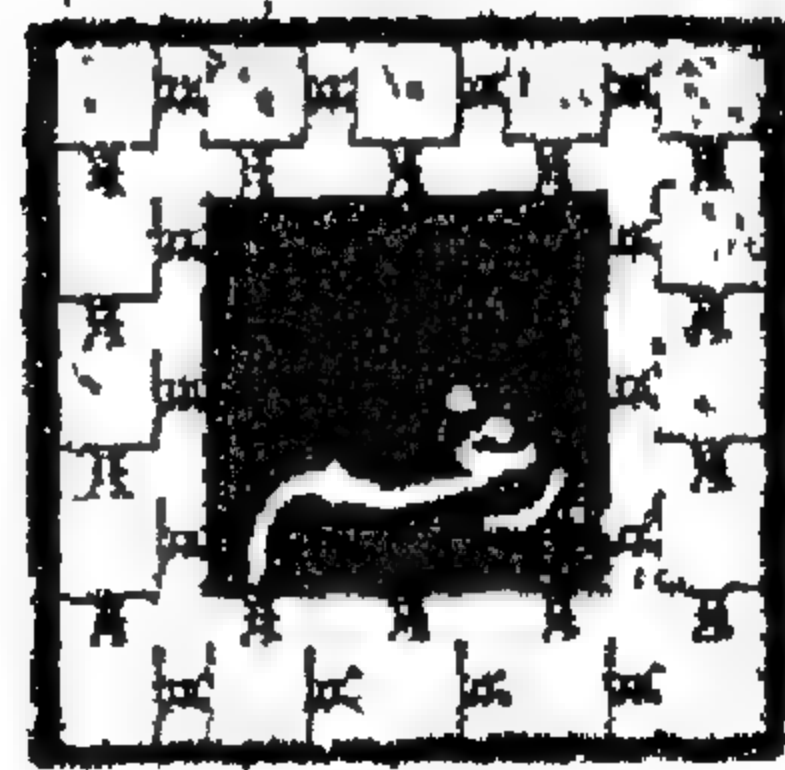
السيد موسى الصدر



انه ولد وتعلم في ايران الا انه اصلا من لبنان *

اسمه : السيد موسى الصدر
مركزه : رئيس المجلس الاسلامي
الشيوعي الاعلى في لبنان *

وظائفة المسلمين الشيعة في لبنان يبلغ
عدد افرادها حوالي ٦٤٥ ألفا ، اي
حوالي ثلث سكان لبنان الشقيق *



واسرة السيد موسى الصدر لبنانية الاصل تنتسب الى الامام
موسى بن جعفر الصادق ، وقد هاجر جده من لبنان حينما بلغ
الاضطهاد التركي ذروته بقتل العلماء وحرق الكتب الدينية ، هاجر
الى العراق ثم الى لبنان ، وفي كلا البلدين أسس عائلة كبيرة ظلت
تنمو تدريجيا حتى برز منها علماء في الدين وقادة في السياسة منهم

محمد الصدر أحد رؤساء الوزارة العراقية السابقين ، ومنهم أيضا محمد مهدي الصدر أحد قادة الثورة العراقية ضد بريطانيا التي أدت الى الاستقلال .

والده كان من كبار رجال الدين في ايران والعراق ، وقد شارك بنصيب كبير في تأسيس الجامعة العلمية الدينية الكبرى في مدينة « قم » بايران .

وقد أمضى الوالد فترة شبابه في العراق وعرف بين الناس بأنه عالم ديني متطور وأديب متفتح ، وقد شارك في تأسيس كثير من الهيئات الثقافية وشارك بقلمه في مناقشات ومعارك صحفية عديدة ، وكان ينظم الشعر ، وألف كتباً تجاوز عددها العشرين من بينها كتاب « لواء الحمد في مارواه الفريقان عن النبي » وهذا الكتاب تضمن محاولة لجمع ما يتفق عليه المسلمون من أحاديث في مختلف المجالات عن النبي الكريم ، وكان الوالد يهدف من وراء هذه المحاولة الى تأسيس مصدر ثان متفق عليه بين جميع المسلمين بعد القرآن الكريم .

وقد نصحه والده باختيار طريق الدعوة والتزام الزى الديني ، وكانت هذه النصيحة في مرحلة صعبة وظروف قاسية مر بها علماء الدين في ايران ، وكان ذلك في أيام الشاه السابق حينما بلغ وضع رجال الدين درجة هددتهم بالانقراض ، وكان مابقي في جامعة « قم » الدينية الكبرى لا يزيد عن مائة وخمسين طالبا بعد أن كان عددهم يعد بالآلاف ..

وكان والده يقول ان هذه الظروف بالذات توجب على المسلم المخلص المتعلم أن يقوم بأعباء الدعوة .

وكان السيد موسى الصدر من هواة كرة القدم ولاعيها ..

وكان السيد موسى الصدر قد تخرج من كلية الحقوق ..

وكان قد رشح لمركز مرموق في القضاء ..

ولكن أفكار والده ، وتفتحه على العلوم الحديثة ، ودراسته للكثير من شئون الدين الاسلامي ، كل هذا جعله يستجيب لنصيحة والده وينتجر العمل في ميدان القضاء والقانون ليصبح رجل دين وأن يهب حياته كلها للدعوة الى الله .

أمن ايماننا عميقا بأن :

● الدين للحياة ، أما الآخرة فهي نتيجة تفاعل الانسان مع الحياة ..

وعلى ذلك فالدين للشباب قبل الكهل ، وللصحيح قبل المريض ، وللمجتمع والفرد قبل الموت والانعزال .

● لا يوجد في الاسلام « رجل دين » وانما يوجد « خبير بشئون الدين » أو « عالم ديني » فالاسلام لا يفرق بين الدين والدنيا ، وفي وصف الامام علي بن ابي طالب تحديد لهذه العلاقة فهو يقول : ليس الزهد ألا تملك شيئاً بل الزهد ألا يملكك شيء .

● الدين أفضل مسلك لإدارة شئون البيت والسوق والعلاقات بين الناس وعلى ذلك فقد رفض رفضاً باتاً اعتبار الدين زاداً للآخرة فحسب .

وقد تعلم السيد موسى الصدر من والده أن يكون قريباً الى الناس لا يجعل بينه وبينهم سداً أو حجاباً ، لا في المكان ولا بفرض الهيبة عليهم ، بل يحاول أن يفتح قلبه لهم فيحدثونه بجميع ما في قلوبهم وعقولهم من حب أو كره أو ايمان أو شك أو سؤال أو انكار وغير ذلك .. كل ذلك بشرط ألا يخوض فيما ليس من اختصاصه ان سياسة أو تجارة أو غير ذلك .

استجاب اذن السيد موسى الصدر لنصيحة والده ، واختار طريق الدعوة كما فعل كل أجداده في لبنان ثم في العراق ثم في ايران ، وانتقل الى النجف في العراق ليكمل دراسته الدينية ، ثم عاد الى قم ، في ايران حيث أمضى عاماً أسس خلاله مع بعض زملائه مجلة باسم المدرسة الاسلامية ، وهي الآن أكبر المجلات الدينية انتشاراً في ايران .

ثم انتقل الى لبنان في عام ١٩٦٠ حيث تسلم مركز الامام عبد المحسن شرف الدين الذي كانت تربطه به صلة النسب ، فقد كان ابن عم وابن خال والده ، وكان يقيم بمدينة صور في جنوبي لبنان ويعتبر من أشهر علماء الشيعة ، وكانت له مؤلفات طيبة ومشاركات في حروب التحرير والثورات اللبنانية السورية ، وكانت له علاقات واسعة مع الازهر وله مؤلفات باسم « المراجعات » وهو مجموعة رسائل متبادلة بينه وبين أحد مشايخ الازهر السابقين .

وكان السيد عبد المحسن شرف الدين يتابع السيد موسى الصدر اثناء دراسته في ايران وفي العراق ، وكان قد توسم فيه الصلاح

والعلم والتقوى فأوصى أهله والمؤمنين الملتفين حوله بأن أنسب من يشغل منصب « كبير علماء الشيعة في لبنان » بعد وفاته هو هذا الشاب الإيراني المولد اللبناني الاصل .

لم يكن في لبنان حتى العام الماضي تنظيم عام للطائفة الشيعية ، ومنصب كبير العلماء كان تكليفا وليس وظيفة .

وهكذا قدم السيد موسى الصدر الى وطن أجداده ، وبدأ حياته الجديدة في مدينة « صور » جنوبي لبنان ، وبدأ عمله في هدوء ودأب دائمين واضعاً نصب غيئيه شعاره :

« الدين للحياة » أما الآخرة فهي نتيجة تفاعل الإنسان مع الحياة » .

وقد تمكن في خلال فترة وجيزة من القيام بأعمال عديدة دينية واجتماعية لفتت اليه الانظار منها :

● كان التسول منتشرًا في صور وفي مناطق أخرى من جنوبي لبنان ، وقد نجح في القضاء عليه عن طريق اقامة صندوق تعاوني يؤمن للمتسولين حاجاتهم ويقدم خدمة لأولادهم ويربيهم ويثقفهم ، وفي نفس الوقت طلب من الناس عدم اعطاء المتسولين الصدقة وأفتى بتحريم الصدقة الفردية .

وفي خلال أسبوعين من بداية المشروع واعلانه عن دعوته الاجتماعية الدينية اختفى المتسولون من شوارع صور .

● ثم قام بتأسيس مؤسسة اجتماعية لعلاج مشكلة الفقر التي كانت ناتجة بالذات عن الاسباب الثلاثة التالية :

.. اليتيم ، والعجز الجسدي ، وقلة الخبرة الفنية .

وتقوم هذه المؤسسة حالياً بدورها الايجابي بالنسبة لعدد كبير من سكان جنوبي لبنان ..

هذا السلوك والنوعية بالاضافة الى المحاضرات الدينية مكنته من استقطاب الرأي العام حتى غير المسلم في لبنان ، ولذلك توسع نشاطه الى مختلف المناطق اللبنانية ، وقام بجولات عديدة في لبنان اطلع على مشاكل المناطق الشعبية وتخلّفها الاجتماعي وحاجتها الملحة الى رفع مستواها التربوي والديني والثقافي .

فهو يرى ويؤمن ويعمل ويدعو الى :

● ضرورة مساهمة رجال الدين في حل المشاكل الاجتماعية والوطنية ..

● ضرورة خروج رجل الدين الى الناس . ضرورة دراسته للمشاكل على الطبيعة ، أما الاكتفاء بخطبة الجمعة أو الوعظ في المساجد فهو لا يكفي . .

وقد لاحظ السيد موسى الصدر بعد دراساته وجولاته أن طائفة المسلمين الشيعة يتفردون بعدم وجود تنظيم عام لهم مع أن لبنان فيها ست عشرة طائفة لكل منها مجلس أعلى يقوم بالواجبات الدينية ويسهم في الحقل الاجتماعي والثقافي بخدمات لا تقل عن خدمات الحكومة ، واقتنع بضرورة عمل تنظيم لأبناء هذا المذهب ، ولكي يتجنب جميع الملاحظات حاول مع بعض كبار رجالات الشيعة تأسيس أول مجلس إسلامي شيعي في عام ١٩٦٩ يرعى أبناء المذهب ويساعد في رفع مستوياتهم . .

وإذا كانت دعوته لعمل تنظيم موحد يدعو للمسلمين لم تجد الاستجابة الكافية ، إلا أنها أکسبته شعبية واسعة ، وزادت شعبيته بعد أن حرص على أن يلتقي بزملائه من رجال الدين من طائفة السنة وبالرهبان في الدير ويوثق صلته بكل رجال الدين الاسلامي والمسيحي على السواء . .

وقد صدرت له مؤلفات عديدة بعضها عبارة عن مقدمات كتبها لكتب مختلفة ، وهي مقدمات مطولة تشكل في حد ذاتها كتيبات منها مقدمة طويلة على كتاب « تاريخ الفلسفة الاسلامية » للبروفيسير هنري كوربا وهو فرنسي ، ومقدمة لكتاب « القرآن الكريم والعلوم الطبيعية » للمهندس يوسف مروة ، ومقدمة طويلة لكتاب « فاطمة الزهراء » لسليمان الكتاني العالم الجزائري المعروف ، كما قدم للمسلمين دراسات في كتيبات صغيرة الحجم منها « الاسلام والثقافة في القرن العشرين » و « الاسلام والمرأة » و « الاسلام والتربية المدنية » و « الاسلام والتطور » و « الاسلام والعبادات » و « تأملات حول بعث تعاليم اسلامية » .

وله الآن تحت الطبع كتاب « المعاملات الجديدة في ضوء الفقه الاسلامي » .

والسيد موسى الصدر يرى أن موجة الحضارة المادية الغربية أضعفت التجاوب الديني ، وأن ضعف امكانيات رجال الدين أضعف من قدرتهم على خدمة الدعوة الاسلامية والمساهمة الايجابية في مواجهة الصهيونية ، ولكنه يرى أن الذنب كله ليس على رجال الدين ، فالانحدار في الاجتماع ينعكس على جميع الطبقات ، وإذا

طرحنا موقف رجال الدين جانبا وجدنا الأم مثلا أصبحت في هذا العصر لا تضحى بجمالها أو بجمال جسدها من أجل طفلها ، فهي تستعين بالخدمة أو المربية ان أمكنها لتربيته ، وتقدم له اللبن الجاف وتحرمه من ثديها .. فمن كان يتصور أن الحضارة المادية ستبهر القلوب والنفوس وتجعل الكثيرين يعيشون لا كبشر وانما كآلات وهياكل ؟

هذه بعض آراء رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان ..

ولكن لماذا لمع اسم هذا المزعيم الديني الشاب وقرض اسمه على الاحداث خلال العامين الاخيرين ؟

لقد تبين للسيد موسى الصدر أن لجنوب لبنان أهمية خاصة جعلته مطمعا دائما للعدو الاسرائيلي ، ولهذا تكررت اعتداءاته على جنوب لبنان ، فالجنوب منطقة استراتيجية هامة تؤرق اسرائيل ، وفيه توجد المياه التي تطمع فيها اسرائيل وتبلغ كميتها في العام حوالي ٨٠٠ مليون مليار متر مكعب وهو منطقة خصبة جعلته دائما مطمعا لاسرائيل ..

وتبين للسيد موسى الصدر ان اسرائيل تهدف بهجمات المستمرة على جنوب لبنان الى ارغام الناس على الهجرة والهرب .. والناس أغلبهم هناك من طائفة الشيعة .

ولهذا رأى السيد موسى الصدر أن واجبه نحو لبنان ونحو الطائفة التي يتزعمها أن يقف معها وقفة ايجابية ، ولهذا عمل خلال العامين الاخيرين ومنذ عدوان ٥ يونيو بالاشتراك مع زملائه في المجلس الشيعي على منع نزوح سكان جنوب لبنان واثارة الطمأنينة بينهم وتوفير وسائل الدفاع لهم واقامة اللاجئين وتزويدهم بالاسلحة الخفيفة وتدريبهم وتوضيح أخطار النزوح أمامهم ..

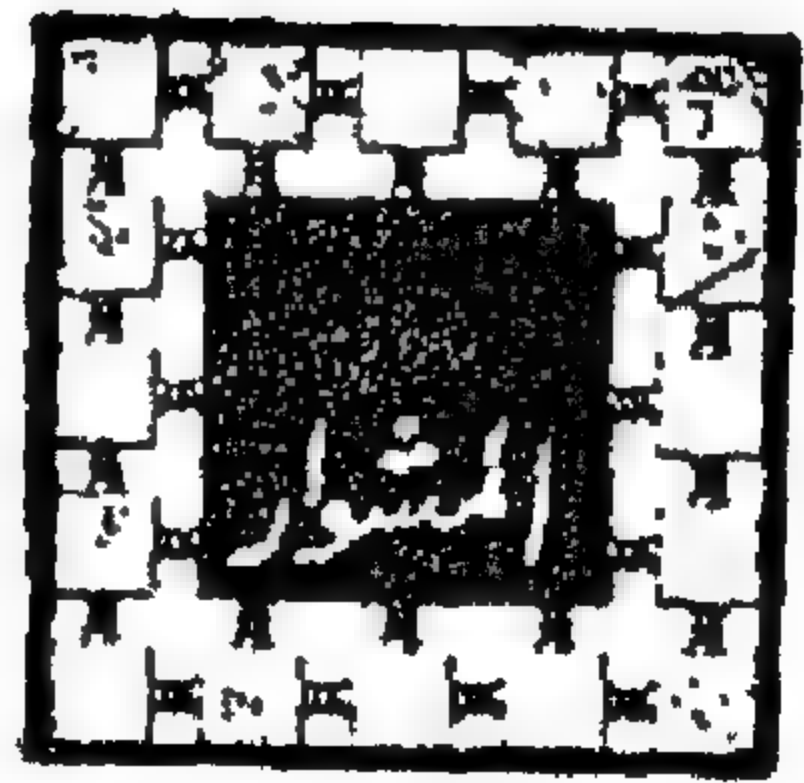
ثم وجه نداء الى جميع اللبنانيين لكي يجندوا كافة طاقاتهم وعلاقاتهم بالعالم في سبيل انقاذ جنوب لبنان ، وطالب رؤساء الطوائف والشخصيات السياسية المرموقة وجميع الجاليات اللبنانية في العالم لحشد الطاقات لتدخل المعركة قبل تزايد الكارثة .

هذه الدعوة .. وهذا الجهد جعل اسمه يقفز ويلمع ويفرض نفسه على الاحداث وأصبح بالتالي واحدا من أقوى الشخصيات المؤثرة في مجرى الاحداث اللبنانية .

دكتور عبد المحسن سليمان



الطويل الذي بدأه في مركب شراعى ثم
في قطار بطيء حمله الى الزقازيق منذ
حوالى ستين عاما ، أصبح يواصله
اليوم بالطائرات النفاثة الى المكسيك
وألمانيا والهند وغيرها من دول العالم
التي يعقد بها مؤتمرات طب العيون ..
الرحلة البطيئة في المركب الشراعى كانت
كثيرة وقاسية ..



كان في السادسة من عمره ، وكان والده الموظف البسيط قد
اعتزم أن يتيح له فرصة الدراسة والتعليم مهما كان الثمن ، ولم
يكن الثمن غاليا بسبب المصروفات فقط ، ولكنه كان غاليا لان الأب
قرر أن يودع ابنه أمانة لدى مهندس صديق له يقيم في الزقازيق .

كان الوالد يخفى عاصفة من الحزن والقلق وراء ابتسامة مفتعلة ، ومع ضربات الخفيفة لموج النيل كان المركب الشراعى يشق طريقه فى هدوء يكاد يفضح انفعال الأب وزفرات الابن الذى كان يفارق أسرته لأول مرة . وأتاح صفير المقاتر وضجيج الفرصة لكل منهما كى يطلق الزفير المكتوم فى صدره حتى وصلا الى الزقازيق . .

وكان من الممكن أن تدمر هذه الغربة المبكرة نفسية وعزيمة عبد المحسن سليمان ، فقد تنقل بين الزقازيق وبينها والاسكندرية تبعاً لتنقل أصدقاء والده الذين كان يثق فيهم ويضعه تحت رعايتهم وأشرفهم ، ولكن هذه الغربة ، والحمد لله ، التى بدأت فى السادسة من عمره كان لها أثر كبير فى حياته فيما بعد ، فقد تعود الاعتماد على النفس ، وحل مشاكله بنفسه دون الاستعانة بأحد ،

وعندما نشبت ثورة سنة ١٩١٩ كان يدرس فى مدرسة رأس التين الثانوية . انتظر مصروفاته فى أول الشهر كالمعتاد من والده ولكنها لم تصل . وانتظر أياماً كانت كلها قلقاً وأرقاً ، وانتابته الهواجس والأفكار القاتمة ، وزاد الأمر قسوة عندما عجز عن اقتراض مايكفى لشراء الخبز ، وعندئذ قرر السفر الى قريته ليطمئن على أسرته

وكان الوطنيون الثوار قد نسفوا بعض الخطوط الحديدية ، وحتى لو كانت القطارات تسير فهو لم يكن يملك ثمن تذكرة السفر، ولهذا قرر أن يلجأ الى الوسيلة التى بدأ بها مشوار عمره ركب مركباً شراعياً صغيراً كان صاحبه من معارف والده ، وسار المركب فى البداية بهدوء ينوء بحمله الكبير ، وفجأة وبلا مقدمات هاج الموج فى النيل واشتدت العواصف وانقلب المركب على جانبه الأيمن ، فقفز عبد المحسن الى الجانب الآخر بسرعة وتعلق به وكتبت له شهادة ميلاد جديدة . .

ورغم أحداث هذه الرحلة ، ورغم أحداث ثورة سنة ١٩١٩ فقد نجح بتفوق فى امتحان البكالوريا . .

وكانت أمنيته الأولى أن يكون ضابطاً ، ولكنه رغم قوته البدنية وممارسته الرياضة دائماً لم تتحقق له أمنيته نظراً لقصر قامته .

وكانت أمنيته الثانية أن يصبح طبيباً فالتحق بكلية الطب فى جامعة القاهرة ، وتخرج منها فى يناير عام ١٩٢٦ ، وكما كان الأول فى جميع سنوات الدراسة ، كان الأول فى السنة النهائية ،

وفى حفل التخرج الذى أقامته الجامعة فى الكلية حصل على نيشان الامتياز الذهبى وميداليات التفوق فى جميع العلوم ، فقد كانت درجاته تتراوح بين ٨٠ ، ٩٠٪ من النهاية العظمى لكل العلوم ، ومن الطريف أنه اضطر لاحضار حقيبة حمل فيها الميداليات والكؤوس التى منحتها له الجامعة .

عقب التخرج عمل مساعدا اكلينيكيًا وطبيب امتياز بقصر العيني .

ثم سافر الى لندن فى عام ١٩٢٧ ، وهناك حصل على دبلوم امراض المناطق الحارة وعلم الصحة .

ثم التحق بكلية طب العيون بجامعة لندن فحصل على دبلوم الرمد بتفوق ، وفى أثناء الدراسة حصل أيضا على ليسانس كلية الاطباء الملكية وعضوية كلية الجراحين الملكية ، ثم سافر الى فيينا بالنمسا وحصل على دبلوم فى باثولوجيا وبكروبيولوجيا العين ، وعاد الى مصر فى عام ١٩٢٩ ليعمل محاضرا بقسم الرمد بكلية الطب .

ومرة أخرى عاد الى انجلترا فى عام ١٩٣١ ، وفى مانشستر حصل على دبلوم من جامعتها ، ثم سافر الى أدنبره حيث حصل على درجة زميل كلية الجراحين الملكية فى جراحة العيون فى ديسمبر سنة ١٩٣٣ . وكان أول مصرى يحصل على هذه الدرجة .

أصبح الرمد عنده دراسة وهواية ، وهو يرجع هذه الهواية الى ميله للرسم والخط العربى والفارسى والكوفى ، وهى فنون تتفق فى دقتها مع جراحة العين .

وفى عام ١٩٥٢ عين عميدا لكلية الطب فى جامعة عين شمس .

ومن سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٥٧ انتخب نقيبا للأطباء ورئيسا لاتحاد نقابات المهن الطبية وعضوا بالمجلس الاعلى لرعاية الشباب وعضوا بالمجلس الاعلى للجامعات .

الى هنا وقد تبدو حياته عادية . . طالب من أسرة بسيطة اجتهد فنجح ، ولكن بين هذه السطور ، وبعد هذه السطور كانت هناك مواقف غير عادية بل ومثيرة . . ومواقف متشابكة ولكنها ساهمت فى بناء شخصية نادرة على المستوى الاكاديمى وعلى المستوى الانسانى . .

عندما تخرج فى عام ١٩٢٥ وعين طبيب امتياز كان أجره خمسة عشر جنيها . .

وفي عام ١٩٣٧ طلب من الكلية أن يعمل نصف الوقت فقط على أن يسمح له بفتح عيادة خارجية ، وسمحوا له ولكنهم خفضوا مرتبه الى اثني عشر جنيها • أي أن ما كان يتقاضاه من وظيفة التدريس في كلية الطب بعد اثني عشر عاما وبعد حصوله على عدد ضخم من الشهادات والدبلومات كان أقل من المرتب الذي تقاضاه في البداية بثلاثة جنيها •

وكان قد شارك الدكتور حسن شكرى باشا في عيادته •• أخذ حجرة متواضعة لا تليق بكلمة « عيادة » ثم جلس ينتظر المرضى ، ومرت الايام في ملل وقلق ، ثم جاءه الفرج عندما استدعاه مريض يقطن في الدور السابع ، وصعد السلم وهو يلهث ثم أجرى له عملية عاجلة تمت بنجاح كبير ، ودفع له المريض عشرة جنيهات كاملة ، وكان المبلغ كبيرا بالنسبة لمستوى المعيشة في تلك الايام ، ولكن ألمه كان كبيرا وهو يمد يده ليتقاضى مرتبه من الكلية بعد ايام •• وكان المبلغ المتواضع الذي يقل عن مرتبه الذي بدأ به •

وطوى ألمه بين ضلوعه ، وقرر العمل ليلا ونهارا ، وبعد عام واحد اشترى أول فدان أرض بمبلغ خمسين جنيها ، وكانت الأرض في حاجة الى اصلاح فخصص لها جزءا من وقته •• ونجح في اصلاحها •• ثم تزوج ونجح في زواجه •• فقد كان زواجا سعيدا •

ولكن هذا النجاح كان على حساب راحته ، فالواقع أن أيامه كانت كلها عرقا وجهدا ، كان يعمل ما لا يقل عن ١٤ ساعة في اليوم ، وكانت زوجته التي فهمته وقدرت مهنته لا تنزعج ، بل كانت تتفاني في توفير سبل الراحة له في المنزل ، ولم تكن تفكر الا فيما تفكر فيه معظم أو كل الزوجات ، كانت تفكر وتحلم بأن تنجب ولدا يملأ حياتها وبيتها ••

ولم يكن الدكتور عبد المحسن سليمان أقل منها شوقا الى الولد ، وكان سرورهما لا يقدر عندما أنجبت له بنتا ، ولكن الفرحة لم تستمر أكثر من ساعات ، فقد كان الحمل غير طبيعي •• وماتت الطفلة •

وكنتم آلامه بين ضلوعه ، وقرر أن ينصرف الى عمله ••

كان قد شغل كرسى الرمد بجامعة القاهرة ، ولكنه طلب نقله في عام ١٩٤٩ الى جامعة عين شمس رغبة منه في المساهمة في انشاء كلية طب عين شمس ، وكان أستاذة جامعة القاهرة لايرحبون بالعمل في الجامعة الجديدة

ولكن الدكتور عبد المحسن سليمان - وبعد ان أصبح عميدا لكلية طب عين شمس - أقدم على خطوات فريدة ومثيرة :

● نادى بضرورة العناية بالطب الاجتماعى .. أى بدراسة طب البيئة .. وقام بالاشتراك مع أساتذة الكلية ومائة وخمسين طالبا وطالبة بعمل دراسة ميدانية فى كل حى عرب المحمدى المجاور للكلية وقرية برنشت بالجيزة ، نقل العامل والمرضات والاختصاصيين الاجتماعيين ثم اشتركوا معا فى فحص ١٥٠ ألف نسمة فحصاً شاملاً ، قاموا بتحليل الاقرازات والدم والاشعة الجماعية للصدر ، ودراسة الحالة الاجتماعية لكل أسرة ، وسجلوا كل ذلك فى بطاقات خاصة بكل فرد .

● قام مع الكلية بإنشاء وحدة متنقلة للأطفال تزورهم فى بيوتهم ، ثم نجح فى اقناع المختصين بأن يشارك طلبة الكلية فى ادارة وخدمة مكتب صحة حى العباسية .

● امر بفتح مكتبة الكلية للطلبة حتى العاشرة والنصف مساء .

● وقام بزيارة جميع بلدان أوربا وأمريكا وغيرها لمقابلة تطور طب العيون هناك ، ومثل مصر فى معظم المؤتمرات العلمية والطبية وما زال يمثلها .

وأصبحت الكلية هى داره وطلبتها هم أبناءه .

وزادت شهرته . وزادت ثروته .

وايراداته تتزايد يوما بعد يوم حتى زاد الفدان الذى اشتراه فى عام ١٩٢٧ الى عربة مساحتها ثلاثمائة فدان بخلاف الاسهم والعيادة والمستشفى والمكتبة الم ضخمة .

ولكن هل هذه الثروة تسعده ؟ وما قيمة المال عنده ؟

مال أتى اليه بالعرق والكفاح ، ولكن أسعد لحظة فى حياته هى أن يرد البصر لأعمى أو ينقذ انسانا من العمى .

وكان يتمنى أن يرى القاهرة مركزا طبيا فى الشرق العربى .

وهكذا عقد العزم على أن يفعل المستحيل لإنشاء معهد عال

للدراسات الرمدية .

ولكى يرى المشروع النور فى حياته وحتى لا يتعثر تنفيذه بسبب المال قدم كل ثروته - وقدرت بمبلغ أربعين ألف جنيه - هدية لوطنه ومواطنيه ، وأعلن لمن حاولوا أن يقنعوه بالاحتفاظ ولو بجزء من

ثروته لنفسه ولزوجته أن ثروته لا تعد بالفدادين ولا تقدر بالآلاف الجنيهات وإنما تقدر بالوف القلوب التي أسعدها وآلاف العيون التي أعاد اليها النور .

وقبل أن يتبرع بالأرض كان قد تبرع بأسهم له في الجمعية انشاء مدرسة زراعية إعدادية في قرية وردان مركز إمبابة على طلبة كليات الطب المتفوقين في جامعات دمشق والقاهرة وعين شمس والإسكندرية وأسيوط .

وفي نفس الوقت تبرع بمبلغ خمسة عشر ألف جنيه هي تكاليف انشاء مدرسة زراعية إعدادية في قرية وردان مركز إمبابة بالجيزة ، وكذلك دفع تكاليف إقامة الصناعات الريفية بالقرية .

كل هذا وغيره على المستوى الانساني .. انه لم يرث هذه الأرض وهذه الثروة ، ولكنه كسبها بعرقه وجهده ثم ردها ببساطة وبإيمان وهو على قيد الحياة الى الشعب .

وعلى المستوى الاكاديمي واصل اعداد الابحاث والاشتراك في المؤتمرات العلمية ، وقد أثارت أبحاثه اهتمام واحترام أئمة طب العيون في العالم ، وقد وضع هذا الاعجاب والاهتمام في الصور المشرفة التالية :

● في عام ١٩٥٩ انتخبته الهيئة الصحية العالمية والمنظمة الدولية للجمعيات الطبية نائبا لرئيس المؤتمر الطبى الدولى الذى عقد فى شيكاغو .

● وفى عام ١٩٦٦ اختاره مجلس مؤتمر الرمد الدولى فى ميونيخ ليكون متحدثا باسم القارة الافريقية

● ومع أن مؤتمر طب العيون وجراحاتها الدولى المقرر عقده هذا الربيع فى المكسيك سيحضره ٢٠٠ طبيب وطبيبة من كل قارات الدنيا ، فان ادارة المؤتمر قررت أن يتحدث طبيب واحد فقط عن كل قارة .. يتحدث باسمها عن مشاكل أمراض العيون بها ، وقد أعلنت ادارة المؤتمر - أثناء مثول هذا الكتاب للطبع - أنها اختارت الدكتور عبد المحسن سليمان ليتحدث باسم أفريقيا .

لقد أحيل الى المعاش منذ سنوات ، ولكنه ما زال يتابع المشوار الطويل الرائع الذى بدأه فى مركب شراعى منذ حوالى ستين عاما ، يتابعه اليوم بالطائرات النفاثة الى كل قارات الدنيا ، ولكن قلبه دائما فى القاهرة .. جهده دائما وعلمه وعرقه لمرضى العيون من أبناء العالم العربى ..

سيرة محمد عبد الحليم



انه ولد فى قرية شارونه بمحافظة المنيا ولكنه أمضى طفولته المبكرة فى السودان وبالذات فى الخرطوم ، فقد كان والده يعمل موظفا بالحكومة السودانية ، بمدينة ملكال .

ولم يكن فى السودان تعليم بالمعنى المفهوم ، ولهذا لم يكن عندما بلغ الخامسة من عمره قد تعلم حرقا أو حفظ



درسا أو أمسك كتابا ، وفى عام ١٩٢٠ عاد مع والدته وأخوته الى مدينة المنيا ، وعلى الفور التحق بمدرسة الفرير التى استمر يدرس بها لمدة عامين انتقل بعدها الى مدرسة المنيا الابتدائية ، ثم مدرسة المنيا الثانوية .

الأخوة بلغ عددهم ستة : الصبيان أربعة والبنات اثنتان •
الأسرة كان يسودها الاستقرار •• لا قلق ولا اضطرابات ولا
انفعالات ولا ضجيج •

والسبب الاول ، كما يتصور الدكتور لويس عوض •• بعد أن كبر
ونضج - هو جو الاستقرار الذى يسود الأسرة القبطية الاندرا ،
نتيجة لتحريم الطلاق •

والسبب الثانى هو استقرار الأسرة ماليا •• الأب كان يتقاضى
معاشا قدره عشرون جنيها من حكومة السودان ، وهذا المبلغ كان
ثروة فى ذلك الحين ، كما كانت الأسرة تمتلك قطعة أرض بسيطة ،
ولهذا فيمكن أن نقول أن الأسرة كانت «مستورة» فى غير بدخ •
الأم كانت تشيطة مدبرة حازمة ••

والأب كان متلافا • النقود لا قيمة لها عنده • كأن يشرب ويقامر
أثناء خدمته بالسودان كثير من الموظفين الذين يعملون فى المناطق
النائية •

ورغم أنه كان موظفا نموذجيا إلا أنه سئم العمل فجأة فأحيل الى
المعاش بناء على طلبه وهو فى الثانية والأربعين من عمره • وقد
برر استقالته فى السن المبكرة لأولاده برغبته فى الاشراف على
تربيتهم ••

ولكنه كان انسانا ذكيا ومتفتحا فى نواح أخرى •

كان يمتلك مكتبة ضخمة عامرة يكتب أعظم المؤلفين والمفكرين ••

كان متحررا دينيا • كثير القراءة • وكان كالسيف فى طباعه ،
الكلام عنده ليس له معنيان : نعم أو لا ، وربما ، وأظن ، ويجوز
ليس لها عنده وزن أو أهمية ، لا يستعملها فى كلامه ، ولا يطمئن
الى كلام محدثه اذا استخدمها •

والأسرة كانت وفدية ، ويوم توفى سعد زغلول عاش البيت كله
كبارا وصغارا فى مناحة •

وعندما دخل لويس المدرسة الابتدائية وهو فى السابعة من عمره
كانت ثورة سنة ١٩١٩ مستمرة ، وكانت الاضرابات تجتاح
المدارس ، واشترك لويس فى المظاهرات رغم صغر سنه ، وانتهت
الثورة ضد الاستعمار البريطانى لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع

بين الوفد صاحب الاغلبية الشعبية من ناحية ، وأحزاب الاقلية التي كان القصر الملكي يساندها ويحميها من ناحية أخرى ، وفي أواخر العشرينات كانت مقالات المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد في جريدة البلاغ وقودا للشباب الثائر على دكتاتورية القصر الملكي وأحزاب الاقلية ، وكان البلاغ يصل الى المنيا في قطار الساعة الحادية عشرة مساء ، وكان لويس عوض يسير من منزل الأسرة مسافة طويلة كل ليلة حتى محطة السكة الحديد غير مبالي بالبرد أو الظلام ليحصل على نسخة من جريدة البلاغ ، وما أن يصل الى المنزل حتى يلتهم مقال العقاد ويكاد يحفظه عن ظهر قلب .

كان والده مستنيرا يترك له حرية الحركة والتصرف في المجال السياسي والوطني ، ولكنه كان يوجهه في قراءاته ودروسه ويتابع ما يقرأه ويتناقش معه ثلاث ساعات يوميا تقريبا .

أما الوالده فلم تتخل عن حزمها ، وكانت تحرص على أن يعتاد - وأخوته - على مقاييس معينة في السلوك ، وفي ليلة لا ينساها كان قد سهر حتى الواحدة صباحا في فرع جمعية الشبان المسلمين بالمنيا للاشتراك مع أصدقاء له في احياء حفل تمثيل ، وعندما عاد الى المنزل رفضت والدته أن تفتح له الباب ، وبكل بساطة وحزم قالت له :

- روح نام في الحقة اللي كنت فيها . .

ولما حاول أن يوضح لها سبب تأخيرها قالت له :

- البيوت ليست فنابق ، والولد اللي في سنك لازم يكون في البيت الساعة السادسة مساء . .

ولم تفتح له الباب ، فاضطر الى طرق باب صديقه رئيس فرقة التمثيل بالجمعية ، الذي أواه على كنية بغرفة الجلوس .

وحصل على البكالوريا في عام ١٩٣١ وسافر الى القاهرة ليلتحق بالجامعة . وكان هذا بداية لمرحلة من الصراع الحاد بينه وبين والده حول تخصصه العلمي .

وعندما وصل القاهرة قدم أوراقه الى كلية الآداب ، وفي نفس الوقت تقدم بطلب لاعفائه من المصروفات ، وتصور أن والده لن يعرف شيئا مادام بعيدا في المنيا ، ولكن المسجل أرسل الأوراق بطريقة روتينية الى والده مرفقة برسالة من الكلية يطلب فيها دفع القسط الاول من المصروفات حتى يبت في طلب المجانية .

وحضر الوالد الى القاهرة غاضبا مصرا على أن يلحقه بكلية الحقوق .. الكلية التي كان يتخرج فيها الوزراء والزعماء .. ولكن موعد قبول الطلبات فى الحقوق كان قد انتهى .

ولم يستسلم الأب فقد قدم الاوراق الى مدرسة التجارة العليا . ومنذ اللحظة الاولى شاعر لويس ببغض شديد لحاضراتها وفروضها ، فكان يتخلف عن الحضور أو يقفز من النافذة

وفى أجازة نصف السنة سافر لويس الى المنيا ، وماله والده عن مدى انتظامه فى الدراسة فاعترف له بكل شيء بصراحة وأكد له انه يبغض هذه الدراسة ، وبكل بساطة سأله الوالد :

- هل تريد أن تبقى فى المنيا ؟

وبكل صراحة أجاب لويس :

- نعم ..

وبقى لويس حتى بداية العام الدراسى التالى وهو يتصور أن والده سيسنجيب لرغبته ويسمح له بدخول الآداب ، ولكن الأب أصر على تقديم الاوراق الى كلية الحقوق .

وفى هذه المرة لم يعد لويس الى المنيا ، بل هرب الى الاسكندرية حيث عاش فترة مع شقيق له كان يعمل هناك .

كان الأب يعتقد أن الأدب لا يقيم أودا ، وبالضرورة سيلجأ ولده الى تأجير قلمه للأحزاب السياسية ، فيصبح شتما هجاء أو مداحا بالاجر .. وهذا مما تأباه حاسته الاخلاقية ، كان الأب يشرب الخمر ولكنه كان يتمسك بالاحلاقيات فى حدة وعناد .

والابن كان مفتونا بالعقاد، سعيدا بالمكتبة الضخمة التي يمتلكها والده ، وفيها قرأ بالانجليزية تأملات بسكال ومقالات موفتين ومعظم روايات فيكتور هيجو وتأملات ماركوس أوريليوس وكذلك فلاسفة الرومان واليونان .

ولهذا كان يقول لويس : الآداب .. ولكن الأب يقول : الحقوق .

وهرب لويس الى الاسكندرية . وبكت الأم ، وعاد لويس ، ولكن الأب ظل متمسكا برأيه قائلا : الحقوق .

ويسبب هذا الخلاف ضاع أكثر من عامين وتأخرت مرحلة الدراسة العليا الى عام ١٩٢٢ ، ولكنهما لم يضيعا تماما ، فقد

توفر فيها لويس على دراسة برنارد شو وهـ • ج • ويلز وغيرهما من كبار الكتاب الانجليز •

كان قد قرر أن يشق طريقه وحده ، فترجم قصة لادجار بو ثم تقدم للعمل في مجلة النهضة الفكرية وجريدة كوكب الشرق ، وحصل فعلا على عمل مقابل جنيهين شهريا ثم كتب في مجلة أبوللو •

وتردد على جمعية الشبان المسيحية وقدمه قريب له الى المرحوم الاستاذ سلامة موسى الذى كان يشرف على حلقة دراسية ، ونصحه قريبه الاستاذ يعقوب فام بأن يتردد على مكتبة الجمعية ، ولكنه اعتذر بعجزه عن سداد الاشتراك ، فدفع له الاشتراك واعتبره ديناً عليه يسدده بعد التخرج من الجامعة •

كانت هذه فترة خصبة في حياته ساعده فيها إتقانه للغة الانجليزية في عمر مبكر •

ومرة ثالثة دار الحوار بين الابن والاب حول الحقوق او الآداب •

وقال الابن : الآداب •
وأكد أنه لن يحترف الأدب ، وإنما سيعمل أستاذا في الجامعة •
وفى هذه المرة قال الأب : الآداب •

واندفع لويس عوض يذاكر ليلا ونهارا ليعوض العاميين الدراسيين اللذين فقدهما ، وفعلا كان ينجح بانتظام • • وبتفوق • • كان ترتيبه الاول دائما • •

وظل لويس عوض متحمسا للعقاد يتردد على صالونه بانتظام عام ١٩٢٥ ، بل انه قاد مظاهرة من زملائه الجامعيين لتأييد العقاد حتى دار روز اليوسف عندما كان العقاد يدافع عن عودة دستور ١٩٢٢ ثم عاد فقاطعه نهائيا عندما خرج على الوفد وانضم للسعديين •

وكان لويس عوض في صباه يؤمن بالدستور والديموقراطية •
وكان يؤمن بأن من لا يكون وفديا يعتبر خائنا •

ولهذا لم يكن يهتم بالدكتور طه حسين على أساس أنه كان معاديا للوفد •

ولكنه بدأ يجذب الى طه حسين زويدا زويدا ، فقد جعله العلم المنهجى في الجامعة يفهم قيمة طه حسين ويقدره حق قدره ، ثم زاد

إيمانه به بعد أن انضم طه حسين للوفد في ١٩٣١ وشاركه في قيادة الجماهير ضد الدكتاتورية وطفيان السراي .

نفس هذا الايمان جعله بعد سنوات - وحتى بعد أن هبط إيمانه بالوفد - يهاجم المرحوم مكرم عبيد باشا عندما انفصل عن الوفد وبدأ يهاجم الزعيم الراحل مصطفى النحاس ، فقد كان لويس عوض يرى أن خروج مكرم من الوفد ليقف الى يمين الوفد معناه التعاون مع القصر الملكي وأحزاب الاقلية ، ولهذا فهو يستحق اللوم والنقد، أما أن يخرج على الوفد ليقف على يساره فمعناه أن يكون تقديميا يستحق التأييد .

وفي أوائل الثلاثينات بذلت محاولات عديدة من بعض التنظيمات الفاشية لتجنيدده في تشكيل معها ولكنه رفضها بل قاومها ، كذلك بذلت محاولات لضمه للتنظيمات التقدمية ولكنه أثر الاستقلال ، واقتنع بأن يكون مفكرا مستقلا ، فالدخول في التنظيمات يقيد الفكر ويضطره أن يأخذ مواقف منافية لنزاهته العقلية وضميره السياسي .

صحيح أنه آمن باليسار إيمانا كبيرا ، ولكنه أبى أن ينضم الى أي تنظيم سرى أو علنى من التنظيمات العديدة التي كانت تنتشر في مصر .

كل هذا النشاط لم يحل دون تفوقه الدراسي ، فقد حصل على الليسانس عام ١٩٣٧ بامتياز ، فأوفدته الجامعة في بعثة الى جامعة كمبريدج ، وبعد ثلاث سنوات حصل على الماجستير . وكان تخصصه في اللغة الانجليزية وآدابها .

وكانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت ، وأصبح مضيق جبل طارق مغلقا ، فعاد الى مصر عن طريق رأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا ، ومن هناك ركب طائرات صغيرة الى كينيا وجوبا والخرطوم ثم القاهرة ، واستغرقت رحلة العودة ثلاثة شهور .

وفي أثناء دراسته في كمبريدج أعد أول كتاب له عن « فن الشعر لهوراس » وكان الكتاب عبارة عن ترجمة نصية لمقال هوراس الشهير في فن الشعر اللاتيني مع مقدمة في أصول المذهب الكلاسيكي وتطوره ، ولم يكن معه المال اللازم لطبعه ، بل ولم يكن معه المال اللازم لشراء المراجع والكتب ، فأرسل أصول الكتاب الى الدكتور أحمد أمين عميد كلية الآداب وقتئذ الذي أحاله الى الدكتور طه حسين لقراءته فوافق عليه ، وتقرر أن تطبعه لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، ثم صدرت التعليمات الى مكتب البعثات فى لندن كي تدفع له ثلاثين جنيها ٠٠ وهو نفس المبلغ الذى كان قد حددته لويس عوض اجرا عن تأليف الكتاب ٠

والكتاب الثانى كان « ديوان بلوتولاند » وهذا الكتاب عبارة عن تجارب شعرية نظمها فى كمبردج ولكنه لم ينشر الا فى عام ١٩٤٧ بعد عودته الى مصر بسنوات واشتغاله بالتدريس فى كلية الآداب ٠

والكتاب الثالث كان تجربة مثيرة ٠٠ كان عبارة عن مذكرات طالب بعثة (١٩٤٢) ٠٠ والى هنا وقد يبدو الامر عاديا ، ولكنه كتبه باللغة العامية ، وفادى بأن تستخدم العامية كأداة للتعبير فى النثر الفنى جنبا الى جنب مع الفصحى ، فكما عرفنا الشعر العامى فى صورة الازجال فلماذا لا نكتب النثر بالعامية ، وقد حاول لويس عوض - ولم تنجح محاولته - أن يثبت أن النثر العامى يمكن أن يعبر تعبيرا أدبيا عن الغايات المجادة فى الحياة ٠

وفى عام ١٩٥١ حصل على منحة كزميل من جامعة برنستون فى الولايات المتحدة الامريكية ، وكان قد وصل الى منصب أستاذ الادب الانجليزى فى كلية الآداب ٠

وقد انتهز الفرصة وحصل على الماجستير والدكتوراه فى يوم واحد فى عام ١٩٥٣ من تلك الجامعة ، وهذا شيء لم يحدث فى هذه الجامعة منذ عام ١٩٠٨ ٠

والسر فى ذلك أنه كان قد أعد رسالة الدكتوراه ولم يكن ينقصها الا بعض الاستيفاءات البسيطة ، والنظام فى هذه الجامعة يقضى بأن يكون الماجستير بالامتحان وليس بالرسائل ، ويقضى بأن تكون المدة بين الماجستير والدكتوراه عامين ٠ وكانت الجامعة قد استلمت منه رسالة الدكتوراه قبل الامتحان بسنة وأجازتها وأرجأت اعلان النتيجة حتى تتم المناقشة وحتى يتم امتحان الماجستير ٠ وأعفته الجامعة من شرط العاميين بعد الماجستير ، فأدى امتحان الماجستير فى الصباح ونجح ثم نوقش فى رسالة الدكتوراه فى نفس اليوم ٠٠ ونجح ٠٠

وكان موضوع الرسالة : « أسطورة برومثيروس فى الادب الانجليزى والفرنسى » ٠

وتوالى أبحاث الدكتور لويس عوض فى المجالات العلمية التى تصدر عن الجامعات ٠

وبلغ عدد كتبه بالانجليزية ثلاثة :

أما مؤلفاته ومترجماته العربية فقد بلغ عددها حتى الآن ثلاثين كتابا .

وحمل الدكتور لويس عوض عبء نقل الثقافة الغربية الى قراء العربية ، كما نقل الكثير من ثقافة العرب الى المثقفين في الغرب .
ترجم صورة دوريان جراي لأوسكار وايلد ، وشبح كائنتر فيلد لأوسكار وايلد أيضا .

وترجم مسرحية شكسبير « خاب سعى العشاق » و « أنطونيو وكليوباترة » .

وصدرت له «دراسات في أدبنا الحديث» و «دراسات في النقد والأدب» و «دراسات عربية وغربية» و «الثورة والأدب» و «دراسات في النظم والمذاهب» و «الاشتراكية والأدب» و «على هامش الغفران» و «تاريخ الفكر المصري الحديث» و «الجامعة والمجتمع الجديد» .

وترجم ثلاثية أسخيلوس اليونانية ، وهي مسرحية أجا ممتون .
ومسرحية «حاملات القرايين» ومسرحية «الضاحكات» .

والدكتور لويس عوض سلحه منذ طفولته باتقان الانجليزية .
والمرحوم سلامة موسى أضاء له الطريق في شبابه المبكر بالفكر الاشتراكي .

والدكتور طه حسين أزره وهو طالب في الجامعة ثم وهو طالب بعثة وعمق فيه المنهج الأكاديمي وحرية البحث العلمي .
ووالدته عاونته بحزمها ومثابرتها ودقتها .

ولكن هناك امرأة أخرى في حياته ساهمت كثيرا وتساهم حتى اليوم في توفير كل ما يلزم من هدوء واستقرار لهذا الانتاج الأدبي الكبير . هذه السيدة هي زوجته الفرنسية التي التقى بها في باريس عام ١٩٤٧ ، ومنذ هذا اليوم وهما يعيشان في سعادة .
لم ينجبا أطفالا ولكنه سعيد بكتبه الثلاثين وبتلاميذه العديدين .

وعقب حصوله على الدكتوراه عاد من أمريكا ليواصل عمله في الجامعة ، ولكنه أحيل الى المعاش عام ١٩٥٤ لأسباب سياسية .

وحمل حقائبه مرة أخرى الى أمريكا حيث عمل حوالى عام ونصف عام فى الامم المتحدة ثم عاد الى مصر مرة أخرى ليعمل ناقدًا وكاتبًا فى جريدة الشعب .

ثم وقع عليه الاختيار ليعمل أستاذًا للأدب الانجليزى فى جامعة دمشق ، ولكنه لم يباشر هذا العمل أكثر من أربعين يوما ، فقد اختاره وزير الثقافة المصرى ليشغل وظيفة مدير عام الثقافة بوزارة الثقافة .

ولم يبق فى هذا المركز أكثر من أربعة شهور اعتقل على أثرها ، وكان ذلك فى ٢٨ مارس سنة ١٩٥٩ ثم أفرج عنه بعد ١٦ شهرا

وفى أول يناير سنة ١٩٦١ اختاره المرحوم صلاح سالم مستشارا ثقافيا لدار التحرير للطبع والنشر .

وفى أول فبراير سنة ١٩٦٢ عين مستشارا ثقافيا لجريدة الاهرام حيث يعمل حتى اليوم .

ومن أروع الاعمال التى قدمها الدكتور لويس عوض للقارىء العربى الدراسات الثلاث التالية :

أولا : مجموعات الدراسات التى نشرها فى جريدة الشعب خلال عامى ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ وكلها كانت تدور حول موضوع واحد هو الحرية والاشتراكية ، الى أى حد يلتقيان وإلى أى حد يتعارضان ، وهذه مشكلة المشاكل فى العصر الحديث ، وهذه هى الدراسات التى طالما تناقشنا فيها معا أثناء عملنا فى جريدة الشعب ، والواقع أن الدكتور لويس عوض لم يعرض فى هذه الدراسات آراءه الخاصة وإنما عرض آراء المفكرين الثوريين فى أوروبا منذ فولتير وروسو وبابيف من زسل الثورة الفرنسية ، الى سان سيمون وفورييه وروبرت أوين وأصحاب الاشتراكية التعاونية فى القرن التاسع عشر الى برتراند رسل وسارتر ولاسكى ، وفلاسفة الاشتراكية الديمقراطية فى القرن العشرين . تضمنت هذه الدراسات عرضا للفكر البورجوازي الثورى الذى يرفض الاشتراكية الماركسية اطارا ومع ذلك يحاول أن يقدم حلاولا توفق بين الاشتراكية والديموقراطية .

وقد رأينا فى هذه الدراسات أن بعض هذه الحلول مقنع وبعضها غير مقنع وبعضها يثير من المشاكل أكثر مما يحل ، ولكنها كانت على كل حال تدفعنا للتفكير وتجبرنا على الوقوف أمامها باحترام ، لأنها تمثل مجهود الفكر الانسانى الجاد لتحقيق مزيد من الحرية ومن المساواة ومن الاخاء على وجه الأرض .

ثانيا : وفي أوائل عام ١٩٦٩ أعد الدكتور لويس عوض دراسة هامة في جزئين عن « تاريخ الفكر المصرى الحديث » وهى دراسة عن تاريخ الفكر السياسى والاجتماعى فى مصر من الحملة الفرنسية الى عهد اسماعيل .

ان تاريخ الفكر المصرى الحديث يصور مولد الدولة الحديثة فى مصر خاصة وفى العالم العربى بوجه عام : فهو يصور نشأة الفكرة القومية ونشأة الفكرة الديموقراطية ونشأة الفكرة الاشتراكية ، لا من حيث هى نظم سياسية واجتماعية فحسب، ولكن من حيث هى مدارس فكرية وأيديولوجيات تأججت أولا فى ضمائر المثقفين ثم اندلع لهيبها فأشاع الدفء فى قلوب الجماهير وأثار عقولها ، وأصبح المضمان الوحيد الذى تملكه بأنه لا رجعة الى العصور الوسطى أو الى عزلتنا العقيمة الخزينة عن بقية أرجاء العالم المتحضر مهما تقلبت بنا الايام .. وهى العزلة التى فرضها علينا الاستعمار وبعض الحكام .

ثالثا : والدراسة الثالثة التى قام بها أخيرا الدكتور لويس عوض كانت حول آخر تطورات الحركة المسرحية فى انجلترا وفرنسا ، وكان قد سافر الى هناك فى أوائل صيف ١٩٦٩ ، وقد شاهد حوالى خمس عشرة مسرحية كلها تمثل التجارب الجديدة فى هذا الفن الكبير ، ولكن أخطر ما تضمنته دراسة الدكتور لويس عوض التى أعدها عقب عودته من هذه الرحلة هو الجزء الذى كتبه عن ثورة الشباب الاوروبى والامريكى التى تبلورت فى حركة « الهيبز » وما نبع عنها من فن وفكر وسلوك ، وقد حاول أن يؤصل هذا الغليان الجوى بين شباب اليوم فى أزمة المجتمعات الغربية ازاء التحديات الحضارية الخطرة التى تواجهها هذه المجتمعات ، وقد عرض الدكتور لويس عوض قضية « الهيبز » بعقل متفهم ورغبة صادقة فى الاهتمام الى الحقيقة .

بماذا يحسون؟ فيم يفكرون؟ كيف يرون حاضر العالم ومستقبله ؟ ماذا يريدون لانفسهم وللجنس البشرى ؟

ومن خلال دراسته لحركات الشباب طرح الدكتور لويس عوض هذا السؤال :

.. هل العالم يقف الآن بازاء رسالة جديدة تبشر أو تنذر بظهور حضارة جديدة ؟

هذه الدراسات الثلاث .. لاشك أنها تشغل الجيل الحالى كله فى أرضنا العربية تماما كما تشغل البشرية كلها

مكتوبة سهرى الكفاحاوى



والدها طبيباً جراحاً •• وكان متفتحاً
مستنيراً ••

والوالدة كانت ابنة أميرالاي مهندس ••
من أصل شركسى •• عنيدة قاسية ••
الابيض عندها أبيض والأسود اسود •
لا وسط عندها فى أى أمر من الأمور •
ولهذا كان طبيعياً أن تكون مرمية
بأن البنت للمنزل • مصيرها الزواج •
أقصى ما تسمح به لها هو أن تتعلم الرسم والعزف على البيانو •



ولكنها استجابت لضغط الوالد وسمحت للطفلة سهرى بأن تدخل
كلية البنات الأمريكية - لا لى تحصل على شهادة - وإنما لتتعلم
اللغات حتى تصبح « ست بيت ممتازة » •

ولكن الطفلة كانت تعشق التعليم • والاب كان يشجعها •

الاسرة لم تكن غنية •• ولم تكن أيضا فقيرة ••

والاطفال عددهم ٦ مات منهم ثلاثة وبقيت سهير وأخت تزوجت فيما بعد بالطريقة التقليدية ، والأخ أصبح محاميا ثم وكيلا للنياابة ، ثم واصل رحلة الحياة فى السلك القضائى حتى أحيل الى المعاش •

وأحست الأم أن الطفلة سهير متمرده • تصر على أن تكمل تعليمها • وهنا بدأ الصدام وكان قاسيا •• بالنسبة للطفلة طبعاً •

كانت الأم تصر على أن تجعلها تسوى الأسرة رغم وجود الخادم ، وكانت ترغبها على أن تقوم بكل أعمال المنزل وبسرعة ، غسيل الملابس والنظافة ، فاذا كان كل شيء نظيفا ومرتباً فاجأتها بهدم ما فى الدواليب وطالبتها باعادة تنظيمها •• تماماً كما يفعل الجاويش طالب السنة الثانية أو الثالثة مع زملائه طلبة السنة الاولى فى الكلية الحربية أو فى كلية الشرطة •

وكان السهر ممنوعاً •• حتى فى المذاكرة ••

كانت الأم تتخيل أنها ستجبر ابنتها - ان عاجلاً أو آجلاً - على الاكتفاء بما تعلمته فى المدرسة والانزواء فى المنزل بالعباسية فى انتظار العريس •

ولكن سهير قاومت وذاكرت حتى حصلت على شهادة البكالوريا •• وكان ترتيبها الاولى ••

وكان كل أملها أن تصبح طبيبة مثل والدها ، وتقدمت الى كلية العلوم لتقضى بها سنة اعدادية ثم تنتقل الى الطب حسب النظام المتبع وقتئذ ••

وكانت واثقة من قبولها ، فهى الاولى ومجموعها فى الرياضة والعلوم ٩٥٪ ولكن العميد رفض أن يسمح بقبولها بحجة أن البكالوريا التى حصلت عليها ليست مصرية •

وكان لها قريب على صلة وثيقة بالدكتور طه حسين الذى رحب بقبولها فى كلية الآداب، وتصورت أنها ستقيد بقسم اللغة الانجليزية ولكنها صدمت بنفس العقبة •• ان البكالوريا ليست مصرية •

ولكن الدكتور طه حسين وجد فى لائحة قسم اللغة العربية نصاً يسمح لها بالدخول من النافذة ، فقد كان هناك نص يسمح بدخول

قسم اللغة العربية لحاملى البكالوريا المصرية أو ما يعادلها . .
وكان المقصود هنا هم طلبة الازهر . ومن هذه الثغرة دخلت خريجة
كلية البنات الامريكية قسم اللغة العربية . دخلت كارهة خائفة ،
فهى تجيد الفرنسية والانجليزية ولكن العربية بالنسبة لها كانت
مشكلة المشاكل .

وايقنت الأم أن ابنتها ستستلم وتترك الجامعة . ولكن الوالد
المتفتح المستنير وقف بجانبها . .

مدرس يعلمها القرآن الكريم ، وآخر يعلمها الخط ، وثالث يشرح
لها غوامض الشعر العربى . وملأ لها مكتبتها الصغيرة بكتب
عباس محمود العقاد وطه حسين ولطفى السيد . . وغيرهم من
فطاحل الادب العربى .

ودرست وقاومت واجتهدت .

ولكن لماذا كل هذا العناد ؟ هل كانت تعاند أمها ؟

هل كانت تعشق العلم ؟ هل كانت متمردة على الزواج ؟

ان سهير القلماوى حتى اليوم لا تعرف الاجابة ، كل ما تذكره
أنها كانت متمردة لا تريد أن تستكين للتقاليد العادية . لم تكن لها
رسالة معينة تريد أن تؤديها بدليل أنها كانت تريد أن تكون طبيبة
مثل والدها ثم استسلمت للدراسة بكلية الآداب . المهم
ألا تستسلم لآراء أمهات ذلك العهد وتجلس فى البيت تنتظر
العريس .

ومرحلة الدراسة فى الجامعة التى بدأت فى عام ١٩٢٩ كانت
حافلة بالانفعالات . . قبل ذلك كان كل التلاميذ من الجنس الخشن .

ومع سهير القلماوى دخل كلية الآداب لأول مرة أربع طالبات هن
المرحومة فاطمة فهمى وفاطمة سالم أستاذة اللاتينى حاليا بجامعة
الاسكندرية ونعيمة الايوبى الحامية وزهيرة عبد العزيز . .
ربة منزل . .

وفى نفس العام قيد بكلية الطب أربع طالبات . .

أى أن الجنس الناعم بدأ يتسع طالبات فى عام ١٩٢٩ ، واليوم
أصبح فى جامعات مصر ٣٠ ألف طالبة .

والدراسة فى قسم اللغة العربية كانت قبل ذلك العام أغلبها
مثل باقى دراستات الجامعة بالانجليزية واللاتينية ، ولكن بعد

أن دخلت سهير القلماوى فوجئت بأن ثلثى البرنامج الدراسى أصبح بالعربية .

ومع الجهد المتواصل والمدرسين الخصوصيين جاء ترتيبها الثانية لأول مرة فى حياتها . . فقد كانت دائما الاولى .

ولكنها واصلت الجهد حتى حصلت على الليسانس فى عام ١٩٣٣ وكان ترتيبها الاولى ، وكان الاستاذ نجيب البهيى الاول مكررا . وفرحت فرحا شديدا ، ولكن الفرحة لم تطل فقد واجهتها صدمة عنيفة ومعركة كبرى :

وكانت الصدمة وفاة والدها ونصيرها وحاميتها . .

وكانت المعركة أنها عينت معيدة فى الجامعة ، فثارت أمها ثورة عنيفة . . « العلم وسكتنا . . كمان وظيفة . . مستحيل » . . وبمنتهى الهدوء وبحكمة المدرسة والمربية بدأت سهير تناقش أمها وأكدت لها أنها :

★ حصلت على الليسانس دون أن تهمل دراسة وتعلم الاعمال المنزلية اللازمة لكل زوجة . .

★ لا ترفض الزواج كرها فى الزواج وانما لايمانها بأنها مازالت تريد أن تتعلم المزيد والمزيد .

وفعلا حصلت على الماجستير فى عام ١٩٣٧ وكان الموضوع « أدب الخوارج » ثم سافرت فى عام ١٩٣٨ فى بعثة الى فرنسا لتحضير الدكتوراه عن « ألف ليلة وليلة » مع دراسة نقدية مقارنة .

واذا كانت قد فقدت والدها بعد تخرجها فانها قد اتخذت من الدكتور طه حسين والدا وأستاذ لها . لم يكن يكتفى برعايتها فى الجامعة بل كان يزور والدتها ليقنعها بعدم اعتراض طريق ابنتها فى مواصلة الدراسة والتدريس .

وكانت الدكتوراه التى حصلت عليها هى أول دكتوراه تحصل عليها مصرية وثالث دكتوراه فى كلية الآداب .

وزكريات مرحلة الدراسة الجامعية فيها طرافة وفيها دروس :

★ كان بعض الطلبة يرسلون لها خطابات غزل ، وكان العميد يحولها الى والدها الذى كان يعطيها لها دون أن يفتحها .

ولكن حدث أن زار الجامعة المصرية بعض طلبة العراق والتقطوا
صوراً تذكارية مشتركة مع طلبة وطالبات الجامعة المصرية . ثم
تلقت سهير خطاباً من أحد زملائها العراقيين فيه الصور التذكارية ،
فقام الدكتور منصور فهمي عميد الكلية وقتئذ - دون علمها -
بفتح الخطاب ثم أرسله الى والدها قبل وفاته بقليل ، فثار الوالد
- وثار - وهددت العميد برفع قضية ضده أو شكواه لـ
الجامعة .

وكان والدها في صفها . . كانت ثقته فيها أكبر من أن يسمح
العميد لنفسه بأن يتشكك في سلوكها .

★ ورشحت نفسها في انتخابات اتحاد الكلية فنجحت ، ثم قامت
ثورة سنة ١٩٣٥ وكون الطلبة اللجنة التنفيذية العليا ، واختاروها
عضواً في اللجنة . . وساهمت بنصيب كبير في الثورة التي سقط
فيها عبد الحكيم الجراحي وعبد الحميد مرسى شهداء .

ولا تنسى الدكتورة سهير القلماوى الجهد الذى بذله الدكتور
نور الدين طراف والدكتور محمد بلال لاختفاء الجثث قبل الجساسة
الشعبية الكبرى التي اضطرت الحكومة الى تصديرها .

ومنذ عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٦٧ بقيت الدكتورة سهير القلماوى
في نفس الغرفة بكلية الآداب . نفس المكان . الجديد عليها كان
أفواج الطلبة التي دخلت الكلية ثم تخرجت .

والجديد أنها أصبحت متينة الصلة باللغة العربية مع متابعتها
لتطور آداب اللغتين الانجليزية والفرنسية .

والجديد أنها أصبحت ابنة روحية للدكتور طه حسين . . في
الدراسة وفي حياتها العائلية .

والجديد أنها أصبحت تكتب في الصحف والمجلات وتلقى الاحاديث
بالاذاعة . .

ولكن كل ما كانت تقدمه للاذاعة وللصحافة كان بلا أجر ، فقد
بدأت صلتها بالصحافة عندما اختيرت سكرتيرة لتحرير مجلة
الجامعة المصرية التي كان يرأس تحريرها الدكتور طه حسين ، وبعد
تخرجها بدأت تكتب القصص والمقالات في الصحف والمجلات مثل
الرسالة والثقافة ومجلة أبولو للشعر وكوكب الشرق التي كانت
تقدم بها صفحة نسائية أسبوعياً . . وكل هذا كان مجانياً .
وحدث ما ليس منه بد . . وهذه سنة الحياة :

تزوجت الدكتورة سهير من زميلها الدكتور يحيى الخشاب . كانا زميلين فى الكلية أثناء الدراسة . . . وتطورت علاقتهما ببطء شديد . . . فكلاهما كان يعرف بالاتزان منذ صغره ، وكلاهما كان متفرغا للعلم والتحصيل ، حتى عندما سافرا الى باريس فى عام ١٩٢٩ ظلت علاقتهما قائمة على الاحترام المتبادل والزمالة فى العلم . وبعد عودتهما زادت علاقتهما خطوة بسيطة وبنفس الهدوء والاتزان . . . تزوجا . ثم أنجبا طفلين :

يس أصبح معيدا فى كلية الهندسة . وعمر طالب فى كلية الطب . والمربية الفاضلة والاستاذة الكبيرة لا تنكر أنها تعلمت الكثير من ولديها فتقول :

★ تعلمت منهما كنه الحياة ومعنى تتابع الايام والسنين . .

وتعلمت منهما كيف تلغى الحياة المغاء اذا مرض أحدهما وكيف يبدأ ديبب الروح فى نفسى اذا تماثل للشفاء .

وتعلمت منهما كيف يستبد الانسان بحياة الانسان فلا أرى لنفسى الآن وجودا الا بهما ولهما ، وكل ما يجب لهما مقدم على اخطر ما يجب لأعز الناس . .

وتعلمت منهما كيف أنظر للحياة نظرة حقة ، فاذا تفاهتها كثيرة ، واذا المكثرة تعيش لا تدرك من حقيقة الحياة شيئا » .

هذه البلاغة . . وهذا الاسلوب الرصين يتجلى أكثر وأكثر فى مؤلفات الدكتورة سهير القلماوى . الكتب الدراسية التى قدمتها طوال السنوات الماضية ألف ليلة وليلة . الخوارج . الرواية الامريكية المعاصرة . المحاكاة . النقد الادبى . احاديث جدتى . الشياطين تلهو . مجدوعات قصص . ترجمات ودراسات يصعب حصرها .

★ وقد نجحت سهير القلماوى فى حياتها الدراسية رغم العراقيل التى واجهتها .

★ ونجحت كمعيدة وأستاذة ووصلت الى أعلى منصب فى الجامعة وهو رئيسة قسم .

★ وتلاميذها فى كل أنحاء العالم العربى بعضهم أصبحوا وزراء للثقافة والتربية والتعليم أو مدرسين فى الجامعات . وهذا النجاح لها ولهم تلمسه كلما زارت بلدا عربيا وتسايقوا الى تكريمها وهذا يعطيها نوعا من الرضا .

★ ونجحت كتبها ومؤلفاتها •

★ ونجحت فى حياتها الزوجية ، وهى لا تنكر أن شدة والدتها وقسوتها فى تعليمها للأعمال المنزلية أفادتها ، فهى حتى اليوم لا تخرج من مسكنها قبل أن تتم ترتيب بيتها بنفسها

ولكن ما هى نواحي الفشل فى حياتها ؟
تقول الدكتورة سهير :

★ ان فشلى الأكبر هو عدم تكوينى لأصدقاء ممن نطلق عليهم .. أصدقاء العمر •

دخلت الجامعة فكنت كالغريبة حتى بالنسبة لزميلاتى الأربع اللاتى التحقن بالكلية فى نفس العام • كانت الزميلات قادمات من مدارس مصرية ، وكنت متعلمة فى مدرسة أجنبية • وكنت مقيدة فى قسم اللغة العربية رغم أنفى فكنت أستهلك وقتى فى المذاكرة حتى أتفوق •

وحتى فى دراستى الثانوية كنت أقفز فى سنة واحدة ثلاث قفزات فلم يتيسر لى أن أكون صلات مع زميلات بانتظام •

صحيح لى أصدقاء تكونت صداقتى بهم فى السنوات العشرين الاخيرة ، ولكن عددهم قليل جدا •

والتفرغ للتأليف والتدريس يلزم أسناد الجامعة بقضاء وقت أطول فى منزله مما لايتيح له تكوين صداقات أو القيام بالواجبات الانسانية •

هذه طبعاً مبررات ولكننى مقتنعة بأن فشلى الأكبر هو عدم تكوين صداقات تتسلاهم مع سنوات عمرى وكثرة اتصالاتى ومعارفى •

★ وفشلى الثانى هو عجزى عن اقناع أحد من ولدى بالاهتمام بالانسانيات •

فأحدهما أصبح معيدا بكلية الهندسة والثانى يدرس الطب • حاولت أن أجعلهما يتذوقان الشعر والقصص • أتيت لهما بمدرس موسيقى • ولكننى لم أوفق •

لقد جعلت لنفسى فى تربية أولادى مثلاً أعلى هو أن :
لا أقول لا ما دمت أستطيع أن أقول نعم • ولا أقول لا الا مضطرة •

وإذا قلت لا فأننى فى أعماق نفسى أهدف الى أن أقول نعم •
وقد حاولت بشتى الطرق «اللينة» أن أجعلهم يحبون الدراسات
الانسانية ولكننى فشلت •

★ وفشلى الثالث هو عدم انتخابى عضوا بمجمع اللغة
العربية وأنا أسميه فشلا تجاوزا •

فمنذ عشر سنوات تقريبا تقدم بعض الاساتذة الافاضل من
أعضاء مجمع اللغة العربية بترشيحى لعضوية المجمع ولكننى
انسحبت من الترشيح شاكرة لهم •

وبعد خمس سنوات تقدموا مرة أخرى بترشيحى ، أعقبها أربع
مرات • ولكننى لم أنتخب • طبعاً يشرفنى أن أكون عضواً فى
المجمع • ولكن الامر متروك للمجلس • هم يرشحوننى ، وهم
لا ينتخبوننى • من الصعب أن أقول أننى غير جديرة بهذا المركز •
لا أعتقد أن مجرد أننى سيدة هو السبب • ربما كثرة الموجودين فى
نفس التخصص ، وهو الادب الحديث والنقد الادبى والترجمة ، هو
السبب فى عدم انتخابى •

أنا لم أرشح نفسى ، وإن كان يشرفنى أن أنجح • •
فهل أسمى هذا فشلاً ؟ على كل حال لا بأس من أن أضيفه الى
قائمة الفشل فى حياتى •

★★★

وقد تركت الدكتور سهير القلماوى عملها فى الجامعة بعد
اختيارها رئيسة لمجلس ادارة المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والنشر • وعملها الحالى يعتبر ولا شك مكملاً لعملها فى الجامعة ،
فهى فى عملها الجديد مكلفة بنشر الثقافة على أوسع نطاق • • لا فى
الجامعات فقط • • انها أصبحت مكلفة بإيجاد المجال الفكرى والفنى
الملائم لنمو النفس والروح بحيث لا تتقدم الأمة مادياً دون أن تتقدم
حضارياً •

هذه هى قصة أول مصرية حصلت على درجة الماجستير من
الجامعة المصرية ، وأول مصرية حصلت على الدكتوراه ، وواحدة
من تسع مصريات هن أول من دخل الجامعة • • هذه هى قصة
الدكتورة سهير القلماوى التى أمضت أربعين عاماً من عمرها فى
الجامعة طالبة ثم معيدة ثم مدرسة ثم رئيسة قسم وصاحبة مؤلفات
يصعب حصرها •

الحياة



انه طاف حول العالم وزار عشرات الدول
في مختلف القارات وأصبح يعرف شوارع
لندن وروما وسيدني وهونج كونج
تماما كما يعرف شوارع القاهرة ، ولكنه
لم يشاهد حتى الآن دمياط ورأس البر
مرة واحدة مع أنه من مواليد المنصورة!!
صحيح أنه عجز - لفقر أسرته - عن
شراء كتاب واحد أو حتى كشكول يكتب



فيه المحاضرات طوال مرحلة تعليمه الجامعي ، ولكنه أصبح يمتلك
اليوم مكتبة تضم أكثر من خمسة عشر ألف كتاب بست لغات مختلفة
يتقنها !!

صحيح أنه لم يذهب مرة واحدة الى الجامعة راكبا الترام أو
الاتوبيس لعدم توافر أجر المواصلات معه ، ولكنه اليوم لا يعرف مافي

جيبه ولا فى بيته من مال ، واذا أخذ منك نقودا فهو لا يعدها ، بل يضعها فى جيبه فوراً وبلا مراجعة أو حساب !!

وقد عرف عنه هذه العادة أحد موظفى الخزانة فى إحدى الهيئات التى يقدم لها بعض انتاجه ، فكان « يختصر » المبلغ المستحق له بصفة منتظمة حتى تصادف وجود صديق معه أثناء الصرف فنبهه وطلب منه أن يراجع ما استلمه وأن يطابقه على ما وقع عليه ، وانتهى الموقف بفصل هذا الموظف بعد أن ظل يقاسمه دخله عدة سنوات .

ولكن .. هل توقف أنيس منصور عن هذه العادة ؟
أبداً ...

وصحيح أنه قدم للمكتبة العربية ٢٩ كتاباً فى أقل من عشرين عاماً ، كما قدم للمسرح أربع مسرحيات من تأليفه غير المسرحيات التى ترجمها ، ولكنه لم يدخر شيئاً حتى الآن ورصيده فى البنك دائماً يتأرجح بين الصفر وأرقام لاتزيد على عشرات الجنيهات !!

وكان المفروض أن يعرف « التنظيم » فى أموره المالية بعد زواجه ، وبذلت السيدة زوجته جهداً كبيراً لاقتناعه بفوائد وأهمية « النظام » ولكنه لا يطبق الحساب والحسابات ، وما دام فى جيبه ما يكفى يومه فلا خطر ولا ضرر .

والمتناقضات فى حياة أنيس منصور لا حصر لها ، ولكنى أعتقد أن أكبر هذه المتناقضات وأروعها هى قدرته الفائقة ورغبته الصادقة فى الضحك والسخرية مهما كانت قسوة ظروفه .

والقسوة فى حياته بدأت مع تدوين شهادة ميلاده .

الأب موظف بسيط .. مفتش زراعة كان يعمل لدى أسرة يكن بأشاً ..

والأخوة كان عددهم تسعة كان هو الوحيد بينهم الذى يعشق القراءة ويهوى اقتناء الكتب ، ولهذا كان أنيس أثيراً لدى والده ، فالوالد كان متديناً يتذوق الشعر والتاريخ والنوادر .. والكتب ، وكان يفخر دائماً بولده الصغير الذى لا يفارق الكتاب يديه حتى ولو كان نائماً .. حتى قبل أن يتعلم القراءة والكتابة ..

وكان بعض أقارب الطفل أنيس وأخوته يسخرون من اصزاره هلى أن يقلب صفحات الكتب وهو لا يفهم معانيها ، فزأده هذا

اصرارا على أن يقرأ ويقرأ حتى ولو كان ذلك تحت السرير ، وكثيرا ما اكتشفت أمه وجوده تحت السرير وعلى البلاط وقد غلبه النوم بعد أن أرهق ضوء لمبة الغاز عينيه ..

وتعنفه أمه لأنه كاد يحرق البيت ، وترجوه أن يكف عن هذه العادة التي تسببت في مرضه أكثر من مرة بأمراض البرد المختلفة ، ولعل هذا هو بداية قصة أنيس منصور الطويلة المتواصلة مع الزكام والانفلونزا ، ولكنه كان يزداد عنادا ويصر على متابعة القراءة في أى وقت وفي أى مكان .. ولو كان تحت السرير .

أما الأب فكان يربت على خده ويقول له عبارة واحدة لا تتغير هي :
- الله يفتح عليك يا ابنى ..

وأرسله والده الى الكتاب في قرية نوب طريف مركز السنبلالوين ليحفظ القرآن ، ولكنه بعد فترة أجاد فن مساعدة زوجة «سيدنا» وأمّه في مختلف أعمال البيت من كنس الى اطعام الدجاج والماشية وتفريط كيزان الذرة ..

كان مع غيره من الصبيان لا يعصى لزوجته «سيدنا» أمرا ، فاذا اشتكت من واحد فقط انهال «سيدنا» على الجميع ضربا .

ولم يحفظ شيئا من القرآن عند « سيدنا » ..

ونقل والده الى مكان آخر ، فألحقه بكتاب في قرية « كفر الباز » مركز فارسكور ، ومرة أخرى لم يتعلم شيئا وان كان لم يجد في « سيدنا » الثانى قسوة أو شراسة .

وذهب الى كتاب ثالث ، وكان والده قد وعده بشراء ملابس جديدة له ، كما وعد «سيدنا» الثالث بمكافأة خاصة ، وفعل حفظ القرآن خلال عامين .

ولكنه لم يحصل على الملابس الجديدة ، فقد استقبله والده لا بالفرح كما كان يتصور ، بل رآه حزينا والمسبحة في يده وشفته تترددان دعاء طالما سمعه أنيس من والده دون أن يفهم معناه وهو :
« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس » ..

وكان صوته مختنقا بالدموع ..
وفهم أنيس في هذه المرة أن والده يشكو الناس الى الله .
وعرف أنه لن يحصل على الملابس الجديدة ..

ومنذ هذه اللحظة بدأ يجد صعوبة فى التطلع الى وجه والده الحزين ، ويوما بعد يوم أصبح يجد صعوبة فى التطلع الى وجوه الناس جميعا ، فإذا جلس أنيس بين بعض الناس - حتى ولو كانوا من أعز الأصدقاء - فمن النادر أن يتطلع الى وجه أحدهم وهو يتكلم أو يتناقش أو حتى يضحك ..

وبدا يقرأ كتباً أخرى غير القرآن الكريم ، وأصبحت طفولته موزعة بين القراءة واللعب فى الحارة والاستحمام فى التربة ، من ناحية يقدم على «شقاوة» تعاقبه أمه عليها بالضرب الشديد ، ومن ناحية يحفظ القصائد ويقرأ لكبار الكتاب .

سواء واحد استفاده فى طفولته من حفظ القرآن ، فقد كان حفظه للقرآن جواز مروره الى حلقات الذكر والمساجد التى حرص على التردد عليها ليلا محاولا أن يفهم معانى القرآن ، فقد كان حفظه للقرآن مجرد خطوة نحو فهم القرآن وفهم أصول الدين .

ولكنه لم يفهم شيئا لا هى القرآن الذى حفظه ولا فى الكتب التى قراها ..

وبدأت حياته تأخذ لونا من القلق العنيف وعدم الاستقرار ، فقد تعدد نقل والده من عمل الى عمل ومن مكان الى مكان ، كلما استقر ورتب ملابسه القليلة وكتبه المكدودة رأى الأسرة تجمع حاجاتها وتنتقل الى قرية أخرى .

والده يجرى وراء رزقه ، وهو يجرى وراء والده ، لا يعرف الى متى سيبقى فى هذه القرية أو متى سيعود اليها ، وعرف الخوف من الليل .. من العفارىت التى تقرأى له فى خياله البسيط ، وتواصل الأسرة الرحيل .. الأم تحرص على حقيبة الملابس ، والأب يحرص على ساعة الحائط ، وأنيس يحرص على الكتب القليلة ..

والتحق بالمدرسة الابتدائية ، وكان متفوقا فى دراسته ، فكرهه التلاميذ وأحس هو بالحرمان كلما رآهم يلبسون الملابس الجديدة والاحذية الجديدة ..

وكان يحتمل أن يرى نفسه محروما من الملابس والاحذية الجديدة ، ولكنه لم يكن يحتمل أن يرى نفسه محروما من الكتب عاجزا عن شرائها ، وكره الكتب - كل الكتب - لأنها تشعره بالحرمان ، فحمل كل ما كان قد تجمع لديه من كتب وباعها للبقال .. بالاقة ..

ولكنه بعد أن باعها كره البقال الذى اشتراها منه وكره
الشارع الذى يوجد به البقال وكره نفسه وقرر أن ينتحر . . واختار
النيل قبرا له ، وقصد كوبرى المتصورة واستعد لالقاء نفسه فى
النيل ، ولكنه تذكر أمه المريضة ، وخيل إليه أنه يرى وجهها على
صفحة النيل وهى تتقلب فى فراشها رافعة يديها الى السماء .
وعدل عن الانتحار ، ولا يدرى حتى الآن ما الذى جعله يتذكر
أمه فى هذه الصورة وكأنها تحول بينه وبين الموت .

كان قد نجح فى الابتدائية بتفوق كبير . كان الاول .
ونجح فى شهادة التوجيهية . وكان ترتيبه الاول .
وفاز بجائزتين :

الاولى خمسة وعشرون جنيها ومجموعة كتب تسلمها من أحمد
نجيب الهلالي باشا وزير المعارف فى ذلك الوقت . .

والثانية كانت خمسة وعشرين جنيها تسلمها من السير لامبسون
السفير البريطانى وقتئذ فى مصر لتفوقه فى اللغة الانجليزية .

وأودع له والده باقى المبلغ فى صندوق البريد بعد أن اشترى
أنيس أول كتاب له قيمته فى حياته . واسم الكتاب « تاريخ الفلسفة
اليونانية » واسم المؤلف الالماني « تسلر » . .

ولم يعرف أنيس النوم فى هذه الليلة ، فقد اعتبرها ليلة زفافه ،
ظل يقرأ ويقرأ حتى فوجئ بدق عنيف على الباب . .

كان والده قد انتقل الى القاهرة وسمحت له السيدة نعمت يكن
صاحبة الارض التى كان يعمل مفتشا لزراعتها بأن يقيم مع ولده
فى حجرة جانبية فى قصرها ، وكانت السيدة المالكة تؤجر نصف
القصر للقوات اليوغوسلافية التى كانت تعسكر فى مصر خلال
الحرب العالمية الثانية .

ولاحظت السيدة أن النور مضاء حتى ساعة متأخرة من الليل
فأمرت والده بإطفاء النور توفيراً لبضعة مليمات قيمة استهلاك
لمبة الكهرباء . .

ومنذ هذه الليلة بدأ أنيس ينام مبكراً ليستيقظ مبكراً حتى يقرأ
فى ضوء النهار ، فاذا أحس برغبة ملحة فى القراءة ليلاً وقف
تحت أحد قوائيس شارع الامير حسين بالزمالك ليقرأ .

ويبدو أن السيدة صاحبة القصر قد استيقظ ضميرها أو أن هذا
الشاب الذى كان يدمن القراءة قد أثار إعجابها فطلبت من أحد

الخدم أن يصحبه الى مكتبتها • وكانت مكتبة سال لها لعابه ، مكتبة كلها كتب تاريخية وقانونية بأقلام عدد كبير من أدباء فرنسا

وأهدت له السيدة كتاب « الافكار » للمفكر الفرنسي باسكال ، وكانت هذه الهدية سببا فى نسيانه للألم الهائل الذى سببته له عندما حرّمته من القراءة ليلة اشترى كتاب « تاريخ الفلسفة اليونانية » •

وكان قد دخل الجامعة بعد معارضة شديدة من الوالد المنهك المرهق ، ولكن هذه المعارضة لم تكن أول معارضة ، فقد عارض دحوله المدرسة الثانوية من قبل ، ولكن تفوق أنيس من ناحية وتأيد والدته له كان يرغم الاب على الاستسلام والموافقة •

وكما كانت مكتبة بلدية المنصورة سببا فى سعادته كانت أيضا مكتبة الجامعة نافذة كبرى له يطل منها على أعمال كبار الادباء والفلاسفة فى العالم كله •

وكان ترتيبيه فى اليسانس أيضا •• الاول ••

بل انه كان طالب الفلسفة الوحيد الذى يدرس فى قسم الامتياز تحت اشراف المرحوم الدكتور منصور فهمى •

وفى هذه الفترة كان يتقاضى ستة جنيهاً من الجامعة كمكافأة امتياز ، وجاؤل أن يزيد دخله ، واقترح عليه الدكتور شوقى ضيف أن يذهب بتوصية منه الى الاستاذ عبد الوهاب عزام ليوصى به لدى الاستاذ عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية السابق ليرشحه بدوره فى أحد الاعمال بالسلك السياسى أو الامم المتحدة •

ولكن خجل أنيس من التعرف على الناس أو التطلع الى وجوه الناس منعه من الذهاب •

ومرة أخرى أرسله الى الدكتور على الرجال المحامى - وكان يرأس تحرير جريدة الاساس وقتئذ - فذهب أنيس وظل يدور حول مبنى جريدة الاساس مرة ومرة وهو عاجز عن الدخول وحده ، وسأقت الصدفة زميلا له من خريجي قسم الفلسفة فأخذه من يده وقدمه للدكتور على الرجال الذى رحب به ووافق على نشر قصصه المترجمة ، وعندما عرف أن أنيس يتقن الفرنسية والانجليزية والالمانية والايطالية واللاتينية ويعرف العبرية واليونانية اقترح عليه أن يعمل فى الاساس بانتظام بأجر قدره عشرون جنيها •

ورحب أنيس منصور •

وبدأت فى حياة أنيس منصور مرحلة جديدة مثيرة •
لم يكن قد دخل أحد الكباريات من قبل ، فأصبح يزورها بانتظام
ويتردد عليها كل ليلة •• يجلس وحده فى صمت •• لا يكلم أحدا
وبعد فترة بدأ يكتب قصصا عن الرافعات كان كل من يقرأها
يعتقد أنها مغامرات شخصية لأنيس ، ولكنه كتبها كلها من الخيال •
واشتغل - الى جانب الصحافة - بتدريس الفلسفة الحديثة فى
كلية آداب عين شمس • كان يقوم بتدريس الفلسفة الوجودية
وتاريخ الحضارة •• الماركسية والبيان الشيوعى • كان مطلوبا
منه أن يقنع التلاميذ بفلسفات متعارضة تماما ••

ولكنه استقال من الجامعة فى عام ١٩٥٥ بمناسبة صدور قانون
نقابة الصحفيين الذى حرم العمل فى الصحافة على غير المتفرعين
لها ، وقد بذل الدكتور مهدى علام جهدا كبيرا لإقناعه بعدم الاستقالة ،
ولكنه قال انه يستقيل من الجامعة المحدودة العدد بعشرين ألفا
ليلتحق بالجامعة غير محدودة العدد ••
وكلما زاد دخله زاد عدد الكتب التى يشتريها ••

ولعل أغرب مشهد يمكن أن يراه الناس لمؤلف أو أديب هو ما حدث
عندما اشترى أنيس كمية ضخمة من الكتب الأجنبية أغلبها من
تأليف شكسبير وموليير •• اشتراها من بائع عند سور الأزبكية
بمبلغ جنيهين ، واستأجر عربية « كارو » ، وعندما وصل الى كوبرى
الزمالك اعترض عسكري المرور وأصر على منع العربية الكارو من
المرور ، وعبثا حاول أنيس منصور أن يقنع العسكري بأن العربية
تحمل كتباً •• تحمل الفكر •• تحمل الكنوز ولا تحمل البطيخ أو
الكرنب ، ولكن العسكري أصر أن تتجه العربية الى كوبرى امبابة •
وتجمع المواطنون ليشهدوا هذه الصورة الغريبة ، وخضع أنيس
لأرادة العسكري وسار الى جوار العربية الكارو وهو يربت على
الكتب كما يربت الأب على طفله الرضيع •

وأول كتاب أصدره أنيس منصور هو « وحدي مع الآخرين » وقد
اختار له العنوان المرحوم الاستاذ كامل الشناوى •

ثم توالى كتبه المؤلفة والمترجمة حتى صدر له كتابان أحدثا
ضجة كبرى :

● كتاب الوجودية •• وكان أول كتاب باللغة العربية السهلة
عن الوجودية ، وقد بيع منه ٣٠ ألف نسخة •

● كتاب حول العالم فى ٢٠٠ يوم ، وقد أعيد طبعه خمس مرات ومنح أنيس جائزة الدولة فى أدب الرحلات ، وقد قالت هيئة اليونسكو فى تقرير لها أنه أكثر الكتب العربية انتشارا منذ عام ١٩٦٥ رغم أنه يباع بمبلغ كبير بالنسبة لسعر معظم الكتب العربية .

وكان أنيس قد سافر فى رحلة حول العالم وافى خلالها دار أخبار اليوم برسائل أثارت إعجاب واهتمام القراء لما حوته من طرافة ومغامرات وثقافة فى أسلوب سهل تقبله كل القراء من مختلف المستويات والثقافات، وعندما صدر الكتاب تلقفته الجماهير فأعيد طبعه مرة وثانية وخامسة ، وفى الطبعة الأخيرة كتب الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى مقدمة له قال فيها :

« هذا كتاب ممتع حقا فلا تنقص متعتك بل تزيد كلما تقدمت فى قراءاته .

ومع أنه من الكتب الطوال جدا فميزته الكبرى هى أنك حين تقرأه لا تحتاج الى راحة وانما تود لو تستطيع أن تمضى فيه حتى تبلغ آخره فى مجلس واحد ، لأنك تجد فيه المتعة والراحة والسلو وارضاء حاجتك الى الاستطلاع » .

هذه شهادة عظيمة من رائد عظيم ..

وقد توالى انتاج أنيس منصور من الكتب والمسرحيات حتى بلغ عددها ٣٩ كتابا منها ١٥ مترجمة والباقى مؤلف بخلاف التمثيليات والمسلسلات التى قدمها للاذاعة والتليفزيون .

وله الآن تحت الطبع الكتب التالية :

يوم بيوم ، شارع التهنيدات ، الاظافر الطويلة وهى دراسات عن المرأة ، والحائط والدموع وهى دراسات عن إسرائيل .

وكتب أنيس منصور تأثرت الى حد كبير بعواطفه الشخصية أو تجاربه الخاصة :

● الكتب المترجمة يبرز فيها انتاج الكاتب الايطالى الكبير البرتو مورافيا .. وهو صديق شخصى لأنيس منصور .

● الكتب المؤلفة - وأبرزها - كتابه الرائع ٢٠٠ يوم حول العالم عبارة عن حصيلة تجاربه ومشاهداته فى رحلته حول العالم مخلوطة بثقافته الواسعة وعصير حياته .

ولكن هناك كتب تأثرت الى حد كبير بظروفه الخاصة وان كان لم يتبين ذلك الا بعد طبعها ونشرها بسنوات ، ومثال ذلك كتابه « يسقط الحائط الرابع » والاسم يرمز الى مشاهد المسرح التي دائما ما يقدمها لنا المؤلفون في هيئة حجرة أو قاعة تبدو جدرانها ناقصة الحائط الرابع وهو ما يطل منه المتفرج في صالة المسرح على الممثلين فوق المسرح .

وفي حياة أنيس منصور قصة أليمة ترتبط ارتباطا وثيقا بعنوان كتابه « يسقط الحائط الرابع » ، ففي فترة من فترات عمره كان يعيش مع والدته في الدور الاول من مسكن يطل على الشارع المطل على النيل عند حي امبابه ، وفجأة سقط الحائط المطل على الشارع ، وعجز أنيس منصور عن الانتقال الى مسكن آخر لضيق ذات اليد ، فكان ينام في وقت مبكر ثم يخرج قبل شروق الشمس ، حتى لا يراه الناس وهو نائم أثناء مرورهم في الشارع .

كانت حجرته أشبه بالمسرح . . والجمهور هم المارة في الشارع .

والغريب أن أنيس منصور كان يقابل هذه المأساة بالابتسام والسخرية ، وكنا نلتقي فجر كل يوم عند فندق الفونتانا ولا يكف أنيس منصور عن الضحك والقاء النكت دون أن يشير الى المأساة التي يعيشها ، ولكنها ترسبت في أعماقه حتى بعد أن طبع كتابه « يسقط الحائط الرابع » . . لم يتنبه الى الصلة بين عنوان الكتاب وبين هذه القصة في حياته الا بعد سنوات .

وقد اختير عضوا في لجنة القصة ولجنة النشر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب . .

وكذلك اختير عضوا بلجنة التفرغ ، وهو أيضا عضو بمجلس ادارة المؤسسة العامة للتأليف والنشر .

وبعد هزيمة ٥ يونيو قام بمجهود كبير ، نجح في جمع كل الكتب العربية المؤلفة والمترجمة عن الكيان اليهودي والصهيونية وأقام معرضا أسماه «معرض اعرف عدوك» وتنقل مع هذا المعرض من القاهرة الى كفر الشيخ الى طنطا وعاش في الموالد ليعرف الناس بأبعاد القضية التي نعيش أحداثها والمعرفة التي نخوضها .

وقد خاض معارك أدبية ضارية ، الاولى دخلها في عام ١٩٤٨ الى جانب المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد مدافعا عنه ، وهي

المعركة التي عرفت باسم « معركة الادب الهادف » ، ولأنيس منصور تاريخ طويل مع العقاد كله اعجاب ومحبة ودراسة ، فقد كان دائما حريصا منذ قدم الى القاهرة على أن يحضر ندوة يوم الجمعة في بيت العقاد ..

والمعركة الثانية كانت في عام ١٩٥٤ وهي المعركة التي عرفت باسم .. معركة الوجودية ..

ومن الحكايات الطريفة التي اذكرها عن أنيس بمناسبة هذه المعركة أن السيدة والدته سمعت خطيب مسجد سيدى أبى العلا يدعوا قائلا :

« اللهم اخرب بيت أنيس منصور » ..

وكان ذلك على أثر نشره مقالا من المقالات العنيفة التي كتبها دفاعا عن وجهة نظره ..

وقد انزعجت السيدة والدته ، وفي الحال أحضرت سيارة لورى ونقلت العفش من المنزل الذى كانوا يقيمون به قرب سيدى أبى العلا فى بولاق ، نقلت العفش دون أن تعرف الى أين : وأخيرا وجدت شقة فى شارع ضريح سعد نقلت اليها المنقولات ، ثم اتصلت بأنيس فى الجريدة لتبلغه القصة وترجوه أن يوقف هذه المقالات حتى لايدعو مشايخ المساجد عليه « بخراب البيت » .

وفى العام الماضى أثار معركة حول العربية الفصحى ، وشن حملة على المذيعين والمذيعات مطالبا باستبعاد من لا يجيد النطق بالعربية الفصحى منهم ، واختير فعلا فى لجنة امتحان المذيعين التى استبعدت ٨٠٪ منهم ..

وكان أنيس منصور أول من هاجم جان بول سارتر عقب زيارته لمصر فى عام ١٩٦٨ نظرا لولائه للصهيونية ودفاعه عن مخططاتها العدوانية ..

وقد توفى والد أنيس منصور بعد حصوله على الليسانس ، وكأنه كان ينتظر أن يطمئن عليه ، أما والدته فقد أعد لها مسكنا قريبا من مسكنه عبارة عن خمس حجرات فيها كل ما يريحتها ، ويوما بعد يوم أو سنة بعد أخرى يرتفع رصيد أنيس منصور من الكتب التى يؤلفها أو يترجمها ، ولكنه سيظل أبدا على حافة الافلاس ما لم تحدث معجزة ويعرف حتى كيف يعد المبالغ التى تصرف له .

عليه السلام صالح بن محمد



أنه من أرق الناس إلا أن حياته بدأت
بمعركة ...
فقد تفتحت عيناه على الحياة في الأسبوع
الأول من مولده على معركة بين
الجنسين :
الجنس الخشن مثله في هذه المعركة ..
والده ..
والأم مثلت الجنس الناعم ..



كان الوالدان يسكنان في حي مصر الجديدة • وكان مفروضا
أن يولد صالح في مصر الجديدة ، لولا أن خلافا نشب بين أبيه
وأمه • وكان موضوع الخلاف هو :

★ ماذا يسمى مولودهما المقبل ؟

كان الوالد يريد أن يسميه - ان كان ذكرا - صالح ، على اسم شقيق له كان يومئذ من كبار رجال القضاء • وكانت الأم تريد أن تسميه عبد الرحمن على اسم أبيها •

وتشبت كل منهما برأيه • ثم خطر لأمه - وكانت سيدة مفرطة الذكاء - خاطر ذكى ، هو أن تزعم لأبيه أنها تريد أن تريح أعصابها قليلا فى ضيعة كانت لها بالقرب من مدينة الزقازيق ، على أن تعود الى مصر الجديدة قبل موعد الوضع •

ونذهبت فعلا الى الضيعة ، وظلت هناك حتى وضعت ، وقيدت المولود باسم عبد الرحمن ، وبعد أن اطمأنت الى صدور شهادة الميلاد ، أبرقت الى زوجها بمولد •• عبد الرحمن •

وجاء الوالد ، ووجد نفسه أمام الامر الواقع •• ولكن هل يستسلم ؟

أبدا •• لقد أخذ شهادة الميلاد الى وزارة الصحة ، وشطب اسم عبد الرحمن ، ونفذ مشيئته وغير الاسم الى : صالح جودت •

وعادوا جميعا الى القاهرة •• وهدأت المعركة •
كان مولد صالح عند أذان الفجر يوم ١٢ شهر ١٢ سنة ١٢٠٠ •••

أعنى عام ١٩١٢ •• وهو نفس اليوم الذى ولد فيه صديقه نجيب محفوظ، ولهذا فان كلا منهما يحرض على أن يسبق الآخر الى تهنئة صديقه كلما أقبل ذلك اليوم من كل عام •

ورغم أن والد صالح جودت كان مهندسا زراعيا ، الا أنه كان يعشق الادب ويروى الشعر وينظمه بأناقة ، وكان يؤمن - كما آمن صالح من بعده - بأن أجمل خصائص الشعر هي الموسيقى ، فاذا لم تتوافر الموسيقى لشاعر، فعليه أن يتخلى عن نظم الشعر ، ولهذا كان أحب شعراء العربية الى قلبه هو أحمد شوقى • وقد ورث صالح عنه هذه العقيدة •

وكان يروق لصالح جودت - منذ نعومة أظفاره - أن يستمع الى أبيه وهو جالس مع أصدقائه كل ليلة فى حديقة دارهم بمصر الجديدة، يقرأ عليهم ما لذ وطاب من الشعر ، ولا سيما شعر أحمد شوقى وكان صالح يحس أنه مأخوذ بهذا الجرس الجميل ، الى حد أنه حاول وهو فى السابعة أن يقلده •

وتعددت محاولاته ، وهى محاولات لا يزال يذكر بعضها حتى

الآن ، ويضحك كلما ذكرها ، لأنها كانت « لعب عيال » كما يقولون .. وكما يصفها هو .

وكانت فى البيت مكتبة كبيرة ، بدأ صالح يعبث فيها وهو فى الخامسة ، ثم بدأ يقلب صفحاتها متأملا ، فما أن أدرك العاشرة من عمره حتى كان قد أنجز قراءة بعض أمهات الكتب مثل مقامات الحريري ، كما كان قد حفظ أكثر الشوقيات .

وكان صالح طفلا هادئا هدوء الملائكة - كما كان يصفه أهله وأصحابه فى ذلك الحين - وكان أخوه اسماعيل، وهو يكبره بعامين، على نقيضه تماما .. كان شيطانا مخربا .. كانا يدرسان معا فى مدرسة الفرير بمصر الجديدة

وكان ناظر مدرسة السلطان حسين «بايزيد أفندى» ، رجلا تركيا جبارا لا يعرف الرحمة . فكان كلما ارتكب اسماعيل جودت حماقة من حماقات الشياطين الصغار ، جلد الناظر الاخوين .. اسماعيل وصالح ..

وهكذا جلد صالح جودت فى طفولته « بالفلقة » مئات المرات بغير جريرة ..

وحصل صالح على الشهادة الابتدائية والتحق بمدرسة الامير فاروق الثانوية .

وفى أول يوم من أيامه فى هذه الدراسة حدث حادث كان له أثر كبير فى حياة صالح جودت . فقد اصطف التلاميذ الجدد جميعا فى طابور استعراضى على شكل مربع ، ووقف الناظر فى وسط هذا الطابور وصاح بأعلى صوته :

- صالح جودت .

وكانت مفاجأة لصالح ارتعدت لها فرائصه ، اذ كان شبح بايزيد أفندى ناظر مدرسة السلطان حسين لايزال ماثلا أمامه فى كل لحظة . يرسم له صورة الناظر فى كل مدرسة كتمثال للقسوة .

وتقدم صالح الى الناظر بخطى مرتجفة ، فاذا به يبتسم له ويربت كتفه ويصيح بأعلى صوته فى زهو :

- أصغر تلميذ حصل على الشهادة الابتدائية فى تاريخ هذه الشهادة .

وصفق الجميع له .. الناظر والمدرسون والتلاميذ ..

ومنذ هذه اللحظة ركب الغرور .. الغرور الذى كلفه عامين من العمر رسبهما فى السنة الاولى الثانوية بعد أن كان الاول دائما فى المدرسة الابتدائية ..

الغرور .. الذى همس فى خاطره : مادمت صغيرا الى هذا الحد فلماذا لا تلعب حتى تكبر ؟ ولعب .. وساعده على اللعب عاملان :

أولهما : ان مدرس الموسيقى والانشيد الذى عين بالمدرسة فى تلك السنة بالذات كان شابا صغيرا مرهف العود لطيف الحديث ، اعتبره صديقا له منذ أول يوم فى السنة الدراسية ، لما لمسه فى صالح من حب للشعر والموسيقى والفن بصفة عامة .

وكان اسم هذا المدرس : محمد أفندى عبد الوهاب .

وهو نفسه الذى أصبح فيما بعد الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب ..

أما العامل الثانى فهو أن المدرسة كانت على مسيرة خطوات من شاطئ روض الفرج ، وكان يومئذ حافلا بنحو عشرة مسارح ، يعمل بها كبار نجوم الكوميديا فى ذلك العهد ، مع كثير من نجوم الغناء والرقص مثل على الكسار وفوزى منيب وفوزى الجزائلى وعلية فوزى وملك واحسان الجزائلى ومارى منيب وحامد مرسى وعقيلة راقب ورتيبة أحمد وفتحية أحمد وفاطمة رشدى وشمس قدرى .

وتعرف التلميذ صالح جودت الى الكثيرين منهم ، وبدأ احساسه بالفن يتأصل ويتعمق .

كان والده فى ذلك الحين يعمل فى المنصورة ويقيم بها وحده ، ويتردد على الأسرة فى القاهرة بضعة أيام كل شهر .

وكانت الأم تحاول أن تثنى ولديها صالح واسماعيل عن اللعب والسهر فى روض الفرج معتمدة على نفسها فى هذه المحاولة بكل وسيلة من وسائل الاقناع ، ثم العنف على غير طائل .

فلما تكرر رسوبهما فى المدرسة صارحت والدهما بالحقيقة كاملة ، فلم يجد بدا من أن ينقلهما معه الى المنصورة .

التحق صالح بمدرسة المنصورة الثانوية ، وكان قد أفاق من عقدة الغرور ، اذ وجد حوله تلاميذ فى مثل سنه وأصغر منه ، فقرر أن يجد فى دراسته ..

وفى المدرسة تألف مع أكثر من صديق ممن يعشقون الادب وينظمون الشعر ويعيشون للحب والفن والجمال، منهم المرحوم م. ح. الهمشري صاحب الملحمة الكبيرة «شاطئ الاعراف» الذى توفى فى أوج شبابه ، ومختار الوكيل المستشار بجامعة الدول العربية الآن .. وغيرهما .

وفى أوائل تلك الفترة - فترة المنصورة - شاعت الصدفة المحضة أن تربط صالح جودت بالصحافة ، اذ أقامت فرقة يوسف وهبى - فى عز مجد رمسيس - بضع حفلات فى المنصورة .

ووجهت مدرسة المنصورة الثانوية الدعوة الى يوسف وهبى وفرقته لحضور حفلة شاي ، وطلب الناظر من صالح أن ينظم قصيدة فى تكريم عميد المسرح .. ففعل وقوبلت القصيدة باستحسان كبير ، وأرسلت القصيدة فنشرت أكثر الصحف مقتطفات منها ، كما نشرت كاملة فى مجلة الصباح وكانت يومئذ المجلة الفنية الاولى فى مصر .

كان هذا حدثا هائلا فى حياة صالح وهو فى الثانية عشرة من عمره .

بعد ذلك بأيام قرأ فى « الصباح » مقالا لكاتب معروف يحمل فيه حملة شعواء على أم كلثوم وينكر موهبتها وينسب الفضل فى تألقها الى شعر رامى وألحان القصيجى .

وكان صالح لا يعرف طبعاً أم كلثوم فى ذلك الوقت ، ولكنه كان يعشق صوتها ويتعصب لها .. ولا يزال . فشمّر عن ساعده وكتب مقالا حماسيا فى الدفاع عن أم كلثوم واجلال موهبتها مع عدم انكار فضل رامى والقصيجى .

ونشر المقال فى الصباح تحت عنوان « دفاع عن أم كلثوم » بقلم الاستاذ الكبير صالح جودت ..

وفرّح كثيرا بكلمتى « الاستاذ الكبير » دون أن يركبه الغرور هذه المرة بعد أن تعلم درسا قاسيا فى مساوئ الغرور كلفه سنتين من العمر .

ومنذ ذلك اليوم واصل الكتابة شعرا ونثرا فى « الصباح » كل اسبوع . وكان من كتابها يومئذ كثير من الادباء البارزين منهم الدكتور زكى مبارك والدكتور سعيد عبده .. وغيرهما .

وظلت عبارة « الاستاذ الكبير » تقترن باسم صالح الى أن أنجز دراسته الثانوية بتفوق ، وعاد الى القاهرة ليلتحق بالجامعة .

وخطر له أن يذهب لزيارة الاستاذ مصطفى القشاشى صاحب مجلة «الصباح» لأول مرة ..

وحينما استقبله لم يدر بخلده أبدا أن يكون « الاستاذ الكبير » هو ذلك الشاب الذى لا يزال فى العقد الثانى من عمره .. بل ظن أنه ابن « الاستاذ الكبير » وأنه موفد من قبله فى شأن من الشئون .

وحين عرف الاستاذ القشاشى الحقيقة ، ربت كتف صالح وصرفه بطريقة مهذبة .

وكان عنده مقال له لم ينشر بعد ، فاذا بصالح يفاجأ بظهور مجلة « الصباح » وفيها ما يلى :

« جاءنا من الاديب صالح أفندى جودت مقال نجتزىء منه ما يلى .. »

وهكذا فوجىء بضياىع لقب « الاستاذ الكبير » بعد أن تمتع به أربع سنوَاب ، وبنشر عشرة سطور من مقاله ، بعد أن كانت مقالاته تنشر كاملة .. وفى أحسن مكان .

وغضب صالح .. وآل على نفسه ألا يبعث الى مجلة الصباح بشئ أبدا .

وبدا يرسل شعره لمجلات الثقافة والرسالة والسياسة الاسبوعية والاسبوع .. وغيرها من صحف ذلك العهد .

وبعد أسابيع . وكان قد التحق بكلية التجارة - فوجىء برسالة من المرحوم الاستاذ القشاشى يدعوه فيها لمقابلته ..

ونذهب اليه وهو لا يخفى غضبه ، فطيب خاطره ، وعرض عليه أن يعمل معه بأجر قدره جنيهان كل أسبوع .

وكان هذا أجرا سخيا فى ذلك الوقت ، ولا سيما بالنسبة لطالب فى أول العهد بالجامعة ، وأسخى من ذلك أن هذا العمل هيا له أن يتعرف بأعلام الفن فى مصر ، ويختلط بهم ويسهر معهم ، ويعقد معهم أوثق الصلات ..

كان طبيعيا أن يلتحق صالح بكلية الآداب ، ولكنه التحق بكلية التجارة عامدا متعمدا ، لان الادب كان فى ذلك العهد صناعة حرمان .. وصالح لا ولم يحب الحرمان .

لقد رأى أباه يضيع أمواله فى الترف ، ويأخذ ثروة أمه فينفقها

على الأسرة وعلى ملذاته عن سعة ، وهكذا أحب صالح القرف وكره
الحرمان ، وقال لنفسه وهو مقبل على الجامعة :

— فلألتحق بكلية التجارة لأصبح رجل مال أو اقتصاد ، واجعل
الادب هواية لا صلة لها بلقمة العيش •

وفى رحاب أبولو — وكان لا يزال فى الحلقة الثانية من العمر ،
طالباً بالسنة الأولى بكلية التجارة — عرف صالح أعلام الادب
وخالطهم وصادقهم ، وبدأ معهم المدرسة الجديدة فى الشعر ، الثائرة
على الموضوعات التقليدية ، المتجهة الى الشاعرية الصافية المتجددة
المتسامية التى تجل الشعر عن أن يكون أداة للمديح أو للهجاء أو
للكسب أو للغايات الدنيوية الدنيا •

أنجز صالح دراسته فى كلية التجارة فى العلوم السياسية ،
وكان الاول فى مادة « التعاون » • ولهذا أراد أستاذه الرائد التعاونى
الكبير الدكتور ابراهيم رشاد أن يلتقطه عند تخرجه ليعمل معه ،
وكان يعمل وقتئذ مديراً لمصلحة التعاون ، ولكن صالح أشفق من
أن يتعرض للنقل الى الارياف ، وهى حقل التعاون الاول ، وصالح
قاهرى يحب القاهرة ويعشقها ولا يستطيع الحياة الا فيها •

وذات ليلة دعى لحفلة استقبال بنادى التجسار تكريماً للزعيم
الاقتصادى خالد الذكر طلعت حرب • • وألقى صالح فى هذا الحفل
قصيدة تأثر بها طلعت حرب فاستدعاه لمقابلته فى اليوم التالى وعرض
عليه منصبا كبيرا رغم صغر سنه ، وكان المنصب : مدير الدعاية
والنشر ببنك مصر وجميع شركاته • •

وكانت فرحته الكبرى بالمنصب لسبب هام هو أنه ضمن بقاءه فى
القاهرة • •

وواصل دراسته فحصل على دبلوم الدراسات العليا فى العلوم
السياسية ، كما واصل طريق الادب فى الوقت ذاته حتى وجد ذات
يوم أن دخله من الادب ومن السينما والاغاني والاذاعة والقصة
يعادل أربعة أمثال مرتبه على الاقل •

ويومئذ قرر أن يتفرغ للصحافة — لأنها أقرب الاعمال الى الادب •
وكانت خطواته الاولى فى صحيفة الاهرام ، ثم عين رئيساً لتحرير
مجلة الاذاعة المصرية ومجلة « كايرو كولنج » التى كانت تصدر عن
دار الاذاعة المصرية باللغتين الفرنسية والانجليزية •

ورويدا رويدا ، وجد نفسه يتحول من صحفي الى اذاعي ، ومن رئيس تحرير الى مدير أحاديث ثم الى مراقب للبرامج الثقافية .

وفي سنة ١٩٥٣ رأى الوزير المشرف على الاذاعة أن يغير الطاقم الذى كان يديرها ، فاستغنى عن خدمات مدير الاذاعة ووكيلها ومراقبها وعشرات من رجالها المقدماء .

وفي نفس اليوم وجد صالح جودت نفسه عائدا الى الحزن الرحيم .. الى الصحافة .

وما زال صالح جودت يعمل حتى اليوم فى دار الهلال .. فى الشعر قدم صالح الانتاج التالى :

ديوان صالح جودت - ديوان « ليالى الهرم » - ديوان « أغنيات على النيل » - ديوان « حكاية قلب » - ديوان « ألحان مصرية » - ديوان « أغاني القاهرة » .. والديوان الاخير تحت الطبع .

كما قدم للمكتبة العربية مجموعة ضخمة من القصص والتراجم والمسرحيات .

وللسينما كتب عشرات من القصص وسيناريوهات الافلام ، كما كتب مئات من الاغاني للسينما والاذاعة والتليفزيون .

وعلى مستوى القراء أصبح صالح جودت فى مقدمة شعراء العربية وعلى المستوى الرسمى حصل على الجوائز والاوزمة التالية :

★ الجائزة الاولى عن أحسن انتاج شعري غنائى عن السند العالى من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب .

★ جائزة الدولة التشجيعية للشعر .

★ جائزة شوقي عن سيرة حياة شاعر قومى من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب .

★ وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى من الرئيس جمال عبد الناصر ..

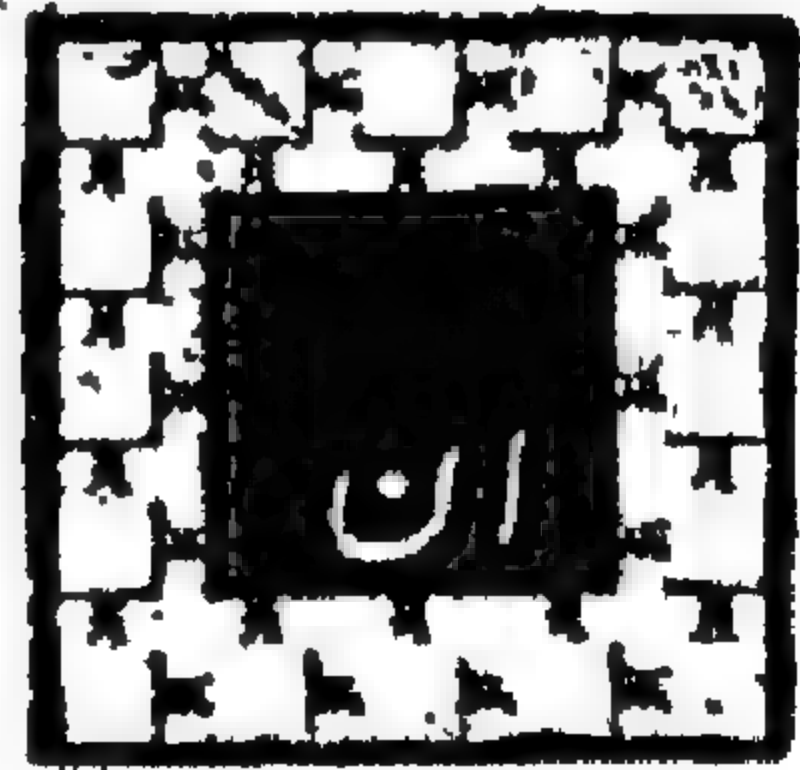
★ وسام العرش من الملك محمد الخامس ملك المغرب - رحمه الله .

★ وسام النهضة من الطبقة الاولى من الملك حسين ملك الاردن . كما حصل على دبلوم الدراسات المتخصصة للأمم المتحدة ..

رواية عمر



تبدأ حياتك العملية في الرابعة والعشرين
من عمرك فهذا شيء معقول جدا وعادي
جدا .. ولكن أن تحال الى المعاش في
الرابعة والعشرين من عمرك فهذا شيء
غريب جدا بل ومثير جدا ..
وهذا هو ما حدث لشاعر العراق الكبير
حافظ جميل *



وقعت هذه القصة في عام ١٩٣٢ ، وكان
حافظ جميل يعمل مدرسا لآداب اللغة العربية في دار المعلمين
بالعاصمة بغداد ، ثم تراءى له أن يبدي رأيه في بعض الاحداث
والظروف التي كان يجتازها العراق ، فنظم قصيدة رأى فيها
المستولون عن الحكم يومئذ تنديدا بالناائلة المالكة التي كانت تحكم
العراق والتي استمر حكمها حتى سقطت بقيام الثورة عام ١٩٥٨ *

عقب نشر القصيدة نقل فوراً الى البصرة مدرسا بالمدرسة الثانوية ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، فبعد شهر تقريبا صدر قرار باحالته الى المعاش ، ولم يكن قد تجاوز الرابعة والعشرين من عمره ، فقد ولد حافظ جميل في بغداد عام ١٩٠٨ ، وفي العاصمة العراقية أتم مرحلة الدراسة الابتدائية ثم الثانوية ، وفي عام ١٩٢٥ انتقل الى بيروت حيث التحق بالجامعة الامريكية ، وفي عام ١٩٢٨ حصل على بكالوريوس في العلوم .

ولكن ما هي علاقة العلوم بالشعر ؟

وكيف أصبح المتخصص في العلوم عملاقا في الشعر وامتدادا لحافظ ابراهيم شاعر النيل ؟

كيف صدقت نبوءة السيد منير القاضي وزير معارف العراق الاسبق ورئيس المجمع العلمي العراقي الاسبق ، فهو يقول بالحرف الواحد في مقدمة ديوان « نبض الوجدان » الذي أصدره حافظ جميل في سنة ١٩٥٦ :

— كانت فراستي فيه قبل ثلاث وثلاثين سنة — وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من العمر — أنه سيكون ذا شأن في الشعر ، فقد كتبت له حينئذ هذه العبارة : « ستكون أكبر شاعر في قطر يا حافظ » . وقد صدقت فراستي فيه ، اذ جاءني بعد تلك المدة الطويلة بهذا الديوان الذي جمع فيه ديباجة « المتنبي » وفلسفة « المعري » في الحياة ، ونظرات « الصافي » في الاجتماع ، وتحققت آمالي فيما سيبلغه ذلك اليافع النبيل والشاب الكريم الاصيل ، من مقام رفيع بين شعراء عصره ، ومنزلة مرموقة بين أدباء قطره .

كيف صدقت نبوءة رئيس المجمع العراقي الاسبق التي نطق بها في عام ١٩٢٢ ؟

وقبل أن نجيب على هذه الاسئلة يحسن أن نوضح نقطة هامة ، فنجاح أو عبقرية شخص ما في ناحية ما خصوصا في العلوم الانسانية يمكن أن يبدو أمرا عاديا في ظروف عادية لمجتمع مستقر متحرر ، ولكن الأمة تكون — في فترات ضياع استقلالها أو هبوط مجتمعا — أحوج ما تكون الى الشعراء الملهمين أو الكتاب المستنيرين .

والامة العربية تعتز وتفخر بالكثيرين من عمالقة الشعر والادب في تاريخها كما يعتز اليونانيون بشاعرهم هوميروس الذي برع في

تأليه أبطال اليونان ، وكما يطرب الفرس لكل ما قاله صاحب
« الشهنامه » فى تاريخ سير ملوك الفرس .

وعندما وقف الدهر بالادب العربى وتراجع به الى الوراء ، تراجع
الشعر أيضا ، واختفى الشعراء وكان الارض العربية عقت الا من
شعراء عجزوا عن تحريك احساس العرب . . واستمرت هذه المرحلة
عدة قرون كانت كلها ظلاما وانهيارا فى حياة العرب .

ومع نبض عرق الحياة فى جسم الأمة العربية فى نهضتنا الحديثة
تحرك فيها روح الشعر ، وارتفع صوته بعد أن كان خافتا ، ونهض
به مجموعة من شعراء العصر فانتشلوه من كبوته وفى مقدمتهم
« البارودى » و « اسماعيل صبرى » و « الرصافى » و « الزهاوى »
و « الصافى » و « حافظ ابراهيم » و « أحمد شوقى » و « خليل مطران » . .
وغيرهم . .

لم يكونوا يقولون الشعر من أجل الشعر ، وانما كانت قصائدهم
عامرة بالوطنيات والفلسفيات . . وأثاروا فى العرب ما كان الطغاة
وأعداء الاسلام قد تعمدوا أن يطمسوه وأن يقتلوا من الازهان جيلا
بعد جيل . .

وقد شارك فى هذه النهضة الادبية والوطنية مجموعة من الشباب
فى العراق وسوريا ولبنان ومصر ، فى مقدمتهم حافظ جميل .
أما كيف حدث ذلك ؟

وكيف نبغ حامل بكالوريوس العلوم وأصبح شاعرا يفخر به
العراقيون ، بل والعرب جميعا ؟

والواقع أن والد حافظ جميل كان أول أستاذ تتلمذ على يديه فى
دراسة علوم اللغة العربية ، كان الشيخ عبد الجليل جميل - فضلا
عن كونه يمارس الشعر - واحد أعلام زمانه فى العلوم الدينية واللغوية
وقد رأى أن من الممكن أن يجمع ولده حافظ جميل بين الدراسة
العصرية فى المدارس الحكومية وعلوم اللغة والدين على أيدي معلم
خاص أو « الملا » كما يسميه أهل العراق .

وهكذا كان حافظ جميل عندما دخل المدرسة الثانوية يتميز بين
زملائه بتفوق فى الصرف والنحو والفقه .

وفى المدرسة الثانوية كان يدرس على يدي أستاذين جليلين هما
المرحوم طه الراوى ومنير القاضى الذى أصبح وزيرا للتعليم فى
العراق ثم رئيسا للمجمع العلمى فى العراق .

ولم يستأذن في حافظ جميل قابليته على حفظ الشعر بسرعة مذهشة ، وبعد أقل من عامين بدأ ينظم المقطوعات الشعرية الواحدة بعد الأخرى ويعرضها عليهما ، وكان ينال منهما كل تشجيع واعجاب .

وقد أتيح لحافظ جميل أثناء هذه الفترة من صباه أن يتعرف الى الشعراء الكبارين المرحومين الزهاوي معروف والرصافي ، وعندما عرض عليهما بعض قصائده الشعرية نال منهما كل تشجيع وتعظيم .

وفي عام ١٩٢٢ - أي وهو في الخامسة عشرة من عمره - استطاع أن ينشر مجموعة شعرية صغيرة باسم « الجميليات » . وقد فاز بالجائزة الأولى لمسابقة شعرية أقامتها هيئة سوق المجنة في بغداد للشعراء العراقيين الشباب ، وكان المحكمون فيها هم الزهاوي وطه الراوي وعبد الرحمن البنا ومنير القاضي .

وفي عام ١٩٢٥ التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت لدراسة العلوم ، ولكنه لم يتوقف عن دراسة الأدب ، ففي لبنان تعرف على نخبة من الشعراء الشباب كان منهم المرحوم إبراهيم طوقان من فلسطين والدكتور وجيه البارودي من سوريا والدكتور عمر فروخ من لبنان . وتوثقت الصلة بينهم الأربعة حتى كانوا لا يفترون عن بعضهم قط ، وكانوا في أوقات الدراسة في الجامعة يلتقون ليساجلوا الشعر وينظموه فرادى أو شركاء ، وربما تكون هذه المجموعة هي الوحيدة من نوعها التي اشترك في نظم كل من قصائدها أربعة من الشعراء ، ولذلك أسموا هذه المجموعة الشعرية « المشتركة » .

ولم يحصر حافظ جميل نفسه داخل نطاق الجامعة الأمريكية ، فقد اتصل أيضا ببعض الشعراء اللبنانيين المعروفين أمثال بشارة الخوري والحوماني وعبد الرحيم قليلات . وغيرهم . وهؤلاء كان لهم فضل كبير في توسيع مجال حياته الأدبية .

وفي عام ١٩٢٨ عاد حافظ جميل الى العراق بعد أن حصل على بكالوريوس العلوم . عاد ليجد شغل العراق الشاغل هو نيل الاستقلال ، وكان قد عين عقب وصوله مدرسا لآداب اللغة العربية في المدرسة الثانوية المركزية في بغداد ، ولكن هل يقف جامدا سلبيا أمام الأحداث التي يمر بها وطنه ؟

لقد اندفع بايمان وصدق واخلاص ليساهم بشعره في معركة الاستقلال ، وفي أوائل عام ١٩٣٢ ، ألقى قصيدة رأى فيها المسنولون

يومئذ تنديدا بالعائلة المالكة • وفى الحال صدر قرار بنقله الى مدرسة البصرة الثانوية • ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد صدر قرار باحالة الى المعاش بعد شهر واحد •

وهكذا أحيل الى المعاش وهو فى الرابعة والعشرين من عمره •
وقبل أن تسترسل فى متابعة قصة حياة الشاعر الكبير يحسن أن نتوقف قليلا لنجيب على التساؤلات التالية :

★ هل أصبح حافظ جميل شاعرا بالوراثة ؟

★ هل نجح والده فى أن يجعله خليفة له فى هذا المضمار حتى تفرق الابن على أبيه ؟

★ أم أن هناك عوامل أخرى ساهمت فى إبراز موهبته ؟

الواقع أن الحس الرفيف الذى يتميز به حافظ جميل بالاشتراك مع الآلام التى واجهها يضاف اليهما الدراسة والتحصيل •• كل هذا ساهم فى تكوين شخصيته التى وضحت وبرزت منذ فجر شبابه •

ولكن هذه الآلام •• ما هى وما أهميتها فى حياة انسان لم يشعر بالأم الجوع يوما ولم يلمسه برد الشتاء قط ، فحياته كانت دائما ناعمة هائلة •

الواقع أن الأم حافظ جميل بدأت معه فى فجر حياته ، فقد فقد أمه وهو فى دور الفطام ، ورأى والده أن أسلم الطرق للعناية بتربيته ورعايته هو أن يتزوج من خالته ، ولست أدري ان كان خيرا أم شرا أن خالته كانت تعامله فى معظم الاحيان بالشدة والعنف ، وكان لهما أثر عنيف فى نفسيته الشفافة وفى أحاسيسه الرقيقة •• ومنذ طفولته شعر بأنه متعطش الى الحب ، وكان يتلذذ كلما صادفته قصة حب مؤلة ليعود فيبدأ صفحة أخرى فى قصة حب جديدة •

وجنبا الى جنب مع الآلام التى أحسها من قسوة خالته بعد رواجها من أبيه واجه الاما أخرى على يدى « الملا » الذى كان يعلمه القراءة والكتابة مع غيره من الصبيان فى الكتاب • كان حافظ جميل يسيقظ من نومه فى معظم الليالى مذعورا يرتجف ، وشبح « الملا » سائل أمامه وهو يهم بالانقضاض بعصاه الغليظة على لحمه ليشويه شيا •

وكان الصبى الرقيق يكاشف خالته بهذه الآلام القاسية التى تكاد تخنق أنفاسه كلما انتصف الليل ، ولكنه لم يكن يجد منها الا الشماعة والسعادة •

أما والده فلم يعود له الجراءة في عرض مثل هذه الأمور عليه ، وكان خوفه كبيراً من سخط والده إذا ما شكاه تصرف « الملا » وهو في نظره المعلم والمؤدب والمربي .

ولهذا كان يكتف أمه وخوفه بين ضلوعه وهي ثانياً قلبه الصغير . وليس هذا فقط هو ما كان يثير الآلام في نفس حافظ جميل .

صحيح أنه كان يحب الأدب ويعشق الشعر ، ولكنه حصل على بكالوريوس العلوم سنة ١٩٢٨ ، وهذا شيء له أهميته في ذلك الزمن المبكر من تاريخ العراق الحديث ، ولكنه عندما عاد من بيروت إلى بغداد عين مدرساً للغة العربية في المدرسة الثانوية . . لم يعين في وظيفة تتفق مع تخصصه ومؤهله العلمي . .

ثم كان أبشع الآلام هو ما أحس به عندما أحيل إلى المعاش وهو في الرابعة والعشرين من عمره . . أي في السن التي يبدأ فيها الناس حياتهم العملية .

• القدر حرمه من أمه وهو طفل رضيع .

• خالته قست عليه بعد زواجها من أبيه .

• « الملا » في الكتاب أحال حياته جحيماً سواء في اليقظة أو النوم .

حكومته فرضت عليه عملاً لا علاقة له بكل ما درسه في كلية العلوم .

ثم كانت قصة إحالته إلى المعاش وهو في الرابعة والعشرين .

كان الفراغ يقتله . . وكادت الآلام تمزقه . . أحس بالضيق رغم أنه لم يصل إلى مرحلة الجوع ، فقد كانت أسرته ميسورة الحال ، ولكن هل الآلام كلها جوع ، وهل السعادة في المال ؟

كانت أمه النفسية تطحنه بعد فصله من الخدمة .

ولهذا لم يكن غريباً أن يتقبل ما عرض عليه بعد عام .

فقد عرضت عليه الحكومة - بعد وساطة من بعض الأصدقاء - أن يعين في وزارة المالية بشرط واحد هو :

« أن يترك الشعر نهائياً » . .

وقبل حافظ جميل ، لا من أجل مرتب الوظيفة ، ولكن ليخرج من الضيق الذي كان يحاصره ويمزقه . . في يقظته وفي أحلامه .

وبعد سنوات نقل من وزارة المالية الى وزارة الاشغال والمواصلات
فعمل مميزا في مديريات الري العامة ثم نقل الى وظيفة مميز في
مديرية البريد والبرق العامة ، ثم رقى الى وظيفة معاون المدير العام
ثم الى مفتش عام دائرة البريد والبرق في العراق .

ما علاقة كل هذا ببيكالوريوس العلوم ؟
لا شيء طبعاً . .

وانقطع فعلاً عن نظم الشعر من عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٤٤ ،
وفي هذا العام ، وبعد الحاج من أصدقائه المرحوم رفاييل بطي
والمرحوم طه الفياض والاستاذ خالد الدرة عاد الى نظم الشعر ،
ولكن في اقلال وتردد .

وفي عام ١٩٥٧ أصدر ديوانه الثاني باسم « نبض الوجدان »
وقد كتب مقدمته المرحوم السيد منير القاضي رئيس المجمع العلمي
العراقي الاسبق ووزير معارف العراق الاسبق الذي كتب يقول .

وقد خرق شاعرنا حافظ بديوانه القاعدة الشائعة في الشعر من
« أن أعذبه أكذبه » وذلك على أن « أعذب الشعر أصدق » ، واختط
بديوانه أسلوباً جديداً في تصنيف قصائده وابتكر لها عناوين
مستطرفة مستظرفة ، تنم عن مغزى القصائد ، فهي كبراعات
الاستهلال لها ، فلم يذهب في ذلك مذهب أكثر الغابرين من فتح أبواب
الشعر للرثاء والبكاء والمديح والتوجع والغزل ونحو ذلك من الابواب
التي جرى عليها الشعراء في تصنيف قصائدهم ، بل اختار لقصائده
عناوين طريفة مثل « أصنام المال » و « ثرى عابث » و « الطاغية في العيد »
و « بلد العجائب » . . وقسم شعره الى أقسام توائم حالة العصر ،
وتلائم الحس الاجتماعي الحاضر مثل « الاعاصير » و « لظى الوجد »
و « ندى الفجر » . . وقد طوى كل قسم من هذه الاقسام قصائد توحى
الى القلب ما يشكو منه المجتمع وما يتطلبه من اصلاح مادي أو
معنوي . وفي هذا الديوان يبرز طغيان عاطفة الوطنية التي تجعل
حافظ جميل في عداد الطبقة الاولى من الشعراء ، فهو يسخر من
الطفاة وعبثهم بحقوق رعاياهم في العهد المالكى البائد دون خوف
من غضبهم أو بطشهم ، ويقول في قصيدته « الطاغية في العيد » :

وأين منها ضحايا الشاة والبقر
فكم تركت ليوم النحر من جزر
واشرب بأجفانهم من جامد البصر
ولا رنا قلب غير منكسـر
فنمت عنها وظل الناس في سهر

هذي ضحاياك أكباد وأفئدة
جزرت قبل أوان النحر حافلها
فأنعم بأشلاء أحرار فتكت بهم
ما حدقت له عين غير دامعة
ظننت سواد الليالي عنك غافلة

هذا الشعر قاله حافظ جميل ونشره في عهد الملكية غير مبال بما يتعرض له من انتقام وبطش .. هذا الشاعر الذي يذوب رقة والذي كتب أروع القصائد في الحب والغزل لم يتردد في أن ينطق بهذه القصائد النارية ، أن جسده الرقيق يضم قلبا يفيض حبا لوطنه ومواطنيه ، ولهذا لم يتردد في أن يعلنها ثورة عارمة على الطغيان والظلم بكل قوة وصراحة .

وفي عام ١٩٦٣ أحيل حافظ جميل الى المعاش رغم أنه كان في الخامسة والخمسين .. ولكن السبب كان في هذه المرة هو ضعف بصره ..

وفي عام ١٩٦٦ نشرت له وزارة الثقافة والإرشاد في العراق ديوانه الثالث « اللهب الملقى » وقد كتب مقدمته السيد منير القاضي والدكتور بدوي طبانة أستاذ النقد الأدبي في جامعة القاهرة والمنتدب لجامعة بغداد الذي كتب يقول في المقدمة :

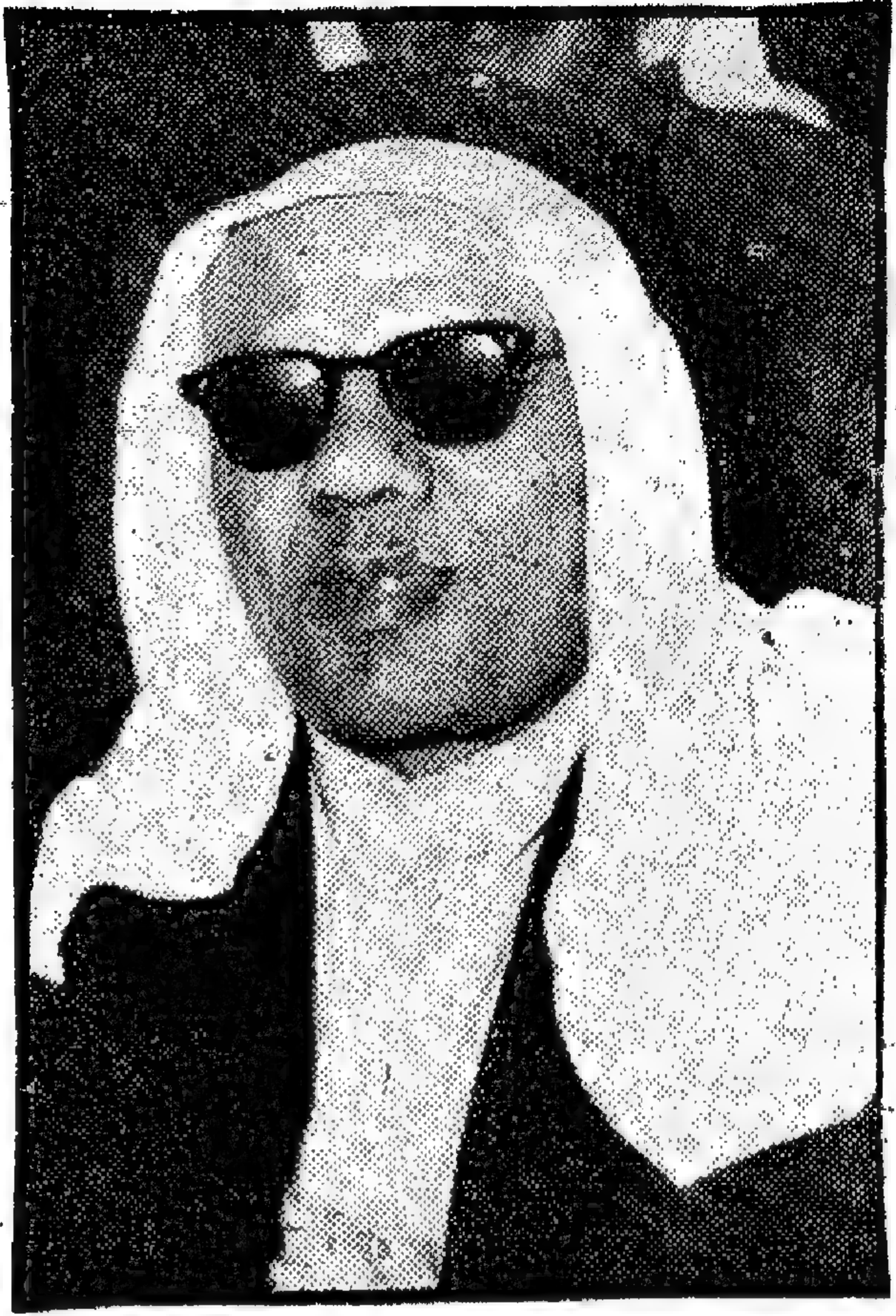
— هذا هو «اللهب الملقى» الديوان الثالث للشاعر العربي الكبير «حافظ جميل» الذي انتهت اليه فحولة الشعر بعد رواد نهضته في العصر الحديث من أمثال البارودي وصبري وشوقي وحافظ ومطران ثم الرصافي والزهاوي ، وحفظ للشعر العربي خصائصه الفنية في المعاني الفخمة والديباجة المشرفة والموسيقى العذبة بين دعوات شتى للتحلل من القيم الماثورة لذلك الشعر من هنا وهناك .

وإذا كان حافظ جميل قد تأثر منذ فجر حياته بأبي نواس وابن الرومي والمتنبي وأحمد شوقي فإنه اليوم — وبعد أن ضعف بصره كثيرا — يعطي كل حبه لولده الوحيد سمير ، وعندما يتصفح القراء الديوان القادم لشاعر العراق الكبير سيقراءون في صدر الديوان أبياتا مهداة منه الى ولده سمير مطلعها :

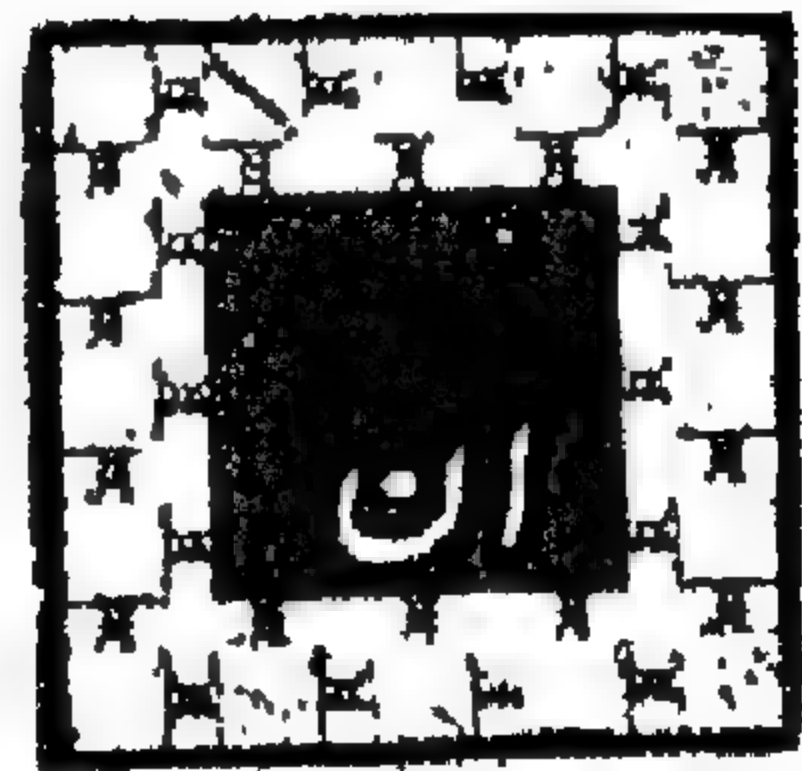
ولدى سمير فدتك نفسى يا بذرتى وكسريم غرسى
وختامها :

أنا يا سمير أبوك فارفع عاليا في الناس راسى

عبد الرزاق البصير



تتصور أسرة أن تطعيم طفلها ضد مرض
من الأمراض قد ينقل إليه العدوى
ويجلب له المرض، فهذا جائز ومن المحتمل
حدوثه في أي مجتمع من المجتمعات ..
وحتى في المجتمعات المتقدمة ..
ولكن أن تؤمن الأسرة بأن التطعيم ضد
الأمراض لا يجوز شرعا فهذا أمر شاذ ،
خصوصا في العصر الحديث .



وقد حدث هذا - مع الأسف - في الكويت .
والأسرة هي أسرة الأديب الأستاذ عبد الرزاق البصير ..
ولقبه البصير مع أنه كفيف ..
تماما كما أن لقبى هو « البعثى » مع أنني لست عضوا في حزب
البعث ..

وليس هذا فقط هو ما كانت تؤمن به أسرة أديب الكويت :

● فقد كانت ترى أنه إذا مضى أسبوع دون أن يزورها فقيهه يتلو آيات من القرآن الكريم... أو ولى من أولياء الله فإنها ستعرض لكارثة لأن عدم زيارة الفقيه أو الولي معناها غضب الله .

● وكانت الأسرة تعتقد أن كثيرا من الامراض تزول حتما بقراءة بعض الأدعية والأذكار حول فراش المريض ، وأن بعض هذه الادعية اذا كتبت فى ورقة ثم أذيت فى كوب من الماء يشربه المريض معناه الشفاء التام دون حاجة الى الطب والاطباء .

وفى حرارة يقول الاستاذ عبد الرزاق البصير :

— وأسرة هذا شأنها لا يمكن أن تعنى بتاريخ أفرادها ..

وأول صفحة من تاريخ الفرد تدون فى شهادة الميلاد ..

وقد ظل الاستاذ البصير يجهل تاريخ ميلاده فترة ليست قصيرة ، وبعد بحث ومجهود ووقت عرف أنه من مواليد عام ١٩١٩ .

وليست هذه فقط هى صور الشقاء الوحيدة فى طفولة عبد الرزاق البصير ، فقد أصيب بمرض الجدري وهو فى العام الثالث من عمره .. وطبعاً لم يكن جسده الصغير قد عرف التطعيم أو التحصين ضد هذا المرض الخطير ، وطبعاً لم يستغث أهله بالاطباء ، وهكذا فقد البصر قبل أن ينعم بالتطلع الى الجمال الذى تزخر به الطبيعة .

ولكن عبد الرزاق كان فى صباه شديد الحيوية كثير الحركة ، وفى ظروف لا يذكرها حتى اليوم أصيب بكثير من الحروق .

ولكنه لم يحس بأثار هذه الحروق فى جسده أو نفسه الا بعد أن كبر ، كما أنه لم يشعر بفقد بصره الا بعد سنوات .

كان يشارك أترابه ما كانوا يقومون به من مغامرات أو ألعاب ، حتى تلك الألعاب التى لا يمكن أن يقوم بها غير المبصرين ، ولهذا لم يشعر فى طفولته أو فى صباه بأنه أقل من أصحابه أو أنه ينقص عنهم شيئاً ..

ولكن .. هل توقفت ألامه عند هذا الحد ؟

أبداً .. فقد أصيب وهو فى الثانية عشرة من عمره بمرض الحصبة ، والحصبة مرض يسهل علاجه اذا قام بالعلاج طبيب ، ولكن أسرة عبد الرزاق البصير لم تكن تؤمن بالطب أو العلم

الحديث ، وكادت الحصبة تقتك بامعائه وتمزق جلده ، كما فقد بصره من قبل ، ولكنه قاوم المرض وأفادته حيويته فاجتاز هذه المحنة ..

وفي فترة النقاهة كان يقضى وقته في محاكاة الاصوات ، بل واللهجات ، ثم تطور فأصبح يحاكي الخطباء ويقلدهم .

وبدا عبد الرزاق مرحلة جديدة في حياته .. مرحلة التعليم ..

وكانت بداية سيئة ، فقد اختارت له الأسرة « كتابا » كان يجمع بين الجنسين من الصبيان والبنيات ، وكانت معلمة « الكتاب » امرأة عجوزا فيها بعض القسوة ، وكانت لها ابنة تعاونها في إدارة « الكتاب » وتفوقها في القسوة ، اذا أخطأ واحد من الصبيان ضربت الجميع بلا استثناء ..

ورغم أن التعليم في « الكتاب » كان مقصورا على تحفيظ القرآن الكريم ، إلا أن عبد الرزاق ترك هذا « الكتاب » بعد أربع سنوات دون أن يحفظ القرآن حفظا صحيحا .

ولكنه أوهم والده بأنه قد أتم حفظ القرآن ، فذهب به والده الى رجل كفيف ليدرس على يديه أشعارا فيها مدح وثناء لأهل الرسون عليه الصلاة والسلام .. كانت أسرة عبد الرزاق البصير شيعية .

وكان هذا المعلم الكفيف صاحب قلب رحيم ، استطاع أن يمسب ثقة الصبي عبد الرزاق بسهولة وبسرعة فأقبلت نفسه على الحفظ حتى حفظ كل ما كان المعلم يحفظه من أشعار وأحاديث .. وبخيه لم يكن يفهم الكثير من هذه الأشعار والأحاديث .. كان يحفظها ارضاء للمعلم الرحيم .

ولكنه استفاد شيئا هاما من هذا « الكتاب » وهذا المعلم الرحيم ، فقد بدأت نفسه تعشق القراءة ، ولهذا اتصل بفقير ليتعلم عنه النحو والفقه ، واستمر فترة درس خلالها قدرا لا بأس به ، ولكنه لم يفهم ما درسه ، ولم يصل الى ما كان يطمع فيه من مستوى علمي ، وذلك لسبب خارج عن ارادته ، فقد كان هذا الفقيه فارسيا لا يحسن تعليم اللغة العربية ولم يكن متعمقا في كنوزها أو متبحرا في فروعها .

وكان الفتى عبد الرزاق متدينا شديد التدين ، بل ان تدينه وصل الى حد أنه لم يكن يجيز لنفسه أبدا أن يقرأ شيئا غير كتب الدين .

ثم ارتبط بأحد شباب الكويت المحبين للادب المتحمسين للعلوم

الانسانية ، فحرضه على قراءة الأدب ، واشتركا معا فى مطالعة ديوان الشريف الرضى قراءة متمهلة متعمقة ، وتفتحت نفس الفتى عبد الرزاق للشعر والادب ، واشتد حماسه لقراءة ومناقشة تراجم الادباء وتاريخ الادب ، وأخذ يقرأ ويقرأ ، وكان أول كتاب أطلق تفكيره من الجمود هو كتاب « الاسلام فى عصر العلم » للمرحوم الاستاذ محمد فريد وجدى .

كان عبد الرزاق البصير قد بلغ الثامنة عشرة من عمره ، وقد أحس أن هذا الكتاب فى موضوعه وطريقة عرض ماجاء به يختلف كثيرا عن الكتب التى طالعها طوال السنوات السابقة .

وكما كان سعيدا بقراءته للكتاب والادباء .. أحس أنه يريد أن يقول شيئا للناس .. أن يصدر أفكاره التى بدأت تزدهم فى رأسه .. أن يكتب .

ولكن كيف يكتب ؟ ومن الذى يكتب له ؟

ولم يجد الاجابة على سؤاله .

لم يعرف كيف يكتب ..

فى هذه اللحظة أحس بحزن هائل يعصر قلبه ويكاد يمزقه ، فقد عرف لأول مرة بصورة قاسية قاتمة أن ذهاب بصره يقف حائلا بينه وبين ما يشتهى من اقبال على العلم والكتابة .. وبدأ يسائل نفسه فى يأس وكمد :

● ماقيمة ما أقرأ وأدرس اذا لم أكن قادرا على تصوير أفكارى وتدوين أحاسيسى ؟

لقد خيل اليه أن جميع الذين يكتبون لابد أن يكونوا مبصرين .

ولم يتصور أبدا أن أحدا من المكفوفين يمكن أن يكتب ..

وظل على هذا الفهم الخاطيء عامين ..

وفجأة سمع نبأ هزه بعنف . قيل له أن الأديب المصرى المشهور الدكتور طه حسين صاحب المؤلفات وأحد رواد الفكر العربى الحديث رجل مكفوف . ولم يصدق ما قيل له فى البداية ، ولكنه بعد الاستقصاء والتحري تأكد من صحة الخبر ، ولهذا فرح فرحا شديدا أضاع الحزن من قلبه واقتلع اليأس من نفسه .

فى حماس قرأ كل كتب طه حسين . وتطوّر الحماس الى إعجاب .

وبعد طه حسين قرأ للمرحوم عباس محمود العقاد ، ثم المرحوم
ابراهيم عبد القادر المازني ، وكذلك المرحوم الدكتور زكي مبارك •
وواصل متابعته للحركة الفكرية في كل أنحاء العالم العربي
قدر طاقته •

وفي عام ١٩٣٩ - وكان قد بلغ العشرين من عمره - انضم الى
كتلة الشباب الوطني وأصبح من خطبائها ، ولما فشلت الحركة
غادر الكويت الى البحرين ومنها الى الاحساء •

وبعد فترة تقل عن عام عاد الى الكويت ليواصل نشاطه في
ميدان الأدب •

وبدا اسمه يشق الطريق الى الاسماع ، وبدأت كتاباته تثير
الاهتمام وأصبح له معجبون وقراء •

وفي عام ١٩٤٨ اختارته المحكمة الشرعية مأذونا بها •

وفي عام ١٩٥٢ شارك في تأسيس النادي الثقافي العربي •

وانتخب مرارا عضوا في مجلس الادارة •

واشترك في تحرير مجلة الايمان • • وغيرها من النشرات التي
كان يصدرها النادي الثقافي العربي ، وأصبح من المتحدثين
البارزين في الندوات الادبية والاجتماعية في الكويت •

ثم أطل بقلمه على قراء المجلات الادبية خارج الكويت ، ونشرت
مقالاته وأبحاثه الادبية في مجلات لبنان ومصر ، وأدلى للاذاعات
بالاحاديث ، وأصبح من الكتاب المرموقين في الكويت • • وخارج
الكويت • •

وقام برحلات عديدة الى العراق وسوريا وتركيا وايران ولبنان
والاردن • •

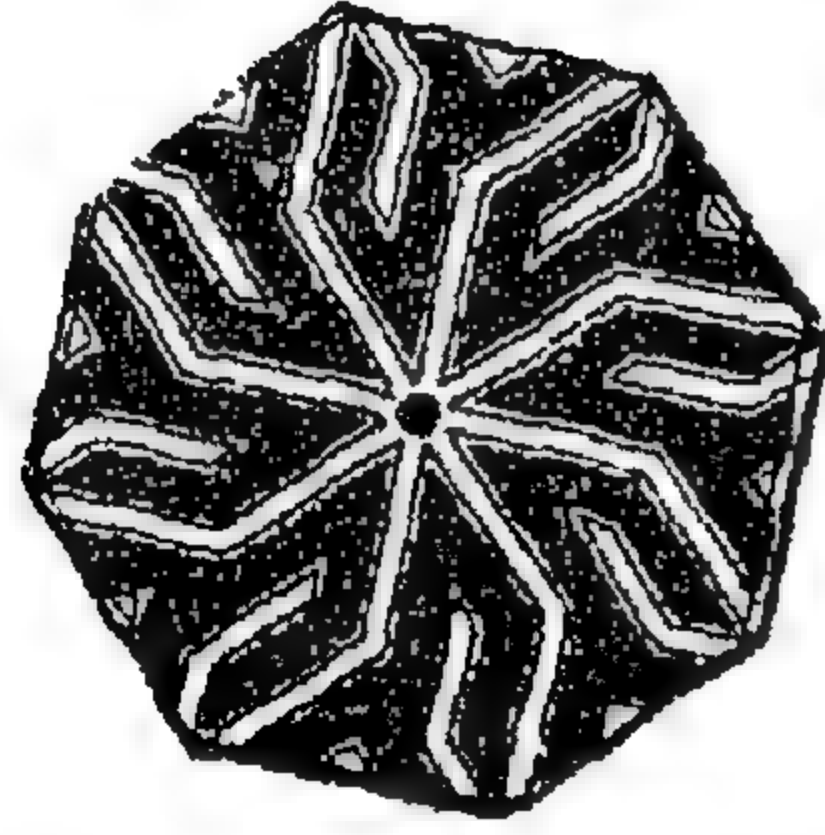
واشترك في مؤتمر الادباء العرب الذي عقد عام ١٩٥٨ • وفي
هذا المؤتمر ألقى بحثا موضوعه « البطولة كما يصورها الشعر
العربي الحديث » • •

ثم توالى اشتراكه وتعددت أبحاثه في مؤتمرات الادباء العرب •

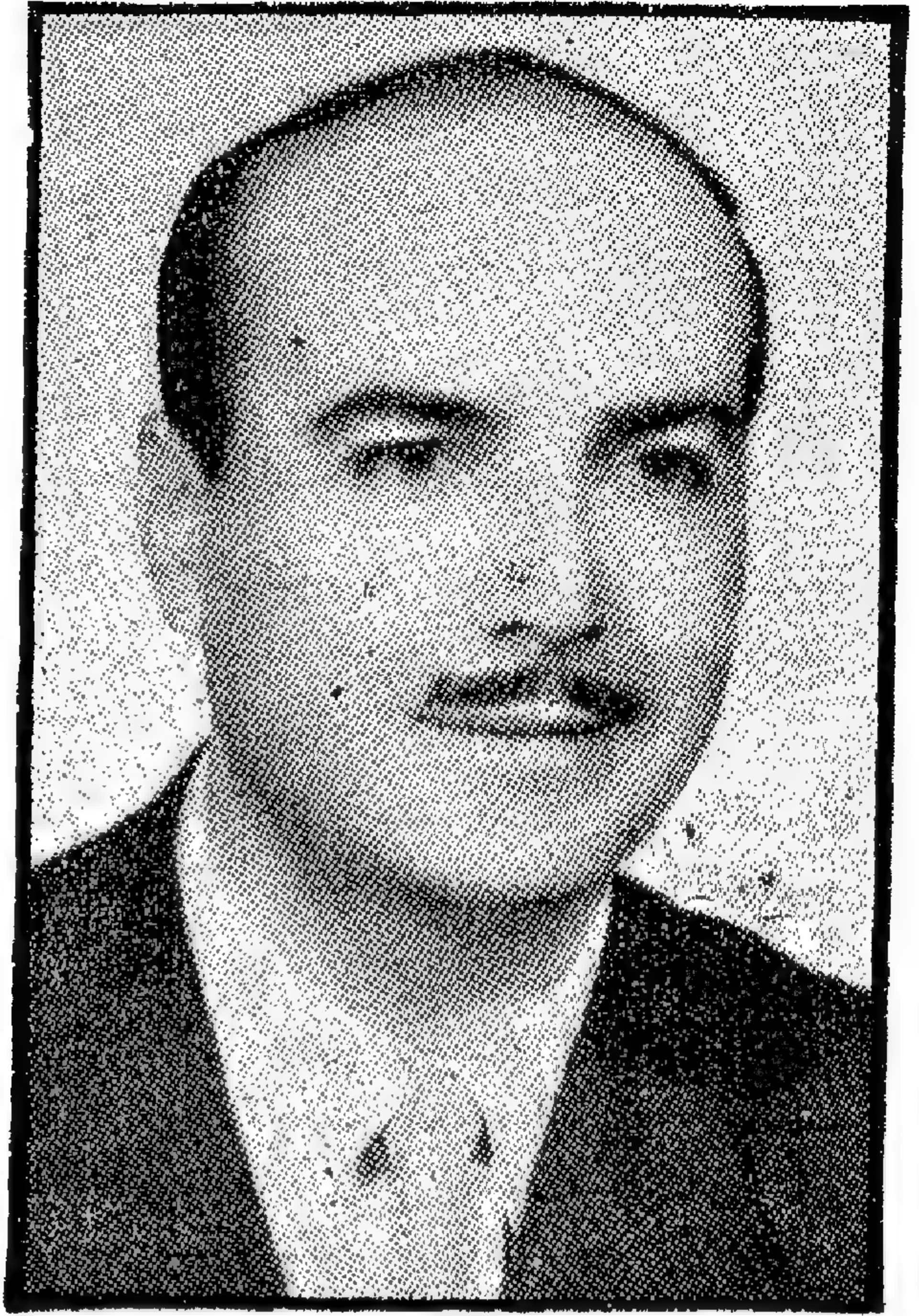
واشترك في مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا الذي عقد في فبراير
سنة ١٩٦٤ •

وأصدر كتاباً بعنوان « تأملات في الأدب والحياة »

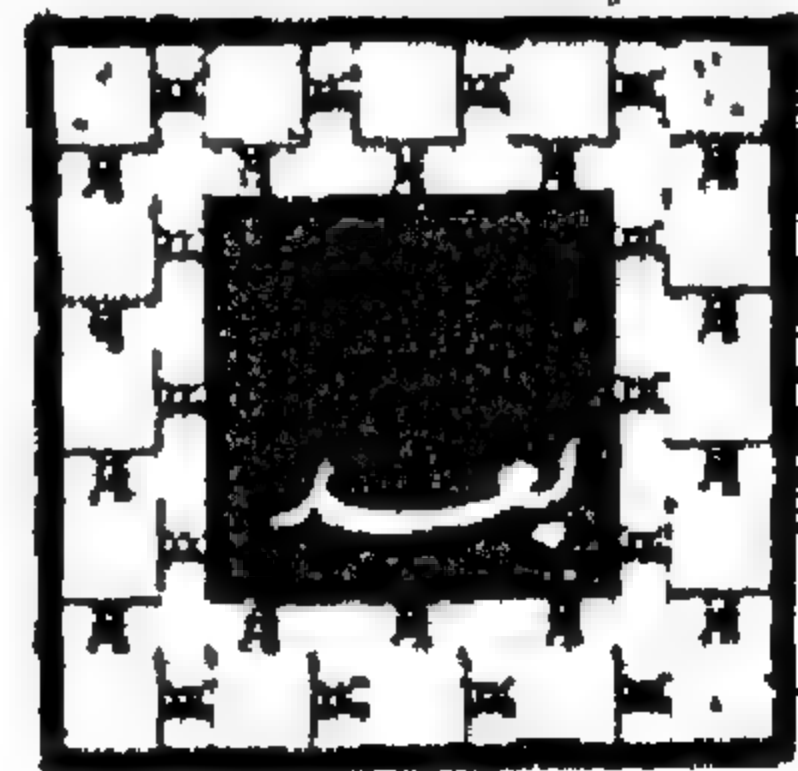
ورغم أن المكتبة العربية لم تستقبل له إلا هذا الكتاب ، إلا أن منات
والوف الأبحاث والمقالات التي نشرت له جعلت اسمه كأديب موضع
تقدير وإعجاب ، بل إن أدب الكويت إذا ذكر أمام الأدباء وقراء الأدب
رددوا فوراً اسم عبد الرزاق البصير . . الأديب الكفيف الذي ظل
حتى الثامنة عشرة من عمره وهو لا يتصور أن الكفيف يمكنه أن
يكتب حرفاً واحداً . . وأصبح له اليوم ألوف الدراسات والمقالات
وكتاب واحد . . والبقية تأتي .



دكتور أنطون عطا الله



ان فرغت من دراسة تاريخ حياته وطالعت
الكثير من انتاجه واجتمعت بالعديد من
اصدقائه واخوانه ، ترددت كثيرا في
ان اكتب عنه في هذا الكتاب ، فلكى
اكتب عنه يجب ان اكتب ايضا وبالتفصيل
عن اخوته وأخواته ، فهم افراد أسرة
نموذجية في الوطن العربي .. أسرة
توضح بالدليل القاطع الى أي مدى



وصلت أكاذيب إسرائيل التي تدعى دائما أنها الدولة الوحيدة في
منطقة الشرق الاوسط التي تحمل راية العلم والثقافة والتي توفر
للإنسان كل وسائل الرفاهية وسط مجتمع عربي متخلف !!

ترددت لان الامانة نحو كل منهم ونحو القارئ تقتضي تخصيص

عدد كبير من الصفحات يضيق بها حجم هذا الكتاب، ولهذا أرجو أن يعذرني القارئ وأنا أوجز ايجازاً شديداً .

وقبل الحديث عن الابناء يحسن أن نذكر الوالدين :

فالأب غطاس كرم كان مدعياً عاماً في لبنان ثم استقال وتفرغ للمحاماة حتى توفي . ويربطه ببطريك الموارنة الصالي بولس بطرس المعوشي نسب النخوة .

والأم لطيفة أسعد رحيم والدهما كان من الاثرياء ، وقد انتقلت الى رحمة الله في عام ١٩٥٤ بعد أن أنجبت سبعة أولاد .

❶ فؤاد . . ولد عام ١٩١٠ . دكتور في القانون من جامعة السوربون . آخر عمل شغله قبل إحالته الى المعاش هو مدير القسم الشرقي في منظمة اليونسكو .

❷ سامية . . مولودة عام ١٩١٢ . متزوجة في المكسيك من السيد أنطونيو هاشم من أعيان الجالية اللبنانية في المهجر .

❸ جمال . . مولودة عام ١٩١٤ . دكتورة في الطب . مارست طب الاطفال زهاء اثني عشر عاماً بعد تخرجها في الجامعة الأمريكية في بيروت . ثم تابعت تحصيلها بجامعة هارفارد في بوسطن وحصلت على الدكتوراه للمرة الثانية في الصحة العامة . وهي اليوم أستاذة في كلية الطب بالجامعة الأمريكية ومديرة قسم الصحة العامة فيها وهي عضو في المنظمة العالمية للصحة وخبيرة دولية آراؤها لها ثقلها واحترامها في مجال « الصحة العامة » .

❹ عاطف . ولد في عام ١٩١٦ . مهندس تخرج في جامعة بيروت الأمريكية ورئيس قسم الرياضيات في الكلية الثانوية العامة ببيروت . وقد وضع أربعة عشر مؤلفاً في الرياضيات ، وله ديوان شعر رقيق بعنوان « من هوأنا » .

❺ روبير . . ولد في عام ١٩٢٤ . دكتور في الطب من كلية القديس يوسف ببيروت . مدير المركز الصحي التابع لوزارة الصحة في الجمهورية اللبنانية . له عدة مؤلفات طبية . عين مديراً عاماً لقضايا اللاجئين الفلسطينيين .

❻ اندرة . . ولد في عام ١٩٢٦ . حائز على شهادة الـ M.A. في العلوم السياسية من جامعة بيروت الأمريكية . وحائز على شهادة M.A. من جامعة « كولومبيا » في نيويورك .

وجامعة « متشفن » في « آن آربر » بالولايات المتحدة . ثم نال شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها وميدان تخصصه هو « التنمية الاجتماعية » في منطقة الشرق الاوسط وافريقيا وهو الآن مدير لفرع « غوث » الاطفال وهي منظمة عالمية في الشرق الاوسط .

● اما أنطون غطاس كرم فقد ولد عام ١٩٢١ في بلدة جزيين جنوبي لبنان . حصل على البكالوريا من الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٣٩ بتفوق فقد كان ترتيبه الثاني .

وفي نفس العام توفي والده فجأة رغم أنه لم يكن قد تجاوز الواحد والخمسين من عمره .

وفجأة وجد نفسه مضطراً للعمل مساهمة في حمل بعض عبء الاسرة :

فالوالد كان ينفق كل دخله على تعليم اولاده في ارقى المستويات والجامعات . . ولهذا لم يترك شيئاً .

والوالدة كانت قد تنازلت عن كل ما ورثته لابنساء شقيق لها توفي . وكان زوجها فتياً ودخله من عمله كبيراً ، ولم يخطر على بالها أنها ستحتاج هذا الميراث . ولكن الله اختار زوجها قبل أن يكمل أغلب اولادها تعليمهم .

ولهذا عمل أنطون مدرسا في قسم البكالوريا الذي تخرج فيه . وكان في نفس الوقت يدرس الحقوق في جامعة القديس يوسف ، ولكن أستاذه الدكتور كمال اليازجي نصحه بالاتجاه نحو دراسة الفلسفة والادب العربي بجامعة بيروت الامريكية فالتحق بها . وكان من بين أساتذته بها الدكتور قسطنطين زريق رئيس الاتحاد العالمي للجامعات حالياً والدكتور شسارل مالك والاستاذ انيس الخوري والدكتور جبرائيل جبور والدكتور نبيل أمين . وكلهم كانوا عمالقة في ميدانهم فاستفاد منهم كثيراً .

ولكن والده - قبل وفاته - لعب دورا كبيرا في تكوين شخصيته . . فالوالد كان محاميا وأديبا وشاعرا ، وقد أفنى نفسه ليسعد اولاده جميعا حتى أرقى مستويات التعليم . .

أما أمه فقد تعلم منها العفة وورث عنها ايمانها العميق بالله والصبر - على الشدائد - ، وتعلم كيف يتألم من غير شكوى وكيف يغفر الزلل فلا يحاسب المخطيء الا نادرا .

وكان الكتاب المقدس كتابهم المتداول يقرأونه بانتظام ويحفظون

منه عن ظهر قلب ، ويجوارهم كنيسة القديس أنطونيوس ، ومع الحماس للدين حماس للمسرح وللمذاكرة والاطلاع .

وهكذا أفاد التكامل بين المدرسة والاسرة . .

وفي عام ١٩٤٥ نال أنطون شهادة الـ B.A. من الجامعة الامريكية في الادب العربي ثم شهادة الـ M.A. في نفس الميدان . وكانت الفلسفة الاغريقية والحديثه مثار اهتمامه أيضا بعد الادب العربي .

واللجنة التي ناقشت رسالته في عام ١٩٤٧ عن « الرمزية والادب العربي الحديث » أوصت بأن تنشر ، وقد نشرت فعلا عام ١٩٤٩ ، ومازالت بعد مضي ٢١ عاما تعتبر من المراجع العلمية في الموضوع .

وفي عام ١٩٤٧ تزوج الاستاذ أنطون من الأنسة فيلدميلنا وديع لحود شقيقة السفير اللبناني السابق الاستاذ نزيه لحود ، والنائب اللبناني الاستاذ روفائيل لحود ، وكان لزمالة ثقافتها الادبية والفكرية أثر عميق في حياته . لم يكتب شيئا الا وكانت هي القارئ الاول والناقد الاول . بل انه كثيرا ما أخذ برأيها .

وفي عام ١٩٥٤ سافر الى باريس والتحق بالسوربون ليواصل دراساته العليا .

وفي عام ١٩٥٨ أتم رسالتين تقدم بهما للحصول على الدكتوراه :

الاولى موضوعها جبران خليل جبران : حياته واثره .
الثانية موضوعها صراع القدماء والحديثين في القرن الثالث للهجرة .

وقد نوقشت الرسالتان - أو الاطروحتان كما يسميهما الاخوة اللبنانيون - وفاز بمرتبة الشرف الاولى .

وعاد الى بلاده ليعمل استاذًا للأدب والفكر العربي في الجامعة الامريكية .

وفي عام ١٩٦٧ عمل أستاذ زائرا بجامعة كولومبيا في نيويورك . ولكن احد ما فعله قبل أن يحصل على الدكتوراه وبعد أن حصل عاينها أنه قام برسالة هامة نحن في أشد الحاجة اليها ، فقد قام بتوصيل الثقافة العربية الى الغرب وبالعكس .

ان سليل الاسرة المسيحية التي ترتبط بالبطريرك الحالي وعاشت

صمرها مع الكتاب المقدس وبجوار الكنيسة قد وجد سعادة كبرى
وحماسا خالصا في تعريف الفسرب بتاريخ الفكر الاسلامى :
الكلام وحركة الترجمة وأعلام الفلاسفة حتى ابن رشد . . وهذا
يوس آخر للصهيونية العالمية والمتعاطفين معها في الدول الغربية
ليروا كيف يعيش المسلم مع المسيحي في تأخ وإخلاص وبلا تعصب،
فكما كتب الاستاذ عبد الحميد جودة السحار عن المسيح عليه
السلام أروع الكتب كتب الدكتور أنطون غطاس كرم عن الفكر
الاسلامى وأعلام الفلاسفة المسلمين .

وكتبه تطبع في بيروت وفي القاهرة بالعربية، وتطبع في باريس
بالفرنسية وفي لندن بالانجليزية وتناقش في جامعات أمريكا
وبعضها يطبع على نفقة هيئة اليونسكو . . كتبه منها المؤلف ومنها
المترجم . ومن أهم الكتب التي قام بترجمتها الى الانجليزية
والفرنسية كتاب النبي لجبران خليل جبران ، كما نشرت له عدة
مقالات في موسوعة الاسلام التي تصدر بالانجليزية والفرنسية .
ويطبع له الآن في بيروت كتاب من تأليفه عن الزعيم الهندي الكبير
المهاتما غاندى .

وكتابه ، أعلام الفلسفة العربية ، وضعه مع صديقه الدكتور
كمال اليازجى عام ١٩٥٧ ثم أعيد طبعه ثلاث مرات وهو يتناول
تاريخ الفكر العربى من جذوره فى الجاهلية ثم تحوله بفضل
الدعوة الاسلامية ثم حركة الترجمة والنقل ثم علم الكلام ، وقد
أفردا فيه فصولا للفلاسفة العرب :

الكندى ، الفارابى ، ابن سينا ، اخوان الصفاء ، الغزالى ،
ابن باجه ، ابن طفيل ، ابن رشد .

وقد اختتم الكتاب بانتقال الفلسفة الاسلامية الى العالم
اللاتينى .

وكتابه الرمزية والادب العربى الحديث كان قد أعده ليكون
رسالة الماجستير عام ١٩٤٧ ، وقد قامت السفارة الفرنسية في
لبنان بطبعه على نفقتها .

والكتاب عبارة عن قسمين : يدور القسم الاول منها حول
الرمزية فى فرنسا من حيث هى مذهب أدبى رده الى منابع فلسفته
وحدد فيه الرموز فى مفهوم الفيلسوف كانت ثم حلل اتجاهات
الرمزيين وشرح انتاج الاعلام منهم والمؤثرات التي تلقوها وبين
النزعات الغيبية والنفسية والجمالية الخالصة التي يتصف بها
هذا الادب على العموم .

ثم أوضح في القسم الثاني من الكتاب كيف تسرب هذا المفهوم
المفنى الى الادب العلمى الحديث ابتداء من عام ١٩٢٨ ثم ازدهار
هذه الحركة فى الادب العربى عام ١٩٣٦ وأوضح أثر ذلك الاتجاه
فى انتاج طائفة من أدبائنا المعاصرين الذين نهجوا هذا المنهج
ومنهم :

توفيق الحكيم فى مسرحية الذهن .. شهر زاد وأهل الكهف
وبيجامليون .

سعيد عقل فى نظرياته الادبية ومحاضراته ومسرحه الشعري .
بشر فارس فى مسرحية .. مفرق الطريق وبعض أبحاثه ونظرياته .

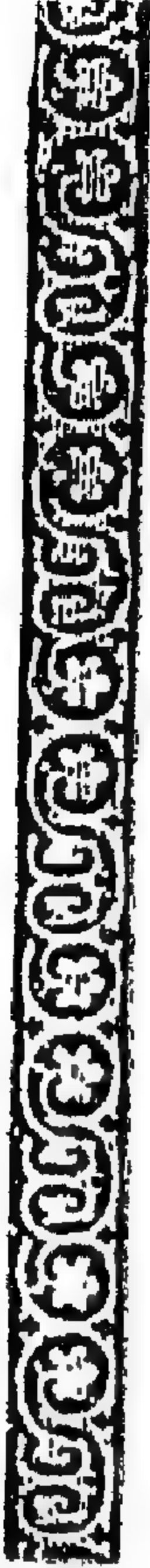
هذه الرسالة التى جند نفسه لتحقيقها .. رسالة توصيل
الثقافة العربية الى الغرب بما فيها الثقافة الاسلامية .. تعتبر
بلاشك رسالة هامة فى المرحلة الحاسمة التى نعيشها من تاريخنا،
فملايين البشر فى العالم انصاروا لاسرائيل والصهيونية ضدنا
لانهم صدقوا أننا شعب بلا حضارة أو ثقافة .. شعب متخلف
يركب الجمال ويكثر من الحرير .. شعب لا صلة تربطه بالعلم
أو الثقافة ولا يفهم معنى كلمة تكنولوجيا .. شعب يعيش ليتشدد
بماضى أجداده الفراعنة ثم الرسل والانبياء .. شعب يستحق
الهزيمة .

هذا هو مانجحت الصهيونية فى تلقينه لملايين الناس خصوصا
فى الغرب بل وفى افريقيا فلم يبقوا معنا فى معركتنا الرهيبة مع
الصهيونية والاستعمار العالمى الجديد .

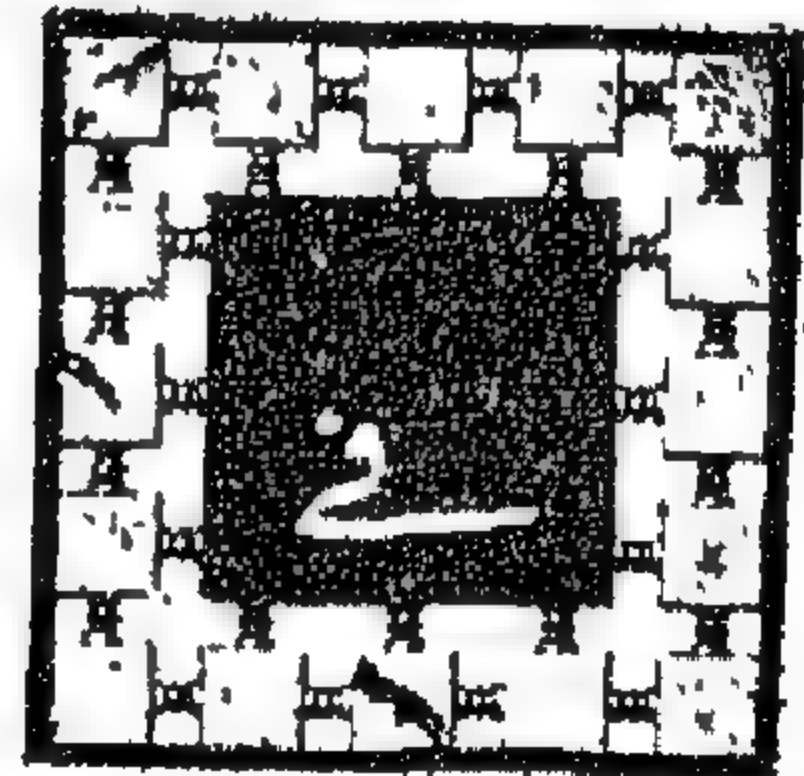
ولهذا فالجهد الذى بذله ويبدله الدكتور أنطون غطاس كرم
يعتبر مساهمة ضخمة فى تنوير الرأى العام العالمى بقضيتنا ..
ولو بطريق غير مباشر .. طريق هادئ .. طريق الثقافة ..

والمراكز التى يشغلها الدكتور أنطون غطاس وأخوته سواء فى
لبنان أو فى الهيئات الدولية دليل ساطع وناطق على أن الكفاءات
العربية والمثقفين العرب والعلماء العرب يفوقون فى عددهم كل
من أنجبتهم أو « استوردتهم » اسرائيل ، ويكفى أن ننظم صفوفنا
ويرفع الاستعمار والصهيونية أيديهم عنا ليرى العالم كيف يمكن
أن يقفز الانسان العربى الى الامام قفزات رائعة ليقدم المزيد
والمزيد من الخدمات لأهله ولل البشرية جميعاء كما فعلنا فى عصور
عديدة تتضح من مراجعة كتب التاريخ .

مكتبة



المطابع العربية الآن ثمانية كتب لأديب
واحد هو خيرى حماد .
ونظرة سريعة الى أسماء هذه الكتب تثير
فى النفس الدهشة والاعجاب نظرا
لضخامتها ولتنوع موضوعاتها، فالكتاب
الاول مثلا عن تاريخ العرب والاسلام فى
أربعة مجلدات هي :



- الفتوحات العربية الكبرى ●
- امبراطورية العرب ●
- انحلال الامبراطورية ●
- عصور الظلام ●

والكتب الاخرى هي :

البيترول والرأى العام فى الشرق الاوسط ، ثورة التصنيع فى
مصر ، الرايخ الثالث والشرق العربى ، ثورات التحرر والمشاكل

المعاصرة في أفريقيا ، نزع السلاح ، مستقبل الانسانية ، تدهور
الرأسمالية ، الحدود الشرقية للجزيرة العربية •

وبصدور هذه الكتب يكون قد بلغ عدد الكتب التي أصدرها
خيرى حماد ١٢٦ كتابا ، فقد أصدر من قبل ١١٨ كتابا منها ٢٦
كتابا مؤلفا والباقي مترجم •

وهذا الرقم لم يصل اليه ادبى هربى فى تاريخنا القديم او
الحديث •

كان كل الادباء من قبل يحسدون الكاتب العملاق المرحوم الاستاذ
عباس محمود العقاد لانه قدم لقراء العربية ثمانين كتابا ، والعقاد
- رحمه الله - قدم هذه الكتب الثمانين على مدى خمسة وسبعين
عاما عاشها ، ولكن خيرى حماد - وهنا المعجزة - طبع اول كتاب
له فى ٦ فبراير سنة ١٩٦٠ ، وهكذا يكون قد ألف او ترجم اثني عشر
كتابا سنويا فى المتوسط •• أى كتابا فى كل شهر •

وانا لا أقارن بين المرحوم العقاد وخيرى حماد من ناحية موضوعية
الكتب - فهذا ما لا أجرؤ عليه - ولكن الغزارة والتدفق الذى يبدو
فى انتاج خيرى حماد هو الذى يتير الدهشة •• والاعجاب •

وخيرى حماد فلسطينى من نابلس ، وقد ولد فى عام ١٩١٩ من
اب كان يعمل موظفا اداريا فى العهد العثمانى ومن ذوى الاملاك •
والوالدة شركسية اردنية •• والابناء تسعة هو السابع بينهم •
الطفولة كانت سعيدة هادئة ••

حصل على البكالوريا وعمره خمسة عشر عاما فقط •• وكان
ترتيبه الاول فى كل مراحل الدراسة •

ثم التحق بالجامعة الامريكية بعد فترة من الحيرة الشديدة ، فقد
كان متفوقا فى كل المواد ، ممتازا فى الهندسة وممتازا فى الآداب •
وكاد فعلا يختار الهندسة ولكنه فى اللحظة الاخيرة اختار الآداب
ليدرس العلوم السياسية والادب الانجليزى ، وكان اكبر مشجع له
على اختيار هذا السبيل هو قراءته لحوالى ألفى كتاب خلال دراسته
الابتدائية والثانوية ابتداء من اللص الشريف وروكامبول حتى
روايات جورجى زيدان وترجمات المنفلوطى •• كان يقرأ كل شيء
وفى أى فرع من فروع الثقافة أو العلوم ، لهذا وجد فى أعماقه
حصيلة هائلة دفعتة على أن يدرس فى كلية الآداب •

وقد تخرج فى عام ١٩٣٧ • حصل على البكالوريوس وعمره ١٨ عاما •

وكان متلهفا على التخرج ، فقد بدأت الثورة الفلسطينية الكبرى، وكان والده حسنى حماد قد استشهد برصاص الانجليز فى ١٩ ابريل سنة ١٩٣٦ ، وكان أول شهيد للثورة الفلسطينية •

كان خيرى حماد متلهفا على التخرج بسرعة ليعود الى وطنه ويحمل السلاح ، وفعلًا عاد ، وفعلًا شارك فى الثورة ، وطلبت السلطات البريطانية القبض عليه ، ووجهت اليه عدة اتهامات غيابيا •• وهذا اضطر الى أن يلجأ سياسيا الى العراق •

وكانت هذه هى المرة الاولى التى يعيش فيها حياة اللاجئين السياسى •

ولكنه لم يرحب بالبطالة ، فقد طلب أن يسمح له بالعمل ، وفعلًا عمل مدرسا للتاريخ فى عدد من المدارس الثانوية •

وفى عام ١٩٤٠ بدأت صلته بالصحافة ، فعمل رئيسا لتحرير صحيفة الاستقلال العراقية التى كان يملكها المغفور له عبد الغفور البدوى عضو البرلمان العراقى ، وكانت هذه الجريدة لسان حال الحركة الوطنية فى العراق ، وكانت تندفع فى تأييد قضية فلسطين الى أبعد مدى •

وقامت ثورة رشيد على الكيلانى فى العراق عام ١٩٤١ ، واشترك فيها خيرى حماد •• وعندما فشلت الثورة اعتقل خيرى حماد وظل فى سجون ومعتقلات العراق حتى شهر يناير سنة ١٩٤٣ •

وحصد عفوا عنه فى فلسطين بعد وساطة من الاهل والاصدقاء ، فعاد ليعمل رئيسا لتحرير صحيفة الدفاع ، وكانت أكبر صحيفة يومية فى فلسطين •

ثم أصدر مجلة المستقبل فى عام ١٩٤٦ ، وكانت من أنجح المجلات الاسبوعية ، وكان اهتمامها كبيرا بالحركة العمالية ، ثم تولى فى الوقت نفسه رئاسة تحرير صحيفة « الوحدة » اليومية ، وكانت لسان حال الحركة الوطنية فى فلسطين •

وبدأت انجلترا تستعد لتسليم أرض فلسطين للصهيونية العالمية •

وبدأت العصابات الاجرامية فى اثارة الدعر والفوضى بين العرب ، وفى مقدمة ما هاجموا وأحرقوه كان مقر مجلة المستقبل ومخازنها •• وتعطلت المجلة •

وعادت الثورة الى الاشتعال فى أرض فلسطين عام ١٩٤٧ ، واشتدت ضراوة عصابات الصهيونية حتى تدخلت القوات العربية ، وبين الحرائق والمذابح التى تفننوا فى تدبيرها وتنفيذها بدأت مغادرة الفلسطينيين لأراضيهم ، وظل خيرى حماد يشارك فى المعركة فى « القطمون » بمدينة القدس حتى ٤ مايو سنة ١٩٤٨ ، وبعد ساعتين من خروجه احتل اليهود هذا الحى .

وكانت هذه هى المرة الثانية التى يضطر فيها خيرى حماد الى أن يكون لاجئاً سياسياً .

انتقل الى عمان وعمل فى الصحافة فترة ، ثم أصبح مستشاراً صحفياً للديوان الملكى فى ١٩٥١ أثناء حكم الملك طلال ، ثم عين مساعداً للمدير العام للمطبوعات والنشر فمديراً عاماً لها ، ثم عمل سكرتيراً عاماً لمجلس الوزراء .

وفى عام ١٩٥٦ انتهت هذه المرحلة المستقرة من حياته على اثر أحداث وقعت فى عمان . . وكان هذا هو اللجوء السياسى الثالث .

فقد قصد دمشق وظل بها طوال عهد الوحدة ، ثم غادرها مع الانفصال فى عام ١٩٦١ الى بيروت ، وبعد عام واحد وصل القاهرة حيث يعيش حتى الآن .

هذا من الناحية السياسية فى حياة خيرى حماد .

ونعود مرة أخرى الى خيرى حماد الاديب .

لقد تأثر فى صباه بالمنفلوطى لدرجة أنه حاول تقليده ، وتأثر بأسلوب المقامات وكتابة السجع ، وفى شبابه تأثر بكتابات العقاد السياسية وبأسلوب كتاب مجلة الرسالة .

وكان أول إنتاج أدبى له عبارة عن سلاسل من المقالات نشرها فى مجلة الرسالة .

وفى عام ١٩٦٠ صدر له أول كتاب عن ثورة العراق .

ثم انطلق يغمر المطابع والناشرين بالكتب حتى بلغ ما طبع له ١١٨ كتاباً منها ٢٦ مؤلفاً أذكر منها :

أعمدة الاستعمار البريطانى فى الوطن العربى - عيد الله فيلبى - قضايانا فى الامم المتحدة - التطورات الاخيرة فى قضية فلسطين - كى نستعيد فلسطين - ادعاءات اسرائيل بين الحق والتاريخى وحق

السيادة - أبعاد المعركة مع إسرائيل والاستعمار - الصهيونية
جذورها وأهدافها - آراء وأضواء في القومية والحرية والاشتراكية
- صور من أوروبا - حتمية الوحدة في المفهوم الاشتراكي .

وقد بدأت صلتى بترجمات خيري حماد وأنا أقرأ له كتاب
«تاريخ ألمانيا النازية» . . هذا الكتاب عبارة عن أجزاء تباع في
المكتبات بأربعة جنيهاً ، وكل جزء لا يقل عن مائتي صفحة ، وقبل
أن أفرغ من قراءتها فوجئت بسلسلة أخرى من الكتب في نفس
الموضوع لا غنى للإنسان عن قراءتها لتكمل الصورة أمام
عينيه وهي :

الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية تأليف جوكوف -
مذكرات ديغول «جزءان» مذكرات آيزن «جزءان» .

هذه الكتب معظمها وثائق تاريخية ضبطت في برلين بعد سقوطها ،
وإذا كان كل معسكر قد صاغها وقدمها من وجهة نظره الخاصة ، فإن
في ثناياها وبين سطورها ما يكشف الستار عن الكثير من نواحي
التواطؤ بين أكثر من دولة عظمى ، فالنازي وألمانيا النازية كانت
كالوحش المفترس الذي يسعى إلى إبادة البشرية وسيادة الإنسان
فقط ، ولكن في كل الدول العظمى التي اشتركت في الحرب كانت
توجد قوى رهيبة تتآمر على السلام العالمي ، وفي كل الدول التي
اكتوت بنار الحرب حدثت أخطاء مريعة دفعت الشعوب ثمنها دماً
غزيراً أو أرواحاً بالملايين .

وفي هذه الكتب كشف كامل لدور الصهيونية العالمية وتحالفها
مع القوى الامبريالية لتحقيق أهداف بعيدة المدى ، والا فمن كان
يصديق أن بعض زعماء الصهيونية تأمروا مع هتلر لقتل مئات الألوف
من اليهود في أفران الغاز حتى يدفعوا اليهود إلى الهرب والاتجاه
إلى فلسطين لإقامة دولة عنصرية تكون قاعدة صلبة للاستعمار
والرأسمالية العالمية .

هذه الكتب صدرت في أوروبا وأمريكا ، وبأدر خيري حماد إلى
ترجمتها ووضعها بين أيدي القارئ العربي والمواطن العربي ليفهم
الكثير من أسرار المعارك التي فرضت عليه والتي يخوضها منذ
صدور وعد بلفور عام ١٧ إلى الحرب العظمى الثانية ، إلى حرب
فلسطين عام ١٩٤٨ ، إلى العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، إلى حرب
٥ يونيو سنة ١٩٦٧ حتى اليوم .

الخيط واحد . . والعدو واحد وإن تغير اسمه أو مكان نشاطه .

وهذه الكتب اذن لا تعتبر مجرد نقل أو ترجمة من اللغة الانجليزية الى العربية ، وانما الاختيار الذكي لما يجب أن يترجم هو الذى يجب أن يهنا عليه خيرى حماد .

وفى المجال السياسى أيضا ترجم لنا خيرى حماد :

مستقبل الاشتراكية - الاستراتيجية العسكرية السوفياتية
للمارشال سوكولوفسكى - السياسة الخارجية السوفياتية - أسس
الاقتصاد السياسى فى الاشتراكية الماركسية - الاستعمار الجديد
«نكروما» - ثورة أفريقياسا - ثورة الجزائر - سنوات فى اليمن
وحضرموت - الثورة العقائدية فى الشرق الاوسط . . . وعشرات غيرها
من الكتب .

وفى مجال الأدب والقصة ترجم لنا خيرى حماد :

لبن تفرع الاجراس ، لأرنست همنجواى - ٢ مسرحيات لأوسكار
وايلد . . . وغيرها من الاعمال الادبية القيمة .

وخيرى حماد يؤمن بالقومية العربية ويؤمن بالاشتراكية العلمية
طريقا للحياة والتقدم مع تكييفها بحيث تتفق مع الواقع العربى .

وهو - رغم مشاغله العديدة وحاجته الى كل دقيقة كأديب -
لا يكتفى بالعمل فى مجال الفكر السياسى ، وانما يشارك أيضا فى
العمل السياسى .

فبالإضافة الى اشتراكه فى ثورات ١٩٣٧ و ١٩٤٧ و ١٩٤٨ والحركة
الوطنية فى الاردن فانه أيضا :

- عضو فى المجلس الوطنى الفلسطينى .
- الامين العام للاتحاد العام لكتاب فلسطين .
- الامين العام المساعد للاتحاد العام للادباء العرب .
- الامين العام المساعد للجنة الشعبية الاساسية لدعم ومساندة
المقاومة الفلسطينية فى الوطن العربى .

وقد اشترك فى عدة دورات للأمم المتحدة ، كما اشترك فى عدة
مؤتمرات وندوات عالمية للدفاع عن قضية فلسطين .

وخيرى حماد له زوجة فاضلة مثقفة تقدر مسئولياتها كربة بيت
وتريحه تماما من أعباء الادارة المنزلية ، وقد صمدت معه لتجارب
الحياة المرة ، ووفرت له الراحة الكاملة فى البيت مما عاونه على
الانصراف للعمل والانتاج . . . الانتاج الذى لا مثيل له ، الانتاج الذى
يجعل خيرى حماد ظاهرة غريبة . . . ظاهرة مثيرة .

مكتبة الجباخنجي



المكتبات العربية في العام القادم كتابين
في وقت واحد للفنان والناقد المعروف
والمستشار الفني بجامعة ليبيا الاستاذ
محمد صدقي الجباخنجي ، أحدهما :
« ثلاثون يوما مع محمود سعيد » ..
والثاني « الموجز في التذوق لتاريخ
الفنون » ..



وبهذا يبلغ ما قدمه محمد صدقي
الجباخنجي للمكتبة العربية عشرين كتابا كلها في ميدان واحد هو :
الفن .. فن التصوير وفن النحت ، ولا شك أنها سدت فراغا هائلا
في المكتبة العربية .

وقصة حياة محمد صدقي الجباخنجي تعتبر نموذجا للصبر

والعزيمة يحسن أن يدرسها ويحتذى بها كل شاب يعشق الفن ويريد أن يختاره طريقا لحياته .

وقد وعى صدقى لنفسه وأحس بوجوده وهو فى الثالثة من عمره عندما قادوه أول مرة الى كتاب الشيخ بيومى فى جنينة ناميش بالسيدة زينب ، ولم تحتفظ ذاكرته بأسماء من زاملوه فى كتاب الشيخ بيومى ، ولكنه يذكر بعض زملاء مدرسة محمد على الابتدائية وهم :

فتحى رضوان المحامى والوزير السابق ، وعبد الحميد الحديدى رئيس هيئة الاذاعة المصرية ، ومحمد رجائى الفنان السينمائى المعروف ، ومختار التتش لاعب الكرة الذى اهتزت له الملاعب فى الجيل الماضى ، وأمين شعير سكرتير عام النادى الاهلى .

وفى هذه المرحلة المبكرة من الدراسة بدأت صلته بالفن . وكانت بداية سيئة تدفع أى انسان الى أن يكره الفن والفنانين ، فقد طلب مدرس الرسم من تلاميذ الفصل أن يرسم كل منهم بيضة ، وشرح لهم كيف يبدأ كل منهم بوضع نقطة بالقلم على الورقة البيضاء ثم يظل يلف النقطة حول نفسها لتستدير كالكرة ثم تصبح بيضاوية مع مواصلة تحريك القلم .

ولم يقتنع بهذه الطريقة ، فهو يؤمن بأن الخط هو اللغة المعبرة فكيف يضع نقطة ثم يستديرها بالقلم ؟ قرر أن يرسم كما تعود أن يرسم على جدران سطح منزلهم .

كان يؤمن وهو طفل بأن البيضة عبارة عن خط دائرة بيضاوى ، فلماذا يبدأ بنقطة ؟

ان الابيض ليس لونا ولكنه يعكس كل الالوان مثل شاشة السينما . .

كان مدرس الرسم يحرص على أن يسهل الامر على تلاميذه فطلب منهم أن يبدأوا برسم البيضة بنقطة حتى لا يقعوا فى أخطاء . وكان يعتبر أن الرسم بالخط تصعب لا يتفق مع أطفال مبتدئين فى الرسم . ورأى أن عدم طاعة صدقى الجباخنجى لتعليماته جريمة خطيرة يستحق من أجها صفة قوية على وجهه مشفوعة بنظرة يتطاير منها الشر .

دهش صدقى وتألم وجلس على الكرسي يتطلع الى البيضة التى رسمها . .

والشئ الطبيعي أن يكره الرسم ومدرس الرسم وحصة الرسم •
ولكنه واصل الرسم على طريقته •• وفي الشهر الثاني كانت
صوره تعلق في قناء المدرسة بأمر من ناظر المدرسة •• ومدرس
الرسم ••

وفي عام ١٩١٩ أصيب والده في حادث ترام وتوفي ، وترك صدقي
ليقاسي آلام اليتيم وهو في التاسعة من عمره ، وكانت آخر كلمة
قالها والده له ولاحظته :

— لا تفعلوا شيئاً يفضبنى أن أراكم وأنتم تفعلونه •• والله يرى
كل أعمالكم فلا تغضبوه •

ورغم أن والدته صدقي شملته وأخوته برعايتها إلا أنه أحس منذ
وفاة أبيه أنه مسئول عن نفسه • واشترك في فريق الكشافة وتعلم
من الكشافة التربية السليمة والاعتماد على النفس ، وفي هذه الفترة
كانت جمعية الكشافة المصرية تستعد لاستقبال سير بادن باول رائد
الكشافة فانضم الى فريق الرسم بالكشافة وفي المهرجان الذي أقيم
بمناسبة زيارة سير بادن باول فاز بالجائزة الاولى •• رغم أنه لم
يكن قد أكمل العاشرة من عمره •• وكانت عبارة عن طبق من
الخزف المضفر ••

وانتقل الى مدرسة أم عباس وفيها :

× تعرف على مجموعة من أصدقاء العمر هم الصحفيان
المعروفان محيي الدين فرحات وحسين فريد والدكتور محمد
حامد شاكر والفنان موسى حقي •

× وتضاعف حبه للفن •

فقد كان هو وزملاؤه مقربين الى أستاذ الرسم • كانوا
يساعدونه في تحضير الألوان المائية وتوزيعها على الطلبة •
وكانوا يساعدون المدرس في تصحيح كراسات طلبة السنتين الاولى
والثانية •

وحبه للفن لم يكن عائقا له عن المشاركة في الحركة الوطنية
التي شملت كل المصريين منذ عام ١٩١٩ ولهذا لم يدهش ولم يحزن
عندما صدر قرار بفصله من المدرسة وحرمانه من التعليم في
المدارس الحكومية •

واعتزم السفر الى الخارج لاكمال تعليمه ولكن الحكومة وقتئذ منعته من الحصول على جواز سفر . وواصل مساعيه طوال فترة حكم وزارة محمد محمود باشا التى كانت تسمى باليسد الحديدية . ولما شكلت فى مصر وزارة عدلى الائتلافية حصل على جواز سفر وقصد فرنسا فى مارس ١٩٢٠ وهو يضع نصب عينيه ان يحقق هدفا محددًا هو دراسة التصوير السينمائى .

كان محمد كريم قد عاد من الخارج فى عام ١٩٢٨ ليعمل كأول مخرج سينمائى وقال صدقى الجباخنجى لنفسه ان المخرج سيحتاج طبعا الى مصور فلماذا لا يكون هو المصور ؟

كان هدفه اذن ان يصبح مصورا سينمائيا وكان يأمل ان يدرس الرسم والتصوير كهواية أسوة بالفنان الكبير محمود سعيد (المستشار) .

وحتى يحين موعد بدء الدراسة أمضى أياما فى زيارة المتاحف والحدائق وخاصة حديقة القويلرى المجاورة لمتحف اللوفر وحديقة اللوفر وحديقة ومتحف اللوكسمبرج .

وفى هذه الفترة تعرف على شخص له شخصية غريبة وقصة غريب . . كان آدموند - وهذا اسمه - قد فقد الثقة فى الناس . . كل الناس ، وصادق العصافير . . كل العصافير .

وكان يدخل الحديقة حاملا « مخلاة » فيها فئات موائد المطاعم ويبدا فى المقائها للعصافير فتلتف حوله فى موكب ويبلغ عددها مئات ثم آلاف . . تزقزق وتغرد فى سعادة وتقفز على كتفيه وعلى صدره . كان آدموند هاربا من المجتمع الانسانى سعيدا بصداقة العصافير . ورويدا زويدا اطمأن الى صدقى الجباخنجى ولكنه فجأة اختفى من الحدائق وافتقدته العصافير . . انتحى . . ألقى بنفسه من النافذة . . ونشرت الصحف نبأ انتحاره فى صفحاتها الاولى . وافتقدته العصافير وحزن عليه صدقى الجباخنجى حزنا كبيرا .

وأثر صدقى ان يلتحق باكاديمية جرانف شومير «الكوخ الكبير» ثم باكاديمية «جوليان» وهما من الاكاديميات الحرة التى يمكن الدراسة بها نظير زمسم زهيد . كان يريد ان يقطع الوقت حتى اكتوبر فى انتظار بدء دراسته التصوير السينمائى .

ولكنه ضاق بجزو باريس ولم يطق الانتظار الى اكتوبر فسافر

الى بلجيكا حيث زار متاحفها ودرس ببعض أكاديمياتها الحرة
وتعرف على كبار فنانيتها .

ومزقه القلق مرة أخرى فرحل الى روما وهناك التحق بقسم
التصوير في أكاديمية الفنون الجميلة ونظرا لتفوقه قيد طالبا
في السنة الثانية . وبعد عامين مساورة القلق من جديد فآثر
الانتقال الى أكاديمية فلورنسا وكان قد أصبح في السنة الدراسية
النهائية .

ولكنه فجأة وجد نفسه يواجه مشكلة خطيرة . . انقطع المسال
عنه من أسرته ولم يكن معه ما يكفي قوته أكثر من أيام ، فلجأ الى
محلات الرهونات ليرهن بعض حاجاته وتبخر المبلغ الذي حصل
عليه بعد أسبوع وكان امتحان اليسانس قد اقترب ولكن كيف
يأكل ؟ كيف يعيش حتى ينتهى الامتحان ؟

وعاد القلق يمزق أعصابه فآثر العودة الى مصر لجسم مشاكله
المالية مع شقيقه وتأجيل الامتحان الى العام التالي . ولكنه ماكان
يصل الى مصر حتى مرض أخوه وظل يصارع المرض سنة كاملة
توفى في نهايتها . . واضطر صدقى أن يلزم شقيقه في مرضه .

وقبل أن يفرغ من تقبل العزاء مرضت شقيقته أيضا مرضا
طويلا . . ثم سعدت روحها الى السماء . . وهكذا كان صدقى قد
عاد من فلورنسا ليحل مشاكله المالية ولكنه وجسد نفسه غارقا
لأذنيه في مشاكل الأسرة كلها . رأى أن عودته لامتحان اليسانس
أصبحت مستحيلة قبل أن يحسم مشاكل قانونية وأمورا تتعلق
بالتوريث والاقواف وغيرها تحتاج الى بضعة سنوات . ولكن
هل يبقى في مصر بلا عمل ؟

بادر الى تأسيس أول مكتب مصرى للاعلانات ثم أسس أول
مدرسة حرة لتعليم الرسم كان يهدف منها الى ضم صفوف الفنانين
المصريين الذين كانوا يعانون من سيطرة جمعية محبى الفنون
الجميلة . وكان الطالب الذى يدخل هذه المدرسة يدفع قرش
صاغ في اليوم نظير دراسته لمدة ساعتين . وتجاوز نجاح المدرسة
كل حد كان يتصوره ، ولكن وزارة المعارف فاجأته بأنها لا تعترف
بالمدرسة مادام لم يحصل على ترخيص بها . وأغلقت المدرسة
أبوابها رغم أنه كان قد نجح في إقامة معرض كبير أثار اهتمام
الرأى العام اشترك فيه مجموعة كبيرة من الفنانين كان في مقدمتهم
المرحوم محمود سعيد والمرحوم محمد ناجى ومحمد ثابت باشا

وولى الدين سامح واحمد عثمان وراغب عياد ومحمد عزت مصطفى .

وقد افتح المعرض الاستاذ محمد شفيق زاهر كبير مفتشى الرسم فى وزارة المعارف نيابة عن الوزير حلمى عيسى باشا .

واتجه محمد صدقى الجباخنجى الى كتابة النقد الفنى وكان اول ماكتبه مقالا فى جريدة السياسة فى عام ١٩٣٤ ثم مقالا فى جريدة روزاليوسف اليومية فى مارس ١٩٣٥ عن معرض مسابقة تخليد ذكرى الفنان الكبير مختار ، ثم استدعاه الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس تحرير جريدة السياسة وقتئذ لكتابة النقد الفنى فى الجريدة بانتظام ثم اتجه الى ميدان آخر وهو الرسوم المتحركة ثم الورق المقصوص « السلويت » .

وحدث ان اقيم المعرض الصناعى الزراعى فى عام ١٩٣٦ ولاحظ صدقى الجباخنجى ان المسئولين عهدوا الى جميع الفنانين بالمشاركة فى الاعداد للمعرض ولكنهم تجاهلوه ، واراد ان يثبت وجوده فأعلن انه سيرسم فى المعرض كل من يريد صورة كاريكاتيرية نظير خمسة قروش خلال خمس دقائق . وتسابق الناس وتزاحموا على صدقى الجباخنجى ليرسمهم ، وكان هذا العمل - بالاضافة الى الربح المادى - سببا فى لفت الانظار الى هذا الشاب المكافح الذى لا يهدأ ، فاستدعاه أصحاب مؤسسة دار الهلال وطلبوا منه ان يكتب مقالات فى النقد .

وكان يحس منذ اللحظة الاولى التى مارس فيها النقد الفنى بمسئولية الكلمة وبأمانة التعبير وكان يشعر بالكلمات وهى تعذب ضميره ما لم تكن تطابق ما يراه بكل دقة .

ولكن قلقة الأكسير كان يتلخص فى مسألة تؤرقه وتشغل باله هى أنه :

لم يحصل على الليسانس .

وكان قد تخلص من معظم مشاكل الاسرة ، وصمم على العودة الى أوروبا . . الى فلورنسيا والغريب انه سافر الى ايطاليا فى أكتوبر عام ١٩٣٩ أى بعد قيام الحرب العالمية الثانية بشهر تقريبا : صحيح ان ايطاليا لم تكن قد اشتركت بعد فى الحرب ولكنها كانت ضالعة مع هتلر وكانت على حافة المعركة . كل هذا لم يمنع صدقى من السفر .

لم يكن يسعى الى وظيفة ولكنه كان يريد أن يستكمل كيانه من حيث الشكل المتعارف عليه بين الناس . كان المثقفون والفنانون يحترمونه ويقدرّون أعماله الفنية ولكنه أحس أن المجتمع المصرى لم يكن يعطيه التقدير الكافى مادام لا يحمل الليسانس .

وعاش شهورا عصيبة فى ايطاليا وأدى الامتحان ثم عاد الى مصر فى أواخر مايو عام ١٩٤٠ . أى قبل دخول ايطاليا الحرب بأيام .

ودعى لالقاء محاضرات فى كلية الفنون الجميلة عن تاريخ الفن ثم انتدب للعمل مدرسا فى المعهد العالى لمعلميات الفنون الجميلة كما دعى للتدريس فى ثلاث مدارس للثقافة النسوية ثم فى الجامعة الشعبية والفنون التطبيقية .

أصبح مدرسا متجولا - تماما كالبائع المتجول - ولم يحدث فى تاريخ التعليم فى مصر أو فى غير مصر أن انتدب معلم للتدريس فى سبعة معاهد أو مدارس فى وقت واحد . واستمر هذا الجهد من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٥٣ .

وقد كلف بتصميم وتنفيذ جميع رسوم ولوحات قاعة ما قبل التاريخ بمتحف الحضارة المصرية وأصبحت أعمال صندقى الجياخنجى تمثل مكانا بارزا فى متحف الفن الحديث بالقاهرة والمتحف القومى بدمشق ومتحف كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .

وأصدر مجموعة رائعة من المؤلفات الفنية هى : كتاب فنون التصوير المعاصر وكتاب الفن والقومية العربية وكتاب سيرة حياة الفنان أحمد صبرى . كما أصدر تباعا ثلاثة عشر كتابا فى الفنون فى كتاب التصوير والنحت فى ايطاليا فى القرن الخامس عشر وكتاب تكنولوجيا التصوير الزيتى والباستيل وهو مغرب عن الايطالية وكتاب مراجعات فى حديث الفنون وكتاب الفن الفرعونى وكتاب مقتنيات متحف محمد محمود خليل وسيرة حياة مجموعة من اعلام الفنانين .

ثم أصدر أول مجلة فى الفنون التشكيلية باسم مجلة هنوت الفنان التى كانت بحق مرجعا للحركة الفنية لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله .

وفى عامى ١٩٥٣ و ١٩٥٤ تعاون مع الادارة الثقافية بالسفارة

الايطالية فى القاهرة على تنظيم معرضين باسم «المعرض الايطالى
المصرى» •

وفى عام ١٩٦١ حصل على أول جائزة لنقد الفنون التشكيلية
من وزارة الثقافة كما حصل على أول جائزة من جمعية محبى
الفنون الجميلة عن نقد صالون القاهرة ثم حصل على جائزة
اسبوع الكتاب العربى مع شهادة التقدير وميدالية ومكافأة
مالية •

وقد اختير عضوا مراسلا لأكاديمية فن الخزف الدولية فى
جنيف بسويسرا •

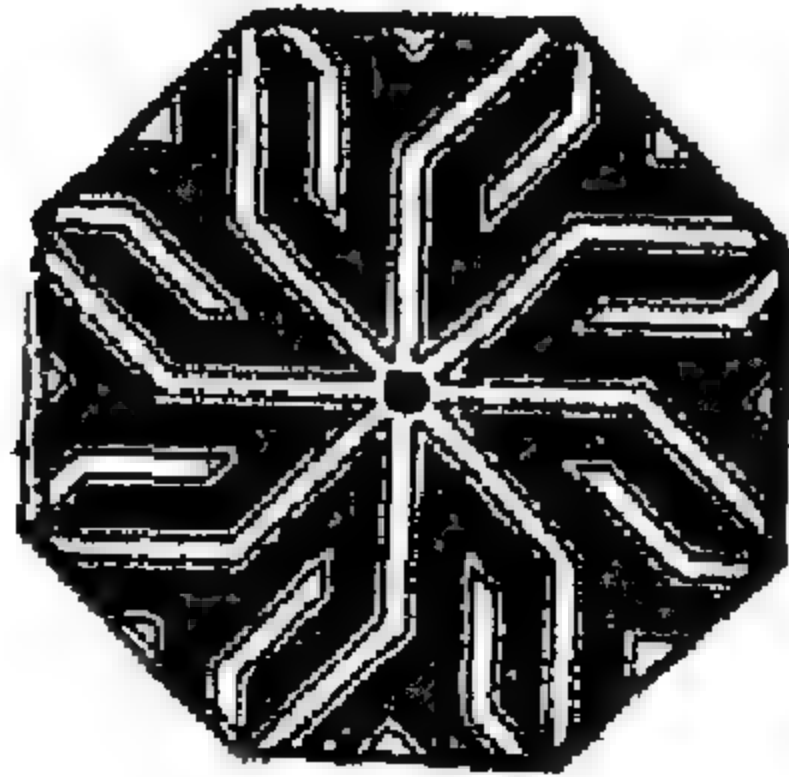
كذلك انتخب أمينا عاما لجمعية اتلييه القاهرة منذ تأسيسها فى
عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٦٤ كما أنه عضو بمجلس إدارة جمعية
محبى الفنون الجميلة ورئيس اللجنة الثقافية منذ عام ١٩٦٠
حتى اليوم •

وفى عام ١٩٦٩ اختارته جامعة ليبيا فى بنى غازى مستشارا
فنيا لها •

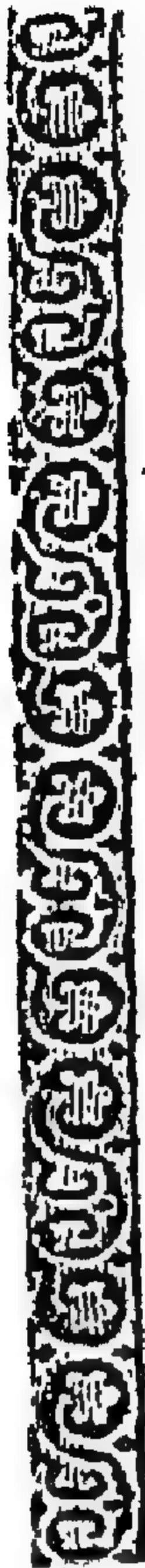
وهو يجيد اللغات الانجليزية والايطالية والفرنسية •

والآن وهو على أبواب الستين من عمره يواصل عمله ليلا
ونهارا كناقد فنى ومدرس منتدب بكليتى الفنون الجميلة بالقاهرة
والاسكندرية وكمؤلف ولكن الشئ الذى لم يحققه فى حياته هو أنه
لم يدرس التصوير السينمائى دراسة أكاديمية كما أراد عندما
سافر الى أوربا لأول مرة عام ١٩٣٠ •

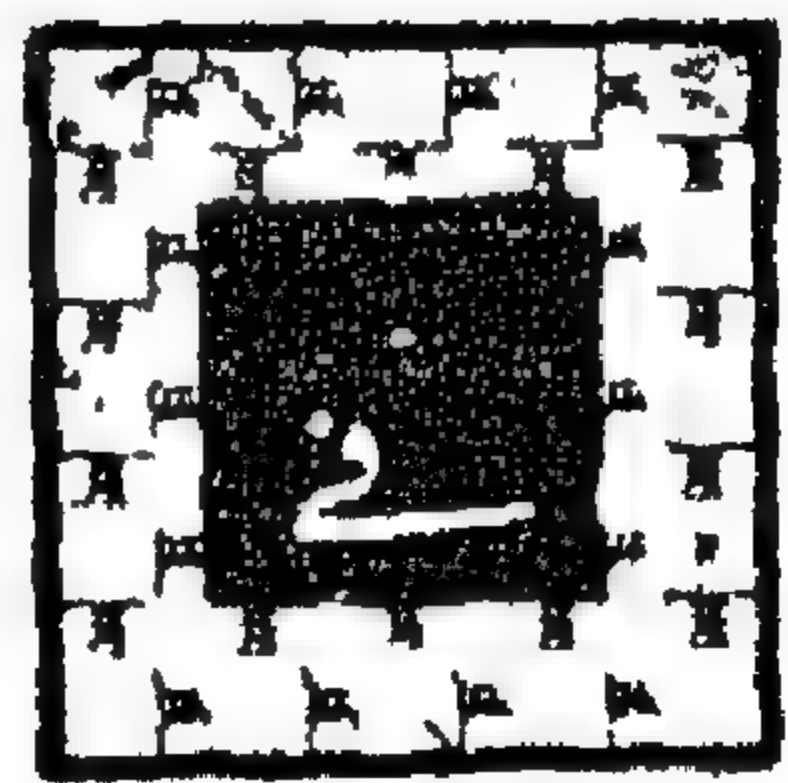
هذه هى قصة الكفاح •• قصة الصبر •• قصة الاخلاص للفن •



مذكرات



عام ١٩٢٩ طلبت شركة بيضافون الالمانيه
من شاب عراقي لم يتجاوز الخامسة
والعشرين من عمره أن يسافر الى ألمانيا
لتسجيل سبعين أسطوانة جديدة
لحسابها .



وكانت هذه الاسطوانات - او المجرسه
او الاقراص كما يسميها الاخوة في
العراق - تسجيلاً لجميع المقامات

العراقية والاغنيات التي تسمى البستات .

واختيار شركة بيضافون للشاب محمد القبانجي لم يكن ارتجالاً
او عفوية ، فالألمان اذكياء وعمليون . عظم الاحوال ، ولهذا كان

هذا الطلب وقتئذ من شركة بيضافون حدثا هاما لا في تاريخ محمد القبانجي فقط ، بل وفي تاريخ الموسيقى العربية العراقية .

وفعلا نفذت هذه الاسطوانات وانتشرت بسرعة في المنطقة العربية ..

● ولكن .. لماذا اختارت شركة بيضافون الشاب محمد القبانجي بالذات ؟

● وكيف نجح هذا النجاح الكبير رغم أنه لم يكن قد درس الموسيقى والغناء في معهد متخصص أو في أكاديمية ؟

● وهل كان هذا نجاحا مؤقتا أو عابرا ؟

وأبسط رد على السؤال الأخير جاء في صورة احتفال كبير أقامته وزارة الثقافة العراقية في العام الماضي تكريما للفنان الكبير في قاعة الخلد في بغداد ..

هذا على المستوى الرسمي ، أما مكانته بين الشعب العراقي بصفة خاصة والشعب العربي بصفة عامة فستتضح بعد قراءة الاجابة على السؤالين الاول والثاني .

وكلمة « قبانجي » نسبة الى « القبان » وهو الميزان الكبير للسلع ، أما « جى » فهي اضافة باللغة التركية العثمانية تستعمل عند النسبة لشيء مثل « الكبابجي » من « الكباب » .

والوالد عبد الرازق القبانجي كانت له شهرة مزدوجة ، فهو في النهار يعمل في التجارة والقبانة .. أى الكيل والميزان ، وكان يتمتع بسمعة طيبة بين التجار نظرا لأمينته ودقته في الميزان ، وهو في الليل من عشاق الفن والفنانين ، وقد ساعده صوته الجميل على أن يحتل مكانة لا بأس بها بين منشدى الموالد والحفلات الدينية .

في هذا الجو المخلط بين الفن والتجارة ولد محمد القبانجي عام ١٩٠٤ .

كان منذ طفولته يستمع الى الارقام والاسعار في دنيا التجارة والقبانة ، وفي نفس الوقت يستمع الى الالحان والاغاني في عالم الفن والطرب .

تناقض غريب ولكنه وجد فيه لذة وسعادة .

وحرص الصبي محمد القبانجي في سنوات طفولته ثم صباه على أن يرافق والده في الموالد ، وتطورت هوايته فبدأ يحفظ الاغانى والانشيد ويردها ، ثم عشق الشعر فحفظ منه الكثير رغم صغر سنه ، وبعد فترة قادتته هوايته الى الاماكن الشعبية والمقاهى الكبيرة التى كان يغنى فيها كبار الفنانين ، وفي هذه الاماكن استمع الى كل ألوان الغناء السائد وقتئذ في بعباد ، وبدأ يتابع الفرق بين المطربين فى الأداء محاولا صقل موهبته الفنية .

ثم حدثت فى حياته قصة غريبة هزت كيانه بعنف ، فقد كان والده يدفعه الى مواصلة التعليم حتى وصل الى مدرسة كانت معدة لتخريج الضباط العسكريين ، وفجأة أخرجه والده من المدرسة قبل أن يكمل دراسته ، وظن أن الأسرة لحق بها خراب مادي أو خسارة فادحة فى التجارة ، ولكنه وجد الأسرة تعيش فى نفس المستوى المادي المعقول كما كانت تعيش من قبل ، ولم يلحظ تغييرا فى حالة التجارة والقبانة التى يمارسها والده ، وبعد الحاج شديد فى السؤال والاستفسار عن أسباب اخراجه من المدرسة علم أن زبانية الحكم العثمانى قد أخذوا اثنين من اخوته للخدمة العسكرية ولم يعودا . سقطا شهيدى فى حرب لا شأن للعراق بها .

وأفاق الشاب محمد القبانجي من الصدمة المزدوجة : صدمة فقدته لاثنتين من اخوته ، وصدمة اخراجه من المدرسة التى كانت ستجعل منه ضابطا .

ورويدا رويدا أحس بالهدوء بل وبالسرور ، فالمدرسة والخدمة العسكرية كانت ستحول بينه وبين ممارسة هوايته للغناء والموسيقى ، وبدأ يعمل مع عمه فى مهنة القبانة بسوق الجملة للفاكهة . والى جانب مقرر عمل عمه كان يوجد مقهى شعبى يرتاده أهل القن من مغنين وموسيقيين تماما كما كان يفعل الفنانون المصريون والعرب فى مقهى الفيشاوى بحى سيدنا الحسين فى القاهرة . هذا المقهى كان لصاحبه شقيق اسمه قدورى العيشة . وهو من مشاهير المعين الهواة ، وكان يتميز باتقائه فن غناء المقام العراقى ، وأعجب قدورى العيشة بالشاب محمد القبانجي لشبابه :

الاول : جمال صوته .

الثانى : حفظه لنات من قصائد الشعر النفيس .

وقدمه قدورى العيشة لمشاهير المطربين والمغنين الذين لم ييخلوا

عليه بالتدريب وشرح أصول الغناء والموسيقى في مقابل أن يقرأ عليهم القصائد التي يحفظها لكبار الشعراء .

ولم ينس محمد القبانجي كراهيته للحكم العثماني وزبانيته الذين كانوا يتبارون في تعذيب المواطنين العراقيين ، وفي ميدان الموسيقى والغناء لاحظ أن الموسيقى التركية كادت تقضى على الموسيقى العراقية ، فبدأ يدرس الفن الشعبي العراقي . عرف البشته ودرس القصائد وأجاد المواويل ، ولم يكتف بالدراسة في بغداد ومقاهيها على أيدي كبار مطربيها ، بل قام بمغامرات أشبه بمغامرات الرواد والمستكشفين مخترقا جبال شمال العراق ومتعرضا لزبانية الحكم العثماني حتى وصل الى مناطق الاكراد وغيرهم ليستمع الى مطربيهم ومغنيهم باحثا عن أصل كل أغنية شعبية ، منقبا عن كنوز الموسيقى العربية العراقية .

ومع المدرس والتقريب كان يغنى ، وازدادت حلاوة صوته ، حتى احتل في العراق - كما يقول الشاعر الكبير الاستاذ أحمد رامى - نفس المكانة التي احتلها في مصر الشيخ أبو العلا محمد .

طبعاً رأى المتزمتون من قدامى الفنانين وقتئذ في الاغاني والمقامات العراقية التي قدمها محمد القبانجي خروجاً على أساليبهم الجامدة ، في حين اعتبرها معظم أبناء العراق تجديداً جميلاً وبعثاً للفن العراقي الاصيل وتطويراً هائلاً له وتخليصاً له من الوشم العثماني الذي كان قد بدأ يسود كل نواحي الحياة العراقية ومنها الغناء والموسيقى .

ثم عادت ضغوط الاسرة تلعب دورها في حياته :

● فقد تقدمت السن بوالده واعتزل العمل .

● ثم لحق به عمه أيضاً .

● وكان والده قد ضغط عليه وأجبره على الزواج من ابنة عمه قبل أن يتجاوز السابعة عشرة من عمره .

وهكذا فجأة وجد نفسه - وهو الفنان الرقيق - ملزماً ومسئولاً عن معيشة أسرة ضخمة العدد . والده ووالدته وزوجته وأربعة من الاخوة الصبيان والبنات ثم عمه وأسرته .

ثم وصلت الى بغداد بعثة من شركة بيضاغون الالمانية في عام ١٩٢٦ ، وكان هدفها تسجيل بعض اغاني مشاهير الفنانين في

العراق ، واستمع خبراء شركة بيضافون الى الكثيرين الذين كانوا يكبرون محمد القبانجي سنا ومقاما وشهرة ، ولكن خبراء بيضافون توقفوا مبهورين وهم يستمعون الى صوت الشاب محمد القبانجي . . وكان في الثانية والعشرين من عمره . . وسجلت له الشركة مجموعة من الاسطوانات تفوق عدد ما سجلته للمطربين الآخرين ، ويبدو أن هذه الاسطوانات لاقت رواجا كبيرا خلال السنوات الثلاث التالية ، فقد فوجيء محمد القبانجي بدعوة من شركة بيضافون في عام ١٩٢٩ لتسجيل جميع المقامات العراقية والاغنيات التي تسمى بستات في سبعين اسطوانة بصوته فقط دون غيره من المطربين . . رغم أنه كان في الخامسة والعشرين من عمره فقط .

وكانت هذه هي الفرصة التي أعدها له القدر مكافأة له على إخلاصه لأسرته ووفائه لأهله ، فقد انتهت مشاكله المالية وعادت الأسرة لتعيش في مستوى كريم .

رفع القبانجي أجور حفلاته ، ولكنه ظل متمسكا بعدة أمور :

● لم يتخل عن القبانة ، فقد وجد أن نظرية والده صحيحة ، فالفن لا يتعارض مع أي عمل آخر شريف ، بل أن العمل التجاري يجعله يصون نفسه وقنه من الانزلاق والاضطرار الى قبول ما لا يرتضيه .

● لم يسمح لنفسه بالغناء الا في الاماكن المحترمة وبشرط أن يكون راغبا في الغناء . يغنى للفن قبل أن يغنى للمادة .

وقد أفلس في تجارته أكثر من مرة بسبب هبوط الاسعار خلال الازمة المالية التي سادت العالم كله بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٥

ولكنه ظل دائما يبتسم ، فاذا أفلس في التجارة جرب مرة أخرى وتكفلت اسطواناته بسد احتياجات أسرته ، وإذا زادت أرباحه من التجارة كان هذا خيرا وبركة لا أكثر ولا أقل . . لا غرور ، ولا تعالى ، ولا اعتزال لهنة التجارة أو للغناء .

شيء واحد كان دائما يثير أحزانه وآلامه ، فهو - كما يقول - لم يكن موفقا في زواجه الذي فرض عليه وهو في السابعة عشرة من عمره ، والزاوية التي تثير أشجانه دائما أن الزواج - وخاصة للفنان - ينبغي أن يتم بتفاهم تام وانسجام كامل ، فالزوجة الحكيمة - كما يقول - تجعل من الرجل الجاهل حكيما ، وهي التي تعرف متى تقترب من زوجها الفنان ، وهي التي تعلم متى تبتعد عنه وتدعه

غارقا في تأملاته وأفكاره وأحلامه ، وترمقه بنظرات منها تبعث الحب والحنان والرضى والتشجيع في نفسه المرهقة الحس .

وقد واصل محمد القبانجي رسالته في ميدان الموسيقى والغناء في العراق فأثر فيها على النحو التالي :

● نجح في تخليص الموسيقى العراقية من تسلط الموسيقى العثمانية ، ووفق الى أسلوب جديد قدم به الاغنية العراقية في العصر الحديث ، وقد اتبعه المطربون المحدثون كلهم .

● فطن الى عدد من الانغام المتداولة في البلدان العربية وصاغ منها باقة من الالحان والمقامات والاغنيات أضافها الى الغناء العراقي وموسيقاه كمقام الذهاوند والحجاز كار والحجاز كار كرد .

● وضع مقامات جديدة ، استخلصها من بعض القطع الغنائية القديمة وطورها الى مقامات بديعة كمقام القطر وغيره .

● اشتهر له في البلدان العربية مقامان هما : مقام اللامي الذي تأثر به الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب في تلحين أغنيته المعروفة « يا لى زرعوتو البرتقال » ومقام الحجاز غريب الذي تأثر به أيضا محمد عبد الوهاب في تلحين أغنيته الرائعة « جبل القوباد » .

● سجل بصوته عددا كبيرا يصعب حصره من المقامات والاغنيات وغيرها حتى أصبحت هذه التسجيلات بمثابة نصب تذكاري جميل لاسم محمد القبانجي وللfolklore العراقي .

وهكذا لم يعد مستغربا أن يستقبل القبانجي في كل مكان بالتقدير والاعجاب ، وأن تكتب الصحف والمجلات العراقية والعربية دائما كلمات الاعجاب والاشادة بفن القبانجي وبشخص القبانجي .

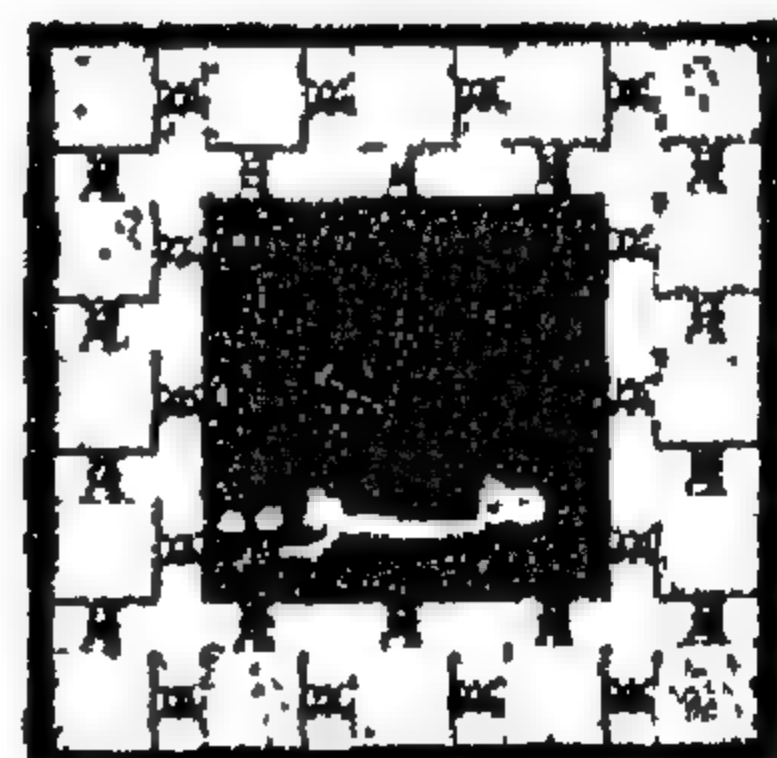
ولم يكن الالمان فقط هم الذين أعجبوا بالقبانجي في أوروبا ، فقد منحته الحكومة الفرنسية وسام الكومندور تقديرا لفنه .

ورغم أنه في السادسة والستين من عمره ، فانه اذا قبل الغناء في إحدى الحفلات فان بغداد كلها تسعى الى حضور هذا الحفل مهما كان ثمن تذكرة الدخول .

النقص



يقول أنها عقدة التفوق ..
وعلماء النفس يسمونها عقدة النقص ..
ويضحك زكي طليمات قائلا :
- عقدة النقص هي التي دفعتني الى
السعي للتفوق ، فقد كان كل هدفى وكل
أملى منذ طفولتى أن أتفوق على أفراد
أسرة تيمور باشا ، ولهذا لانسميها عقدة
التفوق ولا عقدة النقص .. نسميها



« عقدة تيمور » ..
وزكى طليمات تربط والدته صلة قرابة بأسرة تيمور ، ولكن والده
فقد ثروته كلها فى المضاربات وفى القمار ، فنشأ زكى طليمات ،
وعاش زكى طليمات وهو لا يلعب القمار ولا يشرب الخمر الا
ناسرا ، كما دفعه ثراء آل تيمور - رغم قرابته لهم ورغم رقتهم فى

معاملته - الى أن يحاول التفوق عليهم وأن يسعى الى عمل ما يعجزون عن عمله حتى ولو قام فى سبيل هذا بمخاطر تكاد تفقده حياته .

يقف وهو فى الخامسة على حافة سور المنزل فى عابدين فيتجمع الاهالى فى رعب خوفا عليه ، ثم يتعاون الناس فى انزاله من هذا المكان الخطر ، وتضربه أمه علقة ساخنة ولكنه يبتسم وهو سعيد ، فقد فعل ما يعجز صبية وأولاد آل تيمور عن عمله . .

ويقف فجأة بين عربتى ترام بحيث يكون أى اهتزاز منه كافيا للقضاء عليه ، ويتجمع الناس ، ويأخذ العلقة . . ويزداد سعادة .

ويصعد فوق شجرة كلها شوك ثم يسقط مصابا فى رأسه . . ولكن الدم السائل منه يشيع الفرح فى نفسه ، فمن فى أسرة تيمور يستطيع أن يفعل ذلك ؟

هذه الميول الاستعراضية التى سيطرت على تصرفاته لم تتوقف عند هذه التصرفات الصببانية ، فقد أثرت عليه فى دراسته أيضا ، فقد كان يتفوق فى دراسته لأنه يريد أن يكون أحسن من أولاد عائلة تيمور باشا ، حتى عندما كره علم الحساب بسبب ضرب المدرس له ثم رسوبه جعلته عقدة تيمور ينتصر على نفسه ويتفوق فى العام التالى ويحصل على الدرجة النهائية .

وكانت أسرة أحمد تيمور باشا تفيض رقة وكرما فى معاملة الناس ، وكانت تسمح له بالتردد على مكتبها الضخمة ، وكان أحمد تيمور باشا يكون فى الصيف فرقة تمثيلية من أولاد الأسرة والأسر المجاورة ومن الخدم . .

وكان زكى طليمات هو مطرب الفرقة الذى يقلد الشيخ سلامة حجازى باتقان .

فى هذه الفرقة العائلية للتمثيل ، وبدافع من عقدة «تيمور» تربي صوت زكى طليمات تربية طيبة ، وفى مكتبة آل تيمور قرأ الكثير ، وأصبح «خامة» طيبة تنقصها الصناعة ليصبح فنانا كبيرا ، وبفضل هذه المكتبة أتقن اللغتين الانجليزية والفرنسية .

وبعد البكالوريا دخل معهد التربية ، وانضم الى جمعية أنصار التمثيل وجمعية فنون الآداب والتمثيل ، ولكن هل يكتفى بالتمثيل ؟

لقد انتظر حتى برز بين اخوانه كممثل ، ثم بادر الى فرض نفسه على ميدان الاخراج .

وفى هذه الفترة واجهته ثورة فى محيط الأسرة ، أمه كانت قد انفصلت عن والده ، والوالد لم يدخل المنزل طوال خمس عشرة سنة ، ولكنه كاد يجن عندما علم أن ابنه أصبح ممثلاً أى فاسقاً لا يصح أن يعيش مع الاشراف ، وضغط الأب على نفسه ودخل البيت بعد غياب طويل ليتعاون مع الأم فى انقاذ ولدهما وحاول الأب والأم أن يقنعا بأن اصراره على الاشتغال بالتمثيل سيصيب الأسرة بكارثة لا يحورها الدهر ، وسيدمغها بالعار

ولكن زكى طليعات - وقد ورث العناد عن والديه - لم يستسلم وذكره والده بأصله الدينى العريق الذى يصل الى قبيلة بنى الاسعد فى الجزيرة العربية والتي خرجت مع الحسين تناصره وتبايعه فى الكوفة ضد يزيد بن معاوية ثم تفرقت الأسرة فى الاناضول والموصل وحمص و... و...

وكل هذا لم يجعل زكى طليعات يضعف ، فعقدة «تيمور» كانت تدفعه الى أن يتفوق وأن يكون مشهوراً ، والمسرح سيتيح له فرصة الشهرة الكبرى . سيعمل شيئاً وسيصبح شيئاً لم يفعله آل تيمور .

وكان شباب جيل ما قبل ثورة سنة ١٩١٩ يحاول الهروب من الواقع الأليم الذى كانت تعيشه مصر والقيود التى فرضها الاستعمار والمجتمع المتعفن ، ولذلك كان اقدام زكى طليعات ويوسف وهبى وعبد الرحمن رشدى وغيرهم من المثقفين على التمثيل مثار اهتمام أتى لهم بالشهرة التى كان يحلم بها زكى طليعات .

ويئس الأب . . واستسلمت الأم . . وان كانت قد انتزعت منه وعداً بأن يكمل تعليمه فى معهد التربية .

ولكن حدث ما غير طريق حياته تغييراً شاملاً ، فقد انقطع عن الدراسة أربعين يوماً ، وبكل براءة وبساطة كتب شقيقه خطاباً الى المعهد يعتذر فيه عن غياب زكى لمرضه بالتيفود ، وعندما شفى منعه المعهد من الدخول ما لم يثبت بالتحاليل وخلافها أنه أصبح سليماً وغضب زكى طليعات ، وأسرع الى جورج أبيض الذى رحب بضمه الى فرقته . .

وظهر على المسرح كمجترف لأول مرة وصدق له الجمهور ، فأصابه الغرور وركبته الخيلاء ، وقرر أن يترك الدراسة نهائياً .

ولكنه بعد فترة مارس فيها مهنة التمثيل وعاش خلالها حياة الفنان بكل ما فيها من مرارة وقسوة تلك الايام ، شعر بصدمة هزت

كياهه ، لم يجد مايشبعه ، لم يجد نقابة تحمى الممثل • رأى مدير الفرقة وهو يطرد الممثل ببساطه • صاحب الفرقة يتصرف فى الممثلين كما يتصرف السيد فى عبده • وجد زكى طليمات نفسه فى ضياع ..

وأحس بالندم ، فترك الممتين ليعمل سكرتيرا لحديقة الحيوانات • وكانت تابعة لوزارة الاشغال •

ومن القروء والنسائيس تعلم الكثير ، كان يجلس أمامهم ساعات واعتبرهم أساتذة تلقى عنهم العمق فى التعبير والصدق والقوة •

وهى عام ١٩٢٤ قررت وزارة سعد زغلول أن تهتم بتشجيع التمثيل العربى • والاولى كانت تابعة لوزارة الاشغال مثل المجارى والرى وحديقة الحيوانات !!

وأعلن مرقص فهمى باشا عن مباراة فى التمثيل يشترك فيها من يحترف التمثيل ومن كان يحترفه ، وسمحوا لكل مشترك بتقديم مشهد فى عشرين دقيقة ، فاذا اشترك ممثل مع ممثلة سمحوا لهما بأربعين دقيقة ..

ورحبت السيدة روز اليوسف - وكانت نجمة فرقة رمسيس - بالاشتراك مع زكى طليمات ، واشترك فى هذه المسابقة العمالقة حسين رياض واحمد علام وعباس فارس وغيرهم ، أما جورج أبيض فكان فى رحلة الى الشام ، وأما فرقة رمسيس ، وعلى رأسها يوسف وهبى فقد امتنعوا جميعا ماعدا • روز اليوسف •

وقدم زكى طليمات بالاشتراك معها رواية فيدورا • • وفازا بالمركز الاول • •

وكانت جائزة التفوق رحلة خمس سنوات يدرس فيها زكى طليمات فى فرنسا • • وكان بذلك أول مبعوث رسمى للحكومة المصرية لتلقى فنون التمثيل فى معاهد فرنسا ومسارحها •

ترك زوجته السيدة روز اليوسف وابنته وتنقل بين فرنسا وانجلترا وبلجيكا وألمانيا ينهل من ثقافتهم

وعاد الى مصر فوقع عليه الاختيار ليعمل سكرتيرا فنيا للمسئور هوتكير مراقب عام الفنون الجميلة ، وكان قد استدعى من فرنسا لتنظيم معاهد الفنون الجميلة ومراجعة شئون المسرح ، وكان أول عمل تولاه زكى طليمات بعد حياة عريضة جميلة فى مسارح باريس

ولندن هو أن يترجم الى اللغة الفرنسية ميزانية ادارة الفنون الجميلة لوزارة المعارف وقتئذ ، حتى يطلع عليها المسيو هوتكير ، وكان النص العربى مليئاً بالتعابير والمصطلحات التى لا يفهمها الا خبراء الاقتصاد والميزانيات ، ولذلك صدم زكى طليمات صدمة كبرى .

وكانت محنته الثانية بعد عودته أن زملاءه فى المصلحة أخذوا يناصبونه العداء ، وهى الحرب التى تنشب دائما بين العائدين من البعثات والذين لم تتح لهم فرصة السفر .

والمحنة الثالثة التى عاشها أنه أراد أن يشبع نفسه ويرضى ضميره ، فأنصرف الى كتابة النقد الفنى بغير أجر فى جريدة المقطم ، ولكن أصحاب الفرق المسرحية ثاروا عليه وهددوا بقطع اعلاناتهم عن الجريدة مما جعل رئيس التحرير يطالبه بالتخفيف من صراحته فتوقف عن الكتابة .

والمحنة الرابعة التى عاشها بعد عودته أن زوجته السيدة روز اليوسف كانت قد اعتزلت الفن وتفرغت لاصدار جريدة تناصر الوفد بحماس شديد ، وقد حاول خصوم الوفد وهم فى الحكم أن يضغطوا على زكى طليمات كى يؤثر على زوجته حتى تنحاز الى الحكومة القائمة ، ولكنه قال لهم أنه تعلم فى فرنسا أن يقدر الراى وأن يحترم شخصية الغير ، فهو شخصية وزوجته شخصية أخرى لها أن تفعل ما تشاء وليس له أن يجبرها على تغيير رأياها ،

وعادت وزارة الوفد الى الحكم فكلفته بوضع تقرير شامل يرسم خطوطا بعيدة المدى للنهوض بالمرح وأخرى قريبة المدى تكفل انعاش الحركة المسرحية القائمة والفرق القائمة .

وبالنسبة للفرق القائمة رأى أن تساعد الوزارة باعانة مالية بشرط أن توافق الرقابة على نصوص مسرحياتها قبل عرضها .

وبالنسبة للتخطيط البعيد المدى فقد شمل :

● انشاء معهد للتمثيل لتخريج ممثلين وممثلات يجمعون الى جانب الاستعداد الفطرى - علم الممثل والمخرج وثقافتهما .

● انشاء فرقة قومية يديرها شخص لا يعمل بالادراج أو التمثيل حتى لا ينحرف فى تصرفاته متأثرا بعواطف شخصية أو غيرة حمقاء على أن تقدم هذه الفرقة مسرحيات ذات مستوى رفيع .

● انشاء المسرح المدرسى أى أن يكون المسرح من الهوايات التى

يباشرها الطلبة فى أوقات فراغهم ، تماما كالجُمباز والكرة ، وبهذا فنشئ جيلا يحب التمثيل ويقبل عليه .

● تشكيل المسرح الشعبى بحيث تطوف بالاقاليم فرق تنشئها الوزارة تقدم للعمال والفلاحين مسرحيات تعالج مشاكلهم

وفى عام ١٩٣١ أنشئ معهد التمثيل ، ولكن وزارة اسماعيل صدقى ألغته بعد عام واحد بحجة أنه مخالف للتقاليد الاسلاميه وللعرف الاجتماعى السائد ، وثارت معركة صحفية اتهم فيها المرحوم الامام الشيخ المظواهرى شيخ الازهر الاستاذ زكى طليمات بأنه كافر وفاسق . واشتدت المعركة واستمرت ، وأمسكت الوزارة العصا من الوسط فأنشأت معهد الدراسات المسرحية بالمدرسة الابراهيمية الثانوية وجعلت التلاميذ فى مكان والتلميذات فى مكان آخر .

وفى عام ١٩٣٥ أخذت الوزارة بالقسم الثانى من التقرير ، وهو انشاء الفرقة القومية واختارت خليل مطران مديرا عاما لها وتولى زكى طليمات الادارة الفنية .

وفى عام ١٩٣٧ أخذت بالقسم الثالث وأنشأت المسرح المدرسى .
وفى عام ١٩٤٥ ولد المسرح الشعبى .

وفى كل هذه المنشآت كان زكى طليمات يعمل مديرا ومنجرا وممثلا ومخرجا .

وأصبح لزكى طليمات مدرسة ضخمة فى فن التمثيل وفن الاخراج .

فى معهد التمثيل . . تولى منصب العميد . . وتخرجت الدفعة الاولى وكان من بينها معظم من يفرضون أنفسهم وفنهم على الجمهور حتى اليوم وهم فاتن حمامة وفريد شوقى وشكرى سرحان وسميحة أيوب وسعيد أبو بكر وسناء جميل ونعيمة وصفى وحمدى غيث وسعد أردش وعبد الرحيم الزرقانى وعمى الحريرى ونبيل الالقى . . وغيرهم .

ولكن زكى طليمات فوجئ بشئ لم يكن فى الحسبان ، فقد واجه تلاميذه من خريجى المعهد حربا عنيفة من كثير من الممثلين القدامى فى الفرقة المصرية .

الاعلانات تظهر فيها أسماء القدامى فقط ، والمرتبات الكبيرة للمقدامى فقط .

وجن زكى طليمات •• كان يرهق نفسه « لخلق » جيل جديد •
ولكن هذا الجيل رغم ثقافته ونبوغه لم يكن يلقي الا الصدى والحرب •
القدامى لهم أسلوب ومدرسة ، والجدد لهم أسلوب ومدرسة ، أصبح
هناك تنافر هائل •

واهتدى زكى طليمات الى الحل وكان يتلخص فى انشاء فرقة
المسرح المصرى الحديث عام ١٩٥٠ ، وقد عاونه فى تحقيق الكثير
من مشروعاته الدكتور محمد صلاح الدين الذى كان من عشاق الفن
والسياسة فى وقت واحد ••

وحتى عام ١٩٥٢ كان زكى طليمات هو قلب المسرح المصرى وهو
الرئة ، له خصومه وله أصدقاؤه ، ولكن الجميع لا ينكرون عليه
جهده فى ارساء قواعد النهضة المسرحية الحديثة ، وقد اقترن اسم
المسرح المصرى باسم زكى طليمات منذ عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٥٢
وحدث خلالها تغيير شامل فى مختلف نواحي فن المسرح المصرى •

وفى عام ١٩٥٢ كان يعمل فى وقت واحد :
عميدا للمعهد العالى لفن التمثيل العربى ، ومديرا عاما لفرقة
المسرح المصرى الحديث ومراقبا عاما للمسرح المدرسى •
ثم حدث خلاف بينه وبين الاستاذ وجيه ابازة عندما كان يعمل
فى الشئون العامة للقوات المسلحة فقدم استقالته من جميع
مناصبه •

وفى نفس العام استدعته حكومة تونس ليسهم فى وضع أساس
لحركة تمثيلية تنقسم بالنظام والمستوى الرفيع ••

وخلال السنوات الاربع التالية أنشأ معهدا للتمثيل ، كما أنشأ
فرقة البلدية للتمثيل العربى التى شاهدها جمهور القاهرة أخيرا

ثم عاد الى القاهرة فى عام ١٩٥٧ ليرحل من جديد الى الكويت
بناء على دعوة من المسؤولين فى الكويت ، وهناك فوجئ بأن الرجال
يقومون بتمثيل أدوار النساء ، تماما كما كان يحدث فى مصر فى
أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى ، واعترض زكى طليمات
على هذا الأسلوب فلم يعد مقبولا أن يرى المتفرج رجلا يتميع أو
يتبخر على المسرح كالمرأة ، ولكنهم اعتذروا له بأن الفتاة فى الكويت
لم تسفر عن وجهها بعد ، فاقترح عليهم الاقتداء بما حدث فى مصر ،
قال لهم ابدأوا بممثلات من خارج الكويت •

ونجح زكى طليمات فى تكوين أربع فرق تمثيلية أهلية يصل

انتاجها الى ١٢٠ حفلة في العام وتتقاضى كل منها اعانة ٨٠٠٠ دينار بشرط أن تقدم ثمانى مسرحيات على الاقل سنويا .

وانشأ معهدا للتمثيل في عام ١٩٦٤ يتخرج فيه الفوج الثالث في يوليو ١٩٧٠ .

ومن خريجي هذا المعهد امتلأت اذاعة وتليفزيون الكويت بالخرجين والممثلين من أبناء الكويت .

كذلك قام بالاشتراك مع لجنة فنية يرأسها الشاعر المعروف أحمد العدوانى وكيل الوزارة بترجمة مسلسلات فنى الادب والمسرح بعضها جديد علينا مثل « سمك عسير الهضم » لمؤلف من جواتيمالا ، ومسرحيات من استراليا وأخرى من الصين ، كما ترجموا كل أعمال أبسن وكل أعمال برنارد شو وكل أعمال شكسبير .

ووضع عصير تجاربه في كتاب يدرس في معهد التمثيل الآن هو :
التمثيل . التمثيلية . فن التمثيل العربى .

وله الآن كتابان تحت الطبع هما فن الممثل العربى ، وما المسرح ؟

وهو يؤمن بأن الفنون هى التعبير الصادق عن طبيعة أى مجتمع من المجتمعات ، ولهذا فهى المعايير الاساسية فى قياس المستوى الحضارى الذى حققته أمة من الامم ، فكلما ارتفعت الشعوب فى السلم الحضارى ، سائر ذلك تقدم وارتقاء فى ألوان الفنون السائدة بها ، ومن ثم فانه اذا أراد باحث أن يقف على طبيعة حضارة من الحضارات فما عليه الا أن يبدأ بالفنون فى تلك البيئة الحضارية

لهذا يعتبر زكى طليمات أن مساهمته فى النهوض بالمسرح فى أية دولة عربية انما هى رسالة هامة عليه أن يخلص لها ويعمل جاهدا من أجلها بما يشبه التقديس .

وتسأل زكى طليمات :

● هل هو الايمان بالرسالة ، أم هى عقدة « تيمور » التى تدفعك الى العمل ؟

فيضحك ويقول :

— كان ذلك فى عهد الطفولة والصبا ، أما اليوم فهو الواجب المقدس .

أُضِفَ إِلَى مَعْلُومَاتِكُمْ

- تضم المؤسسة المصرية العامة للسلع الغذائية مجموعة كبيرة من الشركات التابعة لها هي :
- ١ - الشركة المصرية لتعبئة وتوزيع السلع الغذائية وتقوم بتهيئة وتعبئة الشاي والسلع الغذائية .
 - ٢ - الشركة المصرية لتجارة السلع الغذائية بالجملة وتقوم بتجارة التجزئة في السلع وأدوات النظافة والصابون والخردوات .
 - ٣ - شركة اسكندرية للمجمعات الاستهلاكية وتقوم بتجارة التجزئة في السلع الغذائية وأدوات النظافة والصابون .
 - ٤ - الشركة العامة للحوم والدواجن والتوريدات الغذائية : وتقوم بالذبح وتهيئة وحفظ اللحوم - تجارة الجملة في اللحوم الطازجة والمجمدة والمحفوظة والدواجن .
 - ٥ - الشركة المصرية للثلج والتبريد : وتقوم بصناعة الثلج وتوزيعه .
 - ٦ - الشركة العامة للتبريد «جركو» : وتقوم بصناعة الثلج وتوزيعه - التخزين في الثلاجات - النقل بالسيارات المبردة - صناعة فرش الكربون - مقارلات تركيب أجهزة وأنظمة تكييف الهواء والتدفئة والتبريد .
 - ٧ - شركة اسكندرية للتبريد : وتقوم بصناعة الثلج وتوزيعه - التخزين في الثلاجات .
 - ٨ - شركة بور سعيد للتبريد « ويلس » : وتقوم بصناعة الثلج وتوزيعه - التخزين في الثلاجات - الاتجار بالجملة في المشروبات وبعض السلع الغذائية .
 - ٩ - شركة النيل للمجمعات الاستهلاكية
 - ١٠ - شركة الاهرام للمجمعات الاستهلاكية
 - ١١ - الشركة المصرية العامة لأسواق الجملة

مع تحيات

المؤسسة المصرية العامة للسلع الغذائية

أضف إلى معلوماتك

- ★ تبلغ مساحة محافظة المنوفية حوالى ٣٦٥ ألف فدان
- ★ عدد سكانها مليون ونصف مليون نسمة •
- ★ تضم ٨ مدن و ٣٠٥ قرى •
- ★ أحرزت المحافظة تقدما كبيرا فى عهد الثورة وفى ظل نظام الإدارة المحلية وحقت الكثير من الانجازات الثورية الباهرة •
- ★ فى مجال العمران : أنفق على مشروع كهربة الريف ٣٣٤٩٦٧ جنيها ، وبلغت اطوال خطوط التغذية جهد ١١ ك • ف ١٦٥ كيلومترا ، وسيتم هذا العام ائارة ٧٥ قرية •
- ★ فى مجال التربية والتعليم : تضم المنوفية ٤٨٩ مدرسة ابتدائية ، و ٧٨ مدرسة اعدادية ، و ١٣ مدرسة ثانوية ، و ١٧ مدرسة فنية ، وكلية للزراعة ومعاهد عليا للصناعة والبتروول ومعهدا عاليا للالكترونات ومعاهد دينية •
- ★ فى مجال الزراعة : تبلغ مساحة الارض المزروعة ٣٢٩٧٠٦ هكتارا ، وتعتبر المنوفية اولى المحافظات فى مشروعات تحسين الانتاج الزراعى والتجميع الزراعى والتسويق التعاونى للقطن والصرف المغطى وانتاج الخضر والفاكهة فى مجال الاسكان والمرافق : بلغت جملة المبالغ التى تم صرفها على مشروعات الاسكان حتى يونيو ١٩٦٩ مبلغ ٥٩١ ألف جنيه لبناء ٤٩ عمارة سكنية كما تم تزويد جميع القرى بالمياه الصالحة للشرب •
- ★ فى مجال المواصلات والطرق : تم اعادة توزيع شبكة خطوط المواصلات الداخلية ، وزودت بعدد ٤٦ سيارة جديدة لتعزيزها ولربط القرى بالمدن ، وعاصمة المحافظة بالمحافظات المجاورة ، كما تم انشاء وصلات طرق جديدة فى حدود ٧٠ ألف جنيه ، ويجرى العمل حاليا فى ربط مركز تلا بالطريق الزراعى القاهرة - طنطا •
- ★ فى مجال العمل والعمال : استطاعت المحافظة حل مشكلة عمال التراحيل عن طريق تهجيرهم الى مناطق الاستصلاح للعمل بأجر حده الأدنى ٢٥ قرشا ، كما اعدت المحافظة مشروعا لتدريب الصبية من سن ١٢ - ١٨ سنة لاعدادهم للعمل •

★ في مجال الصحة : افتتح في هذا العام مستشفى الدكتور النبوي المهندس بشيدين الكوم سعة ٤٠٠ سرير ، وتضم المحافظة ٨ مستشفيات مركزية ، ٤ للصدر ، و ٤ للحميات ، ومستشفى للرمم ، وعيادة للجذام ، و ٢٣ مجموعة صحية ، و ٢١ قسما صحيا بالمراكز الاجتماعية ، و ٤٤ وحدة طبية ريفية ، و ١٠٨ مراكز لتنظيم الاسرة ، ويجري العمل في توسيع مستشفى الهلال الاحمر وفي تنفيذ مشروع الاسعاف الليلي .

★ في مجال النشاط الاجتماعي : تضم المنوفية ٤٦ وحدة اجتماعية ، و ١٩ قسما اجتماعيا بالوحدات الجمعة و ٧٦ دار حضانة و ١٩٦ جمعية اجتماعية و ٤ مؤسسات للايواء ، ومركزا للتدريب المهني ومركزين لتدريب الرائدات الريفيات و ١٢ ناديا نسائيا .

★ في مجال التعاون : انشأت الجمعية التعاونية الاستهلاكية حتى الان ١٨ فرعا بالمحافظة .

★ في مجال الصناعة : تضم المحافظة مصنع الغزل والنسيج الذي اقيم على مساحة ١٣٧ فداناً ويعمل به ٧ الاف عامل ، ويجري انشاء محالج بتلا ، ومصنع للطوب الرملى ومحطة لتعبئة الخضر والفاكهة ، وذلك بالاضافة الى مصانع النصر للدخان بمنوف ومصنع الزجاج بسرس اللبان ومصانع الدخان بقويسنا وشيدين الكوم .

★ في مجال شباب الجامعات والمعاهد العليا : انشأت المحافظة مكتبا لرعايتهم ، وقد بلغت قيمة المساعدات التي قدمها للطلبة حتى الان ١١ ألف جنيه .

★ في مجال السياحة : من أبرز المعالم الجديدة بالزيارة في المحافظة قرية دنشواي ومكامير الفول ببرهيم وبرج المنوفية بقويسنا .

مع تحيات

((محافظة المنوفية))

أنصف إلى معلوماتك

- أنشئ مركز التدريب المهني بدمنهور في ٩ أكتوبر ١٩٦٣ على مساحة ٧ أفدنة كانت أصلاً مركزاً قديماً لفرق الأمن .
- يضم في الوقت الراهن ١٥٠٠ دارس ودارسة يتدربون على ٤٠ حرفة .
- تخرج من المركز ٤٠٠ دارس ألحقوا جميعاً بمصنع السجاد ومصنع نسيج دمنهور وبعض المصالح الحكومية والهيئات والورش، ويؤدون جميعاً أعمالهم على مستوى مرموق من الكفاءة والقدرة .
- يجري التدريب في المركز على أساس الممارسة العملية والتدريب المباشر وتعريف الدارس بدقائق حرفته بالمشاهدة على الطبيعة والمشاركة الفعلية في العمل .
- يمر الدارس في المركز بثلاث مراحل متتالية هي « فترة التدريب الأولى » و « فترة تطبيق التدريب » و « فترة الانتاج » .
- يقدم المركز للدارسين فيه - إلى جانب التعليم - مختلف الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية والرياضية والوجبات الغذائية المجانية .
- يقوم المركز بفتح دفتر توفير لكل دارس يحجز له فيه ثلث المبالغ التي يتحصل عليها .
- تغطي إيرادات مركز التدريب من حصيلة بيع منتجات الموبيليات والاحذية والسجاجيد كل نفقات المركز بل وتحقق ربحاً معقولاً .
- عندما تكونت فرقة البخيرة للفنون الشعبية من أبناء مركز التدريب المهني بدمنهور لم يدر بخلد القائمين عليها أنها ستعرض فنونها في موسكو ودمشق وغيرهما .

مع تحيات

((مركز التدريب المهني بدمنهور))

أضف إلى معلوماتك

- ★ بيع مساحة محافظة الدقهلية ٢٨٦٣ كم^٢ .
- ★ عدد السكان حوالي ٢٠٠٠ ز ٢٥٠٠ نسمة .
- ★ بها ١٠ مجالس مدن و ٤٢٥ قرية .
- ★ المساحة المزروعة ٩٦٦ ز ٩٧٥ فداناً ، وتنتج المحافظة ١٤٪ من انتاج الجمهورية من القطن و ١٠٪ من انتاجها من الفصح و ٢٩٪ من انتاجها من الأرز .
- ★ بالنسبة لقطاع التعليم تضم المحافظة ٢ كليات جامعية (طب - معلمين - علوم) و ٢ معاهد عليا تخدم ٥٥٠٠ طالب (تجارية - زراعية - صناعية) و ٨٦١ مدرسة .
- ★ في قطاع الاسكان : تم خلال العامين الماضيين إقامة ٧١٦ وحدة اسكان متوسط و ١٥٢٨ وحدة اسكان اقتصادي و ٦٠٠ وحدة اسكان عاجل بلغت قيمتها ٢٥ مليون جنيه .
- ★ في قطاع الصناعة : تضم محافظة الدقهلية عدداً من المصانع الهامة التي تلبى العديد من احتياجات الشعب ، ومن بينها مصنع الغزل والنسيج بالمنصورة الذي بلغت تكاليفه ٢٠٠ ز ٢٦١ مليون جنيه ، وبه ٢٤٨٠٠ مغزل ، ووصل انتاجه الى ١٩٧٢ طناً ، ويزيد الدخل القومي بمقدار ٥٠٠ ز ٥٠٠ جنيه ، بالإضافة الى تشغيل ٣٠٠٠ عامل ، وهناك أيضاً مصنع الغزل والنسيج بميت غمر الذي تبلغ طاقته الانتاجية ١٨٠٠ طن سنوياً ، وبه ٣١٠٠٠ مغزل ، وبلغت تكاليفه ٢٠٠ ز ٢٦٦ مليون جنيه ، ويساهم في زيادة الدخل القومي بمقدار ٤٦٥ ألف جنيه سنوياً بالإضافة الى تشغيل ١٥٠٠ عامل ، ومن بين مصانع الدقهلية مصنع السماد الذي يتكلف ٤٠ مليون جنيه ، ويبدأ انتاجه عام ١٩٧٥ ، ويعطي ثلثي انتاج الجمهورية ، وسيوفر ٦٠٠٠ فرصة



أضف إلى معلوماتك

عمل لإيلاء الدقهلية ، وستقام الى جانبه مدينة سكنية لخدمة العمال والمهندسين .

★ المزرعة السمكية بالمنزلة : مقامة على مساحة ١٠٠٠ فدان ببخيرة المنزلة ، ويجرى الآن استصلاحها وتأجيرها للأهالى لتنمية الثروة السمكية .

★ مستشفى الصدر بالنصورة : يعتبر أحدث مستشفى بالشرق الاوسط لعلاج الامراض الصدرية ، وهو مزود بمعامل بيكتولوجية وأجهزة أشعة حديثة ويضم ٣٠٠ سرير .

★ مصيف جمصة السياحي : أضيف اليه ٧٠٠ شاليه جديد لاتاحة فرصة الاصطياف للمواطنين متوسطى الدخل ، كما تم انشاء سوق تجارية جديدة .

★ مزرعة المجرى الجديدة بالنصورة : أقيمت لتغطية الصرف الصحى بالنصورة . تكلفت ٢٥٠ ألف جنيه ، وبها حوض لتجفيف السماد يوفر ٢٥٠ جنيها شهريا .

★ انارة القرى بالجهود الذاتية : يهدف المشروع الى انارة قرى الدقهلية من التيار الرئيسى مباشرة وذلك بمساهمة اصحابها . وقد وضعت الخطة لانارة ٣٠٠ قرية فى ٧ مراكز ، وتبلغ قيمة المشروع ٢٥ مليون جنيه .

★ أعمال الرصف وتمهيد الطرق : تم رصف ما يقرب من ٥٤ كم بالنصورة والمراكز الأخرى ، وتم تنفيذ ١٠ وصلات اقليمية بمراكز المحافظة ، وأنشئ كوبرى السنبلوين وصهرجت الصغيرى ، ويجرى حاليا تشطيب كوبرى سندوب الجديد ، ثم انارة كافة شوارع المنصورة باللمبات الزئبقية .

★ اتم الجهازان الشعبى والتنفيذى شق ١٠٥ كم من المصارف تغطى ١٠ آلاف فدان، تزيد انتاجية الفدان بنسبة ٦٠٪ .

★ قدمت المحافظة للمعركة نصف مليون جنيه للمجهود الحربي بالإضافة الى تبرعات الذهب ، الى جانب تدريب المواطنين فى مجالات الدفاع المدنى والجيش الشعبى .

★ رحبت المحافظة بضيوفها من أبناء القنال ، وخصصت لهم ٦٠٠ شقة بالقطاع العام وشغلت ١٥٣٢ منهم بمختلف الهيئات .

★ تعزز محافظة الدقهلية بجهود نخبة من خيرة العاملين فيها واخلصهم لأهداف البلاد القومية . فى طليعة الهيئات التى تتصدر النشاط فى المحافظة جمعية النقل بالسيارات التى يرأس مجلس ادارتها السيد حسن فؤاد ومديرها العام السيد خيرى القاضى . بدأت الجمعية نشاطها عام ١٩٦٣ . وضعت خطة متكاملة لتقدم الجمعية وتنسيق العمل بتقديم كافة امكانيات النقل وقطع الغيار للسائقين . وتؤدى الجمعية دورا مرموقا فى مساندة المجهود الحربي . كما شاركت فى نقل الفطن والارز والقمح خلال الموسم الماضى . تعتبر الجمعية نموذجا حيا ورائدا للخدمة المخلصة والتفانى فى الواجب .

★ ومن أبرز الهيئات العاملة فى المحافظة الجمعية التعاونية الاستهلاكية التى أُنشئت عام ١٩٦٧ . لقد زاد عدد فروع الجمعية فى عام ١٩٦٩ من ٤٥ فرعا الى ٧٦ فرعا . وسجلت المبيعات طفرة واسعة فقد ارتفعت من ١٤٥٨٨٧٠ ر.جنيها عام ١٩٦٦ الى ٢٦٨٣٣١٢ ر.جنيها عام ١٩٦٨ ، كما افتتحت ٨٠ فرعا لخدمة القرى النائية ، كما يجرى الاستعداد الآن لافتتاح فروع لخدمة مراكز ابواء المهجرين .

مع تحيات

((محافظة الدقهلية))

أضف إلى معلوماتك

يستهدف « مكتب تشغيل ورعاية العمال الزراعيين » تشغيل وحماية العمال الزراعيين من الاستغلال وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية لهم ..

يعتمد المشروع على التمويل الذاتى عن طريق خصم ١٠ مليمات من أجر كل عامل .

تصرف هذه الحصيلة فى الأغراض التالية :

١ - دفع أجر أيام مرض العامل بحد أقصى نهاية شهر المرض .

٢ - دفع ٢٥ جنيها لأسرة العامل فى حالة الوفاة الطبيعية و ٥٠ جنيها اذا كانت الوفاة بسبب حادث أثناء العمل ، بخلاف مصاريف الدفن .

٣ - أداء الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية .

٤ - استثمار جزء من الفائض فى بعض المشروعات الاستثمارية .

٥ - المصروفات الادارية للمكتب .

تتراوح أجور العمال بين ٣٠٠ مليم لعمال العسكرية و ١٦٠ ملينا للصبي و ١٢٠ ملينا للولد يقوم رؤساء مجالس القرى بزيارة العمال فى مواقع العمل لتفقد أحوالهم وعلاج مشاكلهم .
يقيم العمال فى معسكرات بها غرف مجهزة بالسراير والاعطية .

يتعامل المكتب مع القطاعين الشمالى والجنوبى لمديرية التحرير وشركة الكروم والكحول المصرية (جاناكليس) والاصلاح الزراعى ومؤسسة تعمير الصحارى .

يوصى المكتب باصدار تشريع يلزم المؤسسات بعدم التعامل الا مع مكاتب التشغيل بالمحافظات حماية للعمال من الاستغلال .

مع تحيات

«مكتب تشغيل ورعاية العمال الزراعيين»

(محافظة البحيرة)

أضف إلى معلوماتك

★ كانت مصانع شركة النصر لإنتاج الحراريات والفخار « سورناجا » - « إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة لمواد البناء والحراريات » التي أنشئت عام ١٩٥٥ نواة صناعة الحراريات في مصر .

★ اتسعت منتجات المصانع تدريجياً لتلبى احتياجات البلاد المتزايدة فشملت الطوب الحراري العادي والألوميني اللازم لأفران وغلايات المصانع ، والطوب المضغوط اللازم لمشروعات الري ومواسير المجاري ، والخزف والصيني والادوات الصحية والبلاط السيراميك والتحف المنزلية .

★ في عام ١٩٥٦ أسس البنك الصناعي شركة مساهمة مصرية باسم « الشركة العامة لإنتاج الحراريات والفخار (سورناجا) » قوامها موجودات المصنع المنشأ عام ١٩٥٥ ، وأقامت الشركة الجديدة وحدة حديثة لإنتاج الحراريات التي كانت تستورد، وهي حراريات عالية - سليكا - مجنزيت - كروميت - مجنزيت كروم ، بعد تجارب استخدام الخامات المصرية .

★ كانت قيمة الإنتاج عام ٥٧/٥٦ تبلغ ٢٤٠ ألف جنيه ووصلت في عام ٦٩/٦٨ إلى ١٠٤٩ ر١٧٢ ألف جنيه ، وبلغت قيمة المبيعات عام ٥٧/٥٦ ٢٠٢ ألف جنيه ووصلت عام ٦٩/٦٨ إلى ٩٥٣ ر٣٩٠ ألف جنيه .

★ تقوم الشركة أيضاً بأعمال الانشاءات المختلفة كبناء الأفران والمداخل وأعمال الديكور ، ومن أمثلة الأخيرة ديكورات فندق هيلتون ومطار القاهرة الدولي .

مع تحيات

شركة النصر لإنتاج الحراريات والفخار
سورناجا

أضف إلى معلوماتك

- تقوم الجمعية التعاونية للبترول بتسويق وتوزيع كافة المواد البترولية والزيتون المعدنية والمنتجات الكيماوية وأجهزة البوتاجاز والبطاريات في جميع أنحاء الجمهورية .
- أقامت الجمعية أضخم شبكة من المستودعات ومحطات التموين والخدمة في أنحاء الجمهورية بأحدث المعدات والأجهزة العصرية ، بما يضمن توفير المواد البترولية للاحتياجات التي تتطلبها الصناعة ولاستهلاك الجمهور .
- تقوم الجمعية بعملية تموين السفن العربية والاجنبية بالموانئ المصرية بكفاءة ممتازة ، ويعتبر ذلك من المجالات الخصبة لدعم الاقتصاد القومي .
- تقوم الشركة بتوزيع اسطوانات الغاز السائل لجميع المستهلكين، وقد أقامت مراكز لتوزيع هذه الاسطوانات في جميع المناطق السكنية بالجمهورية لسد احتياجات المستهلكين ، كما أقامت المعارض لتسويق أجهزة البوتاجاز من مواقد وأفران وسخانات .
- تقوم الجمعية بنشاط ضخم في تسويق وتوزيع المنتجات الكيماوية والمبيدات الحشرية اللازمة للزراعة والصناعة مساهمة في حركة التصنيع القائمة ، والقضاء على الآفات الزراعية التي تضر بالاقتصاد القومي ضررا بالغا .
- تقوم الجمعية بإنتاج وتوزيع المبيد الحشري (المبيد) وأيضا تسويق المبيد الحشري البيروسول والجلايكوسول ، للقضاء على الحشرات المنزلية .
- تقوم الجمعية بتسويق اطارات المركوب والنقل بأنواعها المختلفة
- تقدم الجمعية أيضا زيت التعاون الممتاز الذي يحوى كافة الضمانات المحسنة ، مما يغطي كل احتياجات المصيركات الجديدة ، ومن أهم مميزاتة - أيضا - الحفاظ على المحرك وخاصة في القيادة داخل المدن ، التي تتطلب اضافات خاصة تضمن سلامة المحرك .

مع تحيات

الجمعية التعاونية للبترول

المركز الرئيسى : دار التعاون ٩٤ ش قصر العينى

القاهرة ت : ٣١٨٠٠ - ٣١٩٠٠

أضف إلى معلوماتك

- أن بنك الائتمان العقاري :
- يقرضك ٨٠٪ من قيمة الأرض والمباني للبناء أو التعلية .
- يقرضك ٦٠٪ من قيمة الأرض والمباني إذا كان القرض لأغراض أخرى غير البناء .
- السداد على أقساط سنوية تصل إلى ٢٥ سنة .
- يقدم مشوراته الفنية لعملائه مجاناً .
- أن للبنك فروعاً في الإسكندرية . وطنطا . والزقازيق . والمنصورة . والمنيا .

مع تحيات

بنك الائتمان العقاري

١١ شارع المشهدى المتفرع من ش قصر النيل

أضف إلى معلوماتك

- x تضم شركة الوجه القبلى للغزل والنسيج ٤ مصانع للغزل والنسيج فى قنا والمنيا والفيوم وبني سويف .
- x يضم مصنع قنا ٤٠ ألف مغزل ، ويضم مصنع المنيا ٦٠ ألف مغزل و ٥ ماكينات غزل مكثف ويضم مصنع بني سويف ١٠٠٠ نول اوتوماتيكي ، بينما يضم مصنع الفيوم ٦٠ ألف مغزل .
- x يتركز انتاج المصانع الاربعة فى الخيوط المبرحة والمشطة من ١٤ الى ٥٠ مفرد ومزوى ، وخيوط مكثفة من ٤ الى ٨ ، واقمشة خام ومجهزة من الاوزان الخفيفة والمتوسطة لغاية عروض ١٠٠ سم مجهز .
- x وصل عدد العمال فى المصانع الاربعة الى ٥٠٠٠ عامل يتقاضون اجورا ومرتبيا تصل الى ٧٥٠ الف جنيه سنويا .
- x يبلغ انتاج المصانع الاربعة ١٠ الاف طن من الغزل و ١٤ مليون متر من الاقمشة .
- x يصدر جانب من انتاج المصانع الى عدد كبير من الدول من بينها الاتحاد السوفيتى ودول أمريكا اللاتينية والدول الافريقية والاسيوية .

مع تحيات

شركة الوجه القبلى للغزل والنسيج

أضف إلى معلوماتك

★ شاركت شركة مصر للبترول - وهي إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للبترول - بدور مرموق في تدعيم اقتصاديات البلاد عن طريق الاسهام في مشروعات التنمية الصناعية وتقديم أفضل الخدمات المتطورة لها .

★ في مجال المبيعات: تستهدف سياسة الشركة ما يلي:

- أ - زيادة حجم المنتجات المباعة .

ب - تسويق منتجات جديدة ظهرت الحاجة إليها نتيجة التنمية الصناعية مثل السولارين والنافنا . وتطوير هذه المنتجات إلى أرقى المستويات .

ج - تقديم عدد من المنتجات الكيماوية الجديدة التي يمس إليها حاجة البلاد .

د - غزو الاسواق الخارجية بمنتجاتها وتقديم خدماتها إلى العملاء في خارج الجمهورية .

وقد سجلت الشركة نجاحا باهرا في أعمال تموير السفن والطائرات ، وعقدت اتفاقيات توكيس مع عدد من أكبر الشركات الاوربية بالإضافة إلى علاقاتها التجارية مع الدول الأفريقية وفي مقدمتها السودان .

★ خدمة الطيران : تعاقدت الشركة على استيراد

عدد من وحدات التموين الحديثة مرعة ١٦٠٠ جالون في الدقيقة كي تتمكن من خدمة أحدث وأسرع الطائرات . وقد اهتمت الشركة بتدريب العاملين بها ليكونوا على مستوى التطور الهائل في مجال الطيران ، وقد أكسبت الشركة بذلك ثقة عدد كبير من شركات الطيران العالمية ، وتزيد نسبة مبيعات وتسليمات شركة مصر للبترول وحدها على ٧٩٪ من اجمالي كميات وقود الطيران التي تصرف في ج . ع . م .

★ الخدمات الفنية : تمتاز الشركة بالكفاءات الفنية

المرموقة التي تضمها أجهزة التسويق بها ، وقد ساعدت الخدمة الفنية التي تقدمها

الشركة على تدعيم الصناعات المصرية ان
يقوم مهندسو الشركة بتصميم المنتجات
المناسبة لتشغيل الآلات وبالمواصفات
الملائمة ، كما يعدون لوحات تتضمن
اصناف المنتجات اللازمة لصيانة الآلات .
★ **الصيانة الوقائية بالمصانع :** تساعد الشركة
المصانع على الأخذ بنظم الصيانة الوقائية
وتوفير الاختصاصيين والامكانيات اللازمة
للمحافظة على المستوى العالي لانتاجية
الآلة وبالتالي خفض تكاليف الانتاج ، وتعد
المصانع بإرشادات التشغيل والصيانة .
★ **الخدمة الفنية للمشاريع الهامة :** تخصص
الشركة أحد مهندسيها لعمل مسح شامل
لآلات ومعدات المصنع وتحديد الزيوت
والشحومات اللازمة له ، واعداد لوحات
إرشادية لتزييت وتشحيم كل آلة ، والإشراف
على أعمال تخزين وتداول المواد البترولية
بالمصنع .

★ **معامل بحوث الأداء :** انشأت الشركة أول معمل
لبحوث الأداء للمنتجات البترولية في الوطن
العربي ، لا لخدمة أبحاثها فحسب ، بل
ولتقديم كافة أجهزتها وامكانياتها الفنية
والبشرية لخدمة معامل التكرير وجميع
الشركات والمصانع العاملة في حقل البترول ،
إيماناً منها بأهمية بحوث واختبارات الأداء
في التقدم الصناعي والاقتصادي ، وإذا
أدخلنا في الاعتبار أن التطور التكنولوجي
السريع يؤدي إلى استحداث منتجات جديدة
والى تطوير استخدام المنتجات ، أمكننا
أن ندرك أهمية بحوث واختبارات الأداء
وخاصة في الدول النامية .

مع نحيات

((شركة مصر للبترول))

أضف إلى معلوماتك

- أنشئت المؤسسة العامة للحوم والألبان عام ١٩٦٤
- تضم ٦ مراقبات بمحافظات الجمهورية تتبعها ٣٨ محطة لتربية وتنمية الثروة الحيوانية موزعة كالتى : ١٥ محطة الألبان و ١٦ محطة لحوم و ٧ محطات غنم .
- مشروعات انتاج اللحوم :
أ - مشروع البتلو (حقق التعاقد على ٤٥٤٩٧ عجل بتلو)
ب - مشروع تسمين العجول البقرية البلدية .
ج - مشروع تسمين العجول البقرية على البرسيم (جملة القطعان فى محطات التسمين ٦٥٠٠ رأس)
- مشروعات تربية الاغنام المريتو :
(٣١٠٠٠ رأس) يستهدف انتاج اللحم والصوف الناعم . انتج ٤٤٩٣٥ حملا و ٣٠٦ صوف ناعم .
- مشروع انتاج الالبان :
(١٥ مزرعة) انتج حتى الآن ٢٣١٠٥ أطنان من الألبان . أدخلت المؤسسة فى البلاد لأول مرة نظام الحليب الآلى .
- تضم المؤسسة ٨ مصانع لانتاج العلف (٢٠ ألف طن سنويا)
- فازت المؤسسة بكأس انتاج الصوف عام ١٩٦٨ وبكأسى انتاج اللحم واللبن عام ١٩٦٩ .
- تؤدى المؤسسة دورا طليعيا فى توفير اللحوم والألبان الطازجة .

مع تحيات

((المؤسسة العامة للحوم والألبان))

أخفف إلى معاملة

- ★ تقوم الشركة الشرقية للدخان بتصنيع :
 - ١ - السجاير ذات الطابع الأمريكى .
 - ب - دخان المدغة ج - دخان الغليون .
 - د - الدخان المعسل ه - السيجار التوسكانى
- ★ اشترت حق تصنيع منتجات عدد من أكبر الشركات العالمية .
- ★ تنتج سنويا ١١ مليار سيجارة .
- ★ وصلت قيمة مبيعاتها الى أكثر من ١٠٠ مليون جنيه سنويا .
- ★ استطاع نشاط الشركة أن يخلق ويدعم عددا من الصناعات الهامة كصناعة ورق السلوفان والكرتون والالمنيوم المطروق ومرشحات السجاير .
- ★ تضم الشركة أحدث ما أنتجته المصانع العالمية من الماكينات والآلات .
- ★ يلقي انتاجها من السجاير الشرقية اقبالا هائلا فى كافة أنحاء العالم .
- ★ فيما عدا السيجارة المصرية ذات الشهرة العريقة فإن جميع مراحل الانتاج تتم أوتوماتيكيا دون أى مساس باليد .
- ★ بلغ عدد التجار الذين يتعاملون بالجملة مع الشركة ٥٥٠٠ تاجر ، وعدد مخازن التجرة ١٢٥ ألف محل .
- ★ تستخدم الشركة أكثر من ٧٠٠٠ عامل .
- ★ يصل انتاج الشركة الى الدول العربية والافريقية والاوربية والاسيوية ودول الأمريكتين .
- ★ حازت سيجارة كليوباترا على الميدالية الذهبية فى معرض بروكسل الدولى .

مع تحيات

((الشركة الشرقية للدخان))

أضف إلى معلوماتك

★ أنشئت شركة الطوب الرملى عام ١٩٠٩ وأممت عام ١٩٦١ • وهى إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة لمواد البناء والحراريات •
★ انتاجها :

١ - الطوب الرملى الملون والعادى :
★ يستعمل فى مباني الواجهات دون الحاجة الى بياض مما يوفر التكاليف •
★ فى قوة الخرسانة ويتحمل ضغوطا عالية تصل الى ٢٥٠ كم على السنتيمتر المربع مما يغنى عن الهياكل الخرسانية •
★ أبعاده ٢٥٠ × ١٢٠ × ١٣٠ مم •
★ يقلل من استعمال المونة وينتج بجميع الألوان حسب الطلب •
★ باكورة الانتاج الجديد عام ٧١ طبقا للمواصفات العالمية •

ب - الطوب الخفيف : ينتج لأول مرة فى الجمهورية العربية المتحدة والشرق الاوسط • •
★ خفيف الوزن وعازل للحرارة والبرودة •
★ ينتج دون تسليح أو مسلحا تسليحا خفيفا وعلى هيئة ألواح بلاطات بمقاسات مختلفة •
★ يتحمل أشد الضغوط ومطابق للمواصفات •
★ يعتبر نواة لانتاج المباني الجاهزة •
ج - الجير الحى الصناعى :

★ الجير المطفأ للتصدير والاستهلاك المحلى •
★ السيلتون الطوب الاسفلتى للكبارى والمصانع •
★ طوب قطع المسلك لاعمال الرى والخزانات •
★ والسكة الحديد والواجهات •
★ الدياتوميت • النبتوميت •
★ حصوة الرخام والموزايكو •
★ الاسبيداج النقى الممتاز •

مع تحيات

(شركة الطوب الرملى)

٣٣ شارع السكة البيضاء بالعباسية - تلغرافيا سانديريك

أضف إلى معلوماتك

★ بدأ نشاط شركة كفر الزيات للمبيدات والكيماويات
فى عام ١٩٥٧ ، وهى احدى شركات المؤسسة
المصرية العامة للصناعات الكيماوية .

★ تقوم بانتاج وتصنيع وتشكيل وتعبئة المبيدات
الحشرية التالية :

١ - مبيدات زراعية وصحية : مساحيق
التعفير المختلفة ومساحيق المعلقات المائية
والمستحلبات بأنواعها والمحبيبات .

٢ - مبيدات منزلية : كفروبيد ٥٥ لآبادة
الصراصير والحشرات الزاحفة .
كفروتوكس لآبادة الذباب والناموس .
فاروبيد ٢٢ لآبادة الفئران .

٣ - مبيدات الحشائش : يجرى حاليا انتاج
مبيدات الحشائش وتستخدم بنجاح فى
المحطات الزراعية .

★ يطابق انتاج الشركة ادق المواصفات العالمية
ويخضع للرقابة الفنية .

مع تحيات

«شركة كفر الزيات للمبيدات والكيماويات»

أضف إلى معلوماتك

- ★ أرست الشركة المالية والصناعية المصرية أساس الصناعات الكيماوية في البلاد ، وهي إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية .
- ★ أنتجت في عام ١٩٣٧ - ولأول مرة في الشرق - حامض الكبريتيك .
- ★ من إنتاجها : سماد سوبر فوسفات الجير - أبو نخلة - حامض كبريتيك تجارى وللبطاريات - حامض كبريتيك مدخن سائل أوليوم وحامض كبريتيك نقي وسلفات صودا لا ما ئي وكبريتات الحديدوز وفلوسليكات الصودا ورماد بيريت مغسول ورماد بيريت النحاس ، واسمنت النحاس .
- ★ يطابق إنتاجها أرقى المواصفات العالمية ويغطي الاستهلاك المحلي تماما .
- ★ توسعت الشركة توسعا ضخما في إنتاج سماد السوبر فوسفات لتلبية احتياجات مشروعات استصلاح الاراضي فأنشأت عام ١٩٦٧ مصنعا جديدا بالوجه القبلي طاقته الانتاجية ٢٠٠٠٠ طن من سماد السوبر المحبب تزيد قيمتها على ٢٠٠٠ ر ٣٠٠ جنيه .
- مع تحيات
- « الشركة المالية والصناعات المصرية »

أضف إلى معلوماتك

- ★ يأخذ الائتمان الزراعى فى بلادنا صورة سلف عينية كالتقاوى والاسمدة والمبيدات وغيرها بهدف تدعيم الانتاج الزراعى كما وكيفا .
- ★ يمنح الائتمان الزراعى للمزارعين - وخاصة صغارهم - بضمان المحصول فقط .
- ★ يدار الائتمان الزراعى ادارة لا مركزية بعد أن انتقل الى الزراع فى مواقع عملهم عن طريق الجمعيات التعاونية ، موفرا عليهم بذلك مشقة الانتقال الى المستودعات وأماكن التخزين .
- ★ توسعت أغراض الائتمان الزراعى فشملت خدمة الزراع فى مرحلة التسويق التعاونى للحاصلات .
- ★ تمكينا للزراع من معرفة مركزهم التعاونى فقد أحكمت عمليات تقديم الائتمان وتسجيله وتنظيم إجراءاته واستخدام البطاقة الزراعية .
- مع تحيات

«مؤسسة الائتمان الزراعى والتعاونى»

في هذا الكتاب

صفحة	
٣	مقدمة
٥	دكتور أحمد رياض تركي
١١	مهندس إبراهيم زكي قنساوي
١٩	دكتور حامد عبد الفتاح جوهر
٢٧	الشيخ أحمد حسن الباقوري
٣٣	عبد الرزاق نوفل
٣٩	الشيخ حسن خالد
٤٥	الامام موسى الصدر
٥١	دكتور عبد المحسن سليمان
٥٧	دكتور لويس عوض
٦٧	دكتورة سهير القلماوي
٧٥	أنيس منصور
٨٥	صالح جودت
٩٣	حافظ جميل
١٠١	عبد الرزاق البصير
١٠٧	دكتور أنطون غطاس كرم
١١٣	خيرى حماد
١١٩	محمد صدقي الجبائجي
١٢٧	محمد القبائجي
١٣٣	زكي طليمات

صدر من كتاب اليوم

- خواطر واحاديث احمد حسن الباقورى
- فنان فى باريس فتوح نشاطى
- بلاد الله .. خلق الله انيس منصور
- النساء لهن اسنان بيضاء احسان عبد القدوس
- ايام لها تاريخ احمد بهاء الدين
- الفاضليون كامل زهيرى
- مصرى فى فيتنام والصين وكوريا احمد حمروش
- صور مقلوبة احمد رجب
- القمر فى انتظارنا مجدى نصيف
- ام كلثوم التى لا يعرفها احد محمود عوض
- رجل من طين سعد مكاوى
- حقيبة فى يد مسافر يحيى حقى
- ليلة نام فيها الشيطان محمد التابعى
- القرآن فى شهر القرآن د. عبد الحليم محمود
- الكاسى الاخره ابراهيم المصرى
- ست مسيحا اغتر الخطايا محمد زكى عبد القادر
- تحدث فى الليل فقط امين يوسف غراب
- طويل بازمى عبد المنعم الصاوى

ترتيب اليوم
اقتام

في كل مكان !

شهر رمضان

يقلم موسى صبرى


مذكرات رحلة طويلة ..

إلى الاتحاد السوفيتي .. ألمانيا الديمقراطية .. بولندا ..



009
27
31

Bibliotheca Alexandrina



0664765

هذا الكتاب .. محاولة لكشف
الارض المصرية من الرجال والنساء
الموهوبين ، الذين قدموا ويقدمون
للانسانية وللأمة المصرية خدمات
رائعة في مختلف الميادين ..

